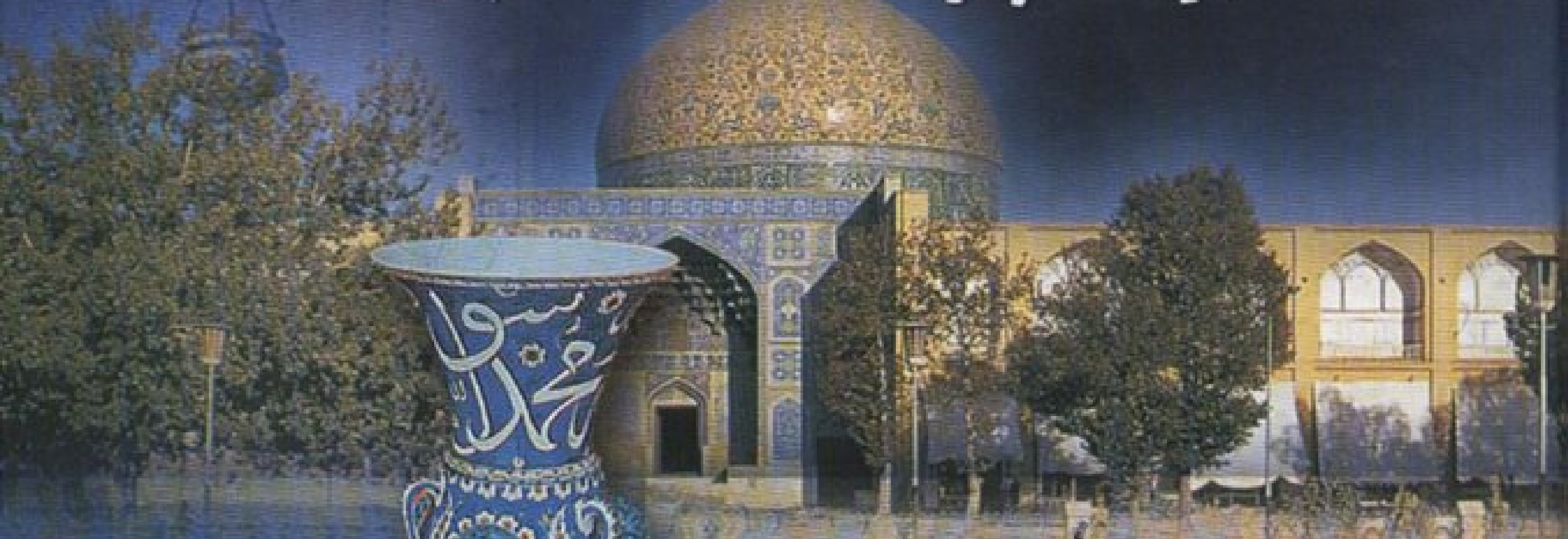
اصطلاحات الصوفية

ويليه

رشح الزلال

في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال



كلاهما تأليف

العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق القاشاني

المتوفى ٧٣٠هـ

ضبطهما وصححهما وعلق عليهما

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

اصطلاحات الصوفية

ويليه

رشح الزلال

في شرح الألفاظ المتداولة
بين أرباب الأذواق والأحوال

كلاهما تأليف

العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق القاشاني

المتوفى ٧٣٠ هـ

ضبطهما وصححهما وعلق عليهما

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

Title: Iṣṭilāḥāt Aṣ-Ṣufiyah

(Two books about the Terminology of sufism)

Author: ᶜAbdul-Razzāq Al-Qāšāni

Editor: Dr. ᶜĀsim Al-Kayāli

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 280

Year: 2005

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: اصطلاحات الصوفية

المؤلف: عبد الرزاق القاشاني

المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 280

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعـة: الأولى

ISBN 2-7451-4514-2
9 782745 145147 90000

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الطبعـة الأولى

٢٠٠٥ م . ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف:١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس:٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الرحمن بخلقه، الرحيم بأحبابه، الواحد بظهوره، الأحد ببطونه، الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والظاهر بلا فوقية، والباطن بلا تحتية، كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان، رغم خلقه الزمان والمكان والأكوان، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] من حيث ذاته و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] من حيث أسماؤه وصفاته.

والحمدلله مخرج الأعيان من العدم بتجليه الأقدس ومثبتهم بتجليه المقدس، المتجلي من الكنزية المخفية إلى الحضرة الشهادية بشؤونه الأسمائية بمقتضي فأحببت أن أعرف.

والصلاة والسلام على نور العماء الخليفة الحقيقي والإنسان الكامل، برزخ الوجوب والإمكان، والرحمة المهداة إلى عوالم الملك والملكوت والجبروت بما جاء به من الدين الكامل: الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة.

وعلى آله الطيبين الطاهرين من أدناس سراب الأغيار المتحققين بقوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ﴾ [النور: ٣٩] وبقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ﴾ [الحديد: ٣].

وعلى أصحابه المقربين الأخيار المتحلين بأنور مقامات حبيبهم المختار الجامعة للتجليات الآفاقية والأنفسية مصداقًا لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ [فصلت: ٥٣]

وبعد ففي إطار كتب التصوف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتصحيحها ونشرها بأبهى حلة خدمة للركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل، الذي هو مقام الإحسان مقام التربية والسلوك، إلى ملك الملوك وعلام الغيوب، مقام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» نقدم للقراء الكرم كتابين في شرح مصطلحات التصوف الإسلامي للشيخ المحقق العارف بالله تعالى عبد الرزاق القاشاني المتوفى سنة ٧٣٠ هـ أو ٧٣٦ هـ على خلاف بين المؤرخين في ذلك الأول يسمى «إصطلاح الصوفية» وهو مقسم إلى قسمين:

القسم الأول يتكون من سبعة وعشرين بابًا على عدد الحروف الأبجدية بنظام أبجد هوز. والقسم الثاني يتكون من عشرة أقسام ذكر في كل قسم عشرة مقامات حسب ما ذكره الشيخ عبدالله الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ في كتابه «منازل السائرين» وبذلك نعرف أن هذا القسم من كتاب «إصطلاح الصوفية» هو شرح لعناوين «كتاب منازل السائرين» للشيخ عبدالله الهروي. وله كتاب آخر شرح فيه كل ما ورد فيه سنقوم إن شاء الله تعالى بتحقيقه مستقبلاً.

والكتاب الثاني يسمى «رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال» وهذا الكتاب هو في الحقيقة شرح لرسالة «إصطلاح الصوفية» للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي المتوفى سنى ٧٣٨ هـ ولذلك سنثبت نص هذه الرسالة في أول الكتاب.

ومعلوم أن لكل علم مصطلحاته التي تعتبر مفاتيح دراسته وفك معانيه لفهمه واستيعابه درج على وضعها المختصون فيه، فعلم أصول الفقه مثلاً يتعذر فهمه على دارسه قبل معرفة مصطلحاته الفنية التي تواطىء علماء الفقه والأصول على وضعها وهكذا الشأن مع علم الكلام والمنطق ومصطلح الحديث وعلوم القرآن وسائر العلوم بقسميها الإنساني والعلمي وطبعًا فإن علم التصوف هو من أصعب العلوم التي يصعب فهمه وفك رموزه وإشاراته دون فهم مصطلحاته التي تواطأ الصوفية على وضعها ومن هنا تكمن أهمية هذين الكتابين إضافة إلى كتابه الثالث «لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام» الذي نشرته الدار بتحقيقنا.

ويقول الشيخ عبد الرزاق القاشاني موضحًا ما ذهب إليه في مقدمة كتابه: «إصطلاحات الصوفية»: «فإني لما فرغت من تسويد كتاب منازل السائرين وكان

الكلام فيه، وفي شرح فصوص الحكم وتأويلات القرآن الكريم مبنيًا على إصطلاحات الصوفية، ولم يتعارفها أكثر أهل العلوم المنقولة والمعقولة ولم يشتهر بينهم، سألوني أن أشرحها لهم..».

ومما لا شك فيه أن كتب التصوّف الإسلامي تساعد المُريد على الإطّلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقّق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقًا لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء». وقوله: ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم».

ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبّدنا الله به على لسان نبيّه ﷺ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

اصطلاحات الصوفية

تأليف
العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق القاشاني
المتوفى ٧٣٠ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي نجانا من مباحث العلوم الرسمية بالمن والإفضال، وأغنانا بروح المعاينة عن مكايدة النقل والاستدلال، وأنقذنا مما لا طائل تحته من كثرة القيل والقال، وعصمنا من المناظرة والخلاف والجدال فإنها مثار الشبه ومظان الريب والشك والضلال والإضلال فسبحانه من كشف عن بصايرنا حجب الأغيار والأشكال، والصلاة على من هدانا من ظلمات أستار الجلال إلى نور الجمال محمد المصطفى وآله وأصحابه خير صحب وآله.

وبعد: فإني لما فرغت من تسويد شرح كتاب منازل السائرين وكان الكلام فيه، وفي شرح فصوص الحكم، وتأويلات القرآن الحكيم مبنيًا على اصطلاحات الصوفية، ولم يتعارفها أكثر أهل العلوم المنقولة والمعقولة، ولم يشتهر بينهم، سألوني أن أشرحها لهم وقد أشرت في ذلك الشرح إلى أن الأصول المذكورة في الكتاب من مقامات القوم تتفرع إلى ألف مقام ولوحت إلى كيفية تفريعها وما بينت تفاريعها بتنويعها، ولم أفصل فروعها ودرجاتها، ولم أصرح بصنوفها وتعريفاتها، فتصديت للإسعاف بسؤلهم.

وزدت على ذلك ترويحًا لقلوبهم ببيان ما أهمل من ذلك، وتفصيل ما أجمل هنالك؛ فقسمت هذه الرسالة على قسمين:

قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات فإنها مذكورة في متن الكتاب مشروحة في جميع الأبواب.

وقسم في بيان التفاريع المذكورة بأسرها والإشارة إلى ترتيبها وحصرها.

أما القسم الأول فمبوب تبويبًا مبنيًا على ترتيب حروف أبي جاد تسهيلاً لمن يتفحص عنها، ويتطلب واحدًا واحدًا منها.

وأما القسم الثاني فمرتب على ترتيب الكتاب، مبين في كل قسم تفاريع كل باب باب.

القسم الأول:

باب الألف

الألف: يشار به إلى الذات الأحدية، أي الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال.

الاتحاد: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودًا به معدومًا بنفسه، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به فإنه محال.

الاتصال: هو ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحدي قطع النظر من تقيد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمان إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودًا به.

الأحد: هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها.

والأحدية: اعتبارها مع إسقاط الجميع.

أحدية الجمع: اعتبارها من حيث هي هي بلا إسقاطها وبلا إثباتها بحيث يندرج فيها نسب الحضرة الواحدية المذكورات.

إحصاء الأسماء الإلهية: هو التحقق بها في الحضرة الواحدية بالغناء عن الرسوم الخلقية، والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية، وأما إحضارها بالتخلق بها فهو موجب دخول جنة الوراثة بصحة المتابعة، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وأما إحصاؤها بتيقن معانيها والعمل بفحاويها، فإنه يستلزم دخول جنة الأفعال بصحة التوكل في مقام المجازاة.

الأحوال: هي المواهب الفايضة على العبد من ربه.

إما واردة عليه ميراثًا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب، وإما نازلة من الحق امتنانًا محضًا وإنما سميت أحوالاً لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودرجات القرب، وذلك هو معنى الترقي.

الإحسان: هو التحقق بالعبودية على مشاهدة الحضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفًا بصفاته بعين صفته فهو يراه، يقينًا ولا يراه حقيقة، ولهذا قال عليه السلام: «كأنك تراه»(١) لأنه يراه وراء حجب صفاته بعين صفاته لأنه في عين اليقين فلا يرى الحقيقة بالحقيقة؛ لأنه تعالى هو الرائي وصفه بوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح.

الإرادة: جمر من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة.

أرائك التوحيد: هي الأسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولاً في الحضرة الواحدية.

الاسم: باصطلاحهم ليس هو اللفظ، بل هو ذات المسمى باعتبار صفةٍ وجودية كالعليم والقدير، وعدمية كالقدوس والسلام.

الأسماء الذاتية: هي التي لا يتوقف وجودها على وجود الغير وإن توقف على اعتباره وتعلقه كالعليم، وتسمى الأسماء الأولية، ومفاتيح الغيب وأئمة الأسماء.

الاسم الأعظم: هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقيل هو الله: لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات أي المسماة بجميع الأسماء، ولهذا يطلقون الحضرة الإلهية على حضرة الذات مع جميع الأسماء وعندنا هو اسم الذات الإلهية من حيث هي هي. أي: المطلقة الصادقة عليها مع جميعها أو مع بعضها أو لا مع واحد منها لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١].

الاصطلام: هو الوله الغالب على القلب، وهو قريب من الهيمان.

الأعراف: هو المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجليًا بصفاته التي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب سؤال جبريل النبي. . . ، حديث رقم (٥٠) [ج١/ ص٢٧].
ومسلم في صحيحه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. . ، حديث رقم (٨) [ج١/ ص٣٦].
ورواه غيرهما.

ذلك الشيء مظهر لها، وهو مقام الإشراف على الأطراف قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٦] وقال النبي عليه السلام: «إن لكل آية ظهرًا وبطنًا وحدًا ومطلعًا».

الأعيان الثابتة: هي أعيان حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

الأفراد: هم الرجال الخارجون عن نظر القطب.

الأفق المبين: هو نهاية مقام القلب.

الأفق الأعلى: هو نهاية مقام الروح، وهي الحضرة الواحدية والحضرة الألوهية.

الإلّية: كل اسم إلهي مضاف إلى ملك أو روحاني.

الأمناء: هم الملامتية، وهم الذين لم يظهر مما في بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم ينقلبون في مقامات أهل الفتوة.

الإمامان: هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أي: القطب. ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب.

أم الكتاب: هو العقل الأول.

الآن الدايم: هم امتداد الحضرة الإلهية الذي يندرج فيه الأزل في الأبد، وكلاهما في الوقت الحاضر لظهور ما في الأزل على أحايين الأبد، وكون كل حين منها مجمع الأزل والأبد فيتحد به الأزل والأبد والوقت الحاضر، فلذلك يقال: لباطن الزمان، وأصل الزمان سرمدًا، لأن الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيرات يظهر بها أحكامه، وصوره وهو ثابت على حاله دائمًا سرمدًا، وقد يضاف إلى الحضرة العندية لقوله عليه السلام: «ليس عند ربك صباح ولا مساء»[1].

الأنانية: الحقيقة التي يضاف إليها كل شيء من العبد لقوله تعالى: ونفسي وقلبي ويدي.

---

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الأنية: تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية.

الانزعاج: تحرك القلب إلى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه.

انصداع الجمع: هو الفرق بعد الجمع بظهور الكثرة في الوحدة واعتبارها فيها.

الأوتاد: هم الرجال الأربعة الذين (هم) على منازل الجهات الأربع من العالم أي: الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى.

أئمة الأسماء: هم الأسماء السبعة الأولى المسماة أسماء الإلهية وهي: الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم. وهي أصول الأسماء كلها، وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط. وعندي أنها من الأسماء الثانية لاحتياج الجود والعدل إلى العلم والإرادة والقدرة: بل إلى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحلّ الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط، وعلى سماع دعاء السائل بلسان الاستعداد، وعلى إجابة دعائه بكلمة كن على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الأعيان الثابتة فهي كالموجد والخالق والرازق التي هي من أسماء الربوبية وجعلوا الحي إمام الأئمة على العالم بالذات.

لأن الحياة شرط العلم، والشرط متقدم على المشروط طبعًا وعندي: أن العالم بذلك أولى؛ لأن الإمامة أمر نسبي تقتضي مأمومًا وكون الإمام أشرف من المأموم، والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلومًا، والحياة لا تقتضي غير الحي فهي عين الذات غير مقتضية للنسبة، وأما كون العلم أشرف منها، فظاهر، ولهذا قالوا: إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي؛ لأنه في كونه غير مقتضي للنسبة كالموجود والواجب، ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة. ألا ترى أن المزاح المعتدل للبدن شرط الحياة؟ ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف.

باب الباء

الباء: يشار به إلى أول الموجودات الممكنة، وهو المرتبة الثانية من الوجود.

باب الأبواب: هو التوبة؛ لأنها أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب.

البارقة: هي لايح يرد من الجناب الأقدس، وينطفي سريعًا وهي من أوايل الكشف ومباديه.

الباطل: ما سوى الحق، وهو العدم إذ لا وجود في الحقيقة إلا للحق لقوله عليه السلام: «أصدق بيت قاله العرب قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل[(١)]

البدلاء: هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدًا على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك معنى البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

البدنة: كناية عن النفس الآخذة في السير القاطعة لمنازل السايرين ومراحل السالكين.

البرق: أول ما يبدو للعبد من اللامع النوري، فيدعوه إلى الدخول في حضرة القرب من الرب للسير في الله.

البرزخ: هو الحايل بين الشيئين ويعبر به عن علم المثال. (أعني) الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجردة. أعني الدنيا والآخرة، ومنه الكشف الصوري.

البرزخ الجامع: هو الحضرة الواحدية والتعين الأول الذي هو أصل البرازخ كلها، ولهذا يسمى البرزخ الأول والأعظم والأكبر.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب أيام الجاهلية، حديث رقم (٣٦٢٨) [ج٣/ ص ١٣٩٥]. ومسلم في صحيحه، كتاب الشعر، حديث رقم (٢٢٥٦) [ج٤/ ص١٧٦٨]. ورواه غيرهما.

البسط في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس: وهو وارد يقتضيه إشارة إلى قبول ولطف ورحمة وأنس، ويقابله القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس.

والبسط في مقام الخفي: هو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهرًا، ويقبضه الله إليه باطنًا رحمة للخلق فهو يسع الأشياء ولا يسعه شيء، ويؤثر في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء.

البصيرة: قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقايق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها، وهي القوة التي يسميها الحكماء القوة العاقلة النظرية. أما إذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم: القوة القدسية.

البقرة: كناية عن النفس إذا استعدت للرياضة وبدت فيها صلاحية قمع الهوى الذي هو حياتها كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك وبالبدنة بعد الأخذ في السلوك.

البواده: جمع بادهة وهي ما يفجأ القلب من الغيب فيوجب بسطًا أو قبضًا.

بيت الحكمة: هو القلب الغالب عليه الإخلاص.

البيت المقدس: هو القلب الطاهر من التعلق بالغير.

بيت المحرم: هو قلب الإنسان الكامل الذي حرم على غير الحق.

بيت العزّة: هو القلب الواصل إلى مقام الجمع حال الفناء في الحق.

باب التاء

يكنى بالتاء عن الذات باعتبار التعينات والتعدادات.

التأنيس: هو التجلي في المظاهر الحسية تأنيسًا للمريد المبتدىء بالتزكية والتصفية، ويسمى: التجلي الفعلي لظهوره في صور الأسباب.

التجلي: ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب.

التجلي الأول: هو التجلي الذاتي، وهو تجلي الذات وحدها لذاتها، وهي الحضرة الأحدية التي لانعت فيها ولا رسم؛ إذ الذات التي هي وجود الحق المحض وحدته عينه؛ لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلق، وهو اللاشيء المحض، فلا يحتاج في أحديته إلى وحدة وتعين يمتاز به عن شيء، إذ لا عين غيره فوحدته ذاته، وهذه الوحدة منشأ الأحدية والواحدية؛ لأنها عين الذات من حيث هي. أعني: لا بشرط شيء أي المطلق الذي يشمل كونه بشرط أن لا شيء معه وهو الأحدية، وكونه بشرط أن يكون معه شيء، وهو الواحدية. والحقائق في الذات الأحدية كالشجرة في النواة، وهي غيب الغيوب.

التجلي الثاني: هو الذي يظهر به أعيان الممكنات الثانية التي هي شؤون الذات لذاته تعالى، وهو التعين الأول بصفة العالمية والقابلية؛ لأن الأعيان معلوماته الأولى والذاتية القابلة للتجلي الشهودي، وللحق بهذا التجلي نزول من الحضرة الأحدية إلى الحضرة الواحدية بالنسب الأسمائية.

التجلي الشهودي: هو ظهور الوجود المسمى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي من صورها، وذلك الظهور هو نفس الرحمن الذي يوجد به الكل.

التحقيق: شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان، فلا يحجب المحقق، بالحق من الخلق، ولا بالحق عن الحق.

التصوف: هو التخلق بالأخلاق الإلهية.

التلوين: هو الاحتجاب عن أحكام حال، أو مقام سني بآثار حال أو مقام دني وعدمه على التعاقب، وآخره التلوين في مقام تجلي الجميع بالتجليات الأسمائية في حال البقاء بعد الفناء، وإنما قال الشيخ محيي الدين. قدس الله سره: «إنه عندنا أكمل المقامات، وعند الأكثرين ناقص» لأنه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع، إذا لم يكن كثرة الفرق حاجبة عن وحدة الجمع، وهو مقام أحدية الفرق في الجمع، وانكشاف حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٩]. ولا شك أنه أعلى المقامات، وعند هذه الطائفة ذلك نهاية التمكن.

وأما التلوين الذي هو آخر التلوينات فهو عند مبادىء الفرق بعد الجمع حيث يحتجب الموحد بظهور آثار الكثرة عن حكم الوحدة.

باب الجيم

الجذبة: هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه.

الجرس: إجمال الخطاب بضرب من القهر.

الجسد: هو ما ظهر من الأرواح ويمثل في جسم ناري أو نوري.

الجلاء: ظهور الذات المتقدسة لذاته في ذاته والاستجلاء: ظهورها لذاته في تعيناته.

الاستجلاء الأول: هو عبارة عن ظهور الذات المقدسة في مرآة الإنسان الكامل، أما الثاني فهو عبارة عن جمع الحق بين شهوده نفسه بنفسه في نفسه وحضرة وحدانيته.

الجلال: هو احتجاب الحق سبحانه ـ عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فإن ذاته ـ سبحانه ـ لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو.

والجمال: هو تجلّيه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجلّيه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه، وهو علوّ الجمال وله دُنوّ يدنو به منا، وهو ظهوره في الكل كما قال شعر:

جمالك في كل الحقائق سافر   وليس له إلا جلالك ساتر
تجليت للأكوان خلف ستورها فنمت   بما يخفى عليه السرايرُ

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان، فلكل جمال جلال، ووراء كل جلال جمال، ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا. ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والأنس منا.

الجمعية: اجتماع الهم في التوجه إلى الله والاشتغال به عما سواه، وبإزائها التفرقة، وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق.

الجمع: شهود الحق بلا خلق.

جمع الجمع: شهود الخلق قايمًا بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع.

جنة الأفعال: هي الجنة الصورية من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة، والمناكح البهية ثوابًا للأعمال الصالحة، وتسمى جنة الأعمال وجنة النفس.

جنة الوراثة: هي جنة الأخلاق الحاصلة بحسن متابعة النبي ﷺ.

جنة الصفات: هي الجنة المعنوية من تجليات الصفات والأسماء الإلهية وهي جنة القلب.

جنة الذات: هي من مشاهدة الجمال الأحدي وهي جنة الروح.

الجنايب: هم السائرون إلى الله في منازل النفوس حاملين لزاد التقوى والطاعة ما لم يصلوا إلى مناهل القلب ومقامات القرب حتى يكون سيرهم في الله.

جهتا الضيق والسعة: هما اعتباران للذات، إما بحسب تنزيهها من كل ما يفهم ويعقل، وهو اعتبار الوحدة التي لا اتساع معها للغير لا وجودًا ولا تعقلاً وهو الضيق كقولهم: «لا يعرف الله إلا الله» وإما بحسب ظهورها في جميع المراتب باعتبار الأسماء والصفات المقتضية للمظاهر غير المتناهية، وهو السعة كما قيل: شعر

لا تقل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار[1]

جهتا الطلب: هما جهتا الوجوبية والإمكانية أو هما طلب الأسماء الربوبية ظهورها بالأعيان الثابتة وطلب الأعيان ظهورها بالأسماء وظهور الرب في شؤون إجابة السؤالين، وحضرتهما حضرة التعين الأول.

جواهر العلوم والأنباء والمعارف: هي التي لا تتبدل ولا تتغير باختلاف الشرائع والأمم والأزمنة كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

---

(١) البيت الأول لأحمد عزت العمري المتوفى سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م والمولود سنة ١٢٤٤ هـ ١٨٢٨ م. والبيت الثاني مجهول النسبة وقد يكون للشيخ عبد الرزاق القاشاني ضمه إلى البيت الأول.

باب الحاء

الحال: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا سمي مقامًا.

حجة الحق على الخلق: هو الإنسان الكامل كآدم عليه السلام حيث كان حجة على الملائكة في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾ [البقرة: ٣٣].

الحجاب: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق.

الحروف: هي الحقائق البسيطة من الأعيان.

الحروف العاليات: هي الشؤون الذاتية الكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة وإليه أشار بقوله: شعر:

كنا حروفًا عاليات لم نُقَل معتقلات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هو هو فسل عمن وصل(١)

الحرية: هي الانطلاق عن رق الأغيار وهي على مراتب.

حرية العامة: عن رق الشهوات. وحرية الخاصة: عن رق المرارات لفناء إرادتهم في إرادة الحق. وحرية خاصة الخاصة: عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار.

---

(١) هذين البيتين للأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الصنعاني ولد بمدينة كحلان سنة ١٠٩٩ هـ، ١٦٨٨م وتوفى في صنعاء سنة ١١٨٢ هـ، ١٧٦٨م.
وورد في الديوان المطبوع كلمة (لم تزل) بدل (لم نُقَل).

الحرق: هو أواسط التجليات الجاذبة إلى الفناء التي أوايلها البرق وأواخرها الطمس في الذات.

حفظ العهد: هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيثما أمر، ولا يوجد حيث ما نهي.

حفظ عهد الربوبية والعبودية: هو أن لا تنسب كمالاً إلا إلى الرب ولا نقصًا إلا إلى العبد.

حقيقة الحقائق: هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقايق، ويسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود.

الحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعين الأول، فله الأسماء الحسنى كلها، وهو الاسم الأعظم.

حقائق الأسماء: هي تعينات الذات ونسبها؛ لأنها صفات تتميز بها الأسماء بعضها عن بعض.

حق اليقين: هو شهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الأحدية.

الحكمة: هي العلم بحقايق الأشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ما هي عليه، وارتباط الأسباب بالمسببات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه، ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

الحكمة المنطوق بها: هي علوم الشريعة والطريقة.

الحكمة المسكوت عنها: هي أسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم كما روي أن رسول الله ﷺ كان يجتاز في بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها؛ فدخلوا فرأوا نارًا مضطرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها.

فقالت: يا نبي الله آلله أرحم بعباده أم أنا بأولادي؟ فقال: بل الله أرحم فإنه أرحم الراحمين. فقالت: أتراني يا رسول الله أحب أن ألقى ولدي في النار؛ فكيف

يلقي الله عبيده فيها، وهو أرحم الراحمين بهم؟ فبكى رسول الله ﷺ وقال: هكذا أوحى الله إليّ[١].

الحكمة المجهولة: عندنا هي ما خفي علينا وجه الحكمة في إيجاده كإيلام بعض العباد، وموت الأطفال والخلود في النار، فيجب الإيمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه عدلاً وحقًا.

الحكمة الجامعة: معرفة الحق والعمل به، ومعرفة الباطل والاجتناب عنه كما قال عليه [السلام]: «اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه»[٢].

(١) أورده الجرجاني في التعريفات رقم (٦٠٦) [ج١/ ص ١٢٤].
هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده إنما وجدت ما رواه مسلم، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (2754) [ج4/ ص2109] ونصه: «عن عمر بن الخطاب أنه قال قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها». وروى هذا الحديث غير مسلم.

(٢) أورده إبن كثير في التفسير، سورة البقرة، الآية ٢١٣، [١/ ٢٥٢].

باب الخاء

الخاطر: ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا تعمد للعبد فيه، وما كان خطابًا فهو على أربعة أقسام. رباني: وهو أول الخواطر. ويسميه السهل: السبب ونقر الخاطر فلا يخطىء أبدًا، ويعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي: وهو الباعث على مندوب أو مفروض، وفي الجملة: كل ما فيه صلاح يسمى إلهامًا. ونفساني: وهو ما فيه حظ النفس. ويسمى هاجسًا. وشيطاني: وهو يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[البقرة: ٢٦٨].

وقال النبي ﷺ «لمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر»(١) ويسمى وسواسًا. ويوزن بميزان الشرع، فما فيه، قربة فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين ويشتبه في المباحات، فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأولين، وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه.

الخاتم: هو الذي قطع المقامات بأسرها، وبلغ نهاية الكمال، وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر.

خاتم النبوة: هو الذي ختم الله به النبوة، فلا يكون إلا واحد وهو نبينا ﷺ، وكذا خاتم الولاية: وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال، ويختل بموته نظام العالم، وهو المهدي الموعود في آخر الزمان.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الخبر المدحض. . ، حديث رقم (٩٩٧) [ج٣/ ص ٢٧٨]. والترمذي في جامعه، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٨) [ج٥/ ص ٢١٩]. ورواه غيرهما ولفظ رواية ابن حبان هي: عن مرة الهمداني عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن للشيطان لمة وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ يعدكم الفقر الآية البقرة.

خرقة التصوف: هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزيي بزي المراد يلتبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرًا وباطنًا. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ومنها وصول بركة الشيخ الذي لبسه من يده المباركة إليه، ومنها نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس إنه يحتاج إليه لرفع حجبه الفايقة، وبصفة استعداده، فإذا وقف على الحال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه؛ فيستنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به، فيسري من باطنه إلى باطن المريد. ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائمًا، ويذكره الإتباع على الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال فإنه أب حقيقي كما قال عليه السلام: «الآباء ثلاثة: أبٌ ولدك، وأبٌ علمك، وأبٌ رباك»[1].

الخضر: كناية عن البسط. واليأس: عن القبض، وأما كون الخضر عليه السلام، شخصًا إنسانيًا باقيًا من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد، أو روحانيًا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي، بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبية عليه، ثم يضمحل. وهو روح ذلك الشخص أو روح القدس[2].

---

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) «الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الأبدال وهو من جنود الله عز وجل في الأرض». (قوت القلوب لأبي طالب المكي [١/٧، ٢٦]. وقلت سيدنا الخضر هو صاحب موسى عليه السلام الذي وردت قصتهما في سورة الكهف واختلف العلماء فيه هل هو ولي أو نبي وقصتهما كما في صحيح مسلم هي:
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به فقيل له أحمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب الحوت=

الخطرة: داعية تدعو العبد إلى ربه بحيث لا يتمالك دفعها.

الخلة: تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق، ولا يخلي منه ما يظهر عليه شيء من صفاته، فيكون العبد مرآة للحق.

الخلوة: محادثة السرّ مع الحق بحيث لا يرى غيره. هذه حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله.

=في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سرباً وكان لموسى وفتاه عجباً فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به. قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وأتخذ سبيله في البحر عجباً. قال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا. قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال: نعم قال: إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه. قال له موسى عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً. قال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً. قال نعم. فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً. ثم خرجا من السفينة فبينما هم يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى: أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال وهذه أشد من الأولى. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه. يقول مائل قال الخضر بيده هكذا فأقامه قال له موسى قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال: هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. قال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال: وقال رسول الله ﷺ: كانت الأولى من موسى نسياناً قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر قال سيعد بن جبير وكان يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافراً». (صحيح مسلم، حديث رقم 2380، باب من فضائل الخضر عليه السلام، [ج4/ ص 1847].

خلع العادات: هو التحقق بالعبودية موافقة لأمر الحق بحيث لا يدعوه داعية إلى مقتضى طبعه وعادته.

الخلق الجديد: هو اتصال إمداد الوجود من نفس الرحمن إلى كل ممكن، لانعدامه بذاته مع قطع النظر عن موجده، وفيضان الوجود عليه منه على التوالي حتى يكون في كل آن خلقًا جديدًا، لاختلاف نسب الوجود إليه مع الآنات، واستمرار عدمه في ذاته.

باب الدال

الدَبور: صولة داعية هوى النفس واستيلائها شبهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النور، ويقابلها القبول، وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق وهي صورة داعية الروح واستيلائها ولهذا قال عليه السلام: «نُصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور»(١).

الدرة البيضاء: هي العقل الأول لقوله عليه السلام: «أول ما خلق الله درة بيضاء»(٢). وأول ما خلق الله العقل»(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، حديث رقم (٩٨٨) [ج١/ ص ٣٥٠]، ومسلم في صحيحه، باب في ريح الصبا والدبور، حديث رقم (٩٠٠) [ج٢/ ص ٦١٧]. ورواه غيرهما.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٦٣٨) [ج١/ ص ١٧٠] ولفظه: «إن الله عز وجل خلق درة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الأشهب وكتب بذلك العنب إية الكرسي وحلف بعزته وقدرته من تعلم آية الكرسي وعرف حقها فتح الله له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء».

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٨٢٢) [ج١/ ص ٢٣٦].

باب الذال

ذخائر الله: قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة.

الذوق: هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي: مشربًا، فإذا بلغ النهاية يسمى: ريًا وذلك بحسب صفاء السر عن لحوظ الغير.

ذو العقل: هو الذي يرى الخلق ظاهرًا والحق باطنًا، فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد.

ذو العين: هو الذي يرى الحق ظاهرًا والخلق باطنًا، فيكون الخلق عنده مرآة الحق لظهور الحق عنده، واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة في الصورة.

ذو العقل والعين: هو الذي يرى الحق في الخلق، والخلق في الحق، ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر، بل يرى الوجود الواحد بعينه حقًا من وجه، وخلقًا من وجه، فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الأحد، ولا يزاحم في شهوده كثرة المظاهر أحدية الذات التي يتجلى فيها، ولا يحتجب بأحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية، ولا يزاحم في شهوده أحدية الذات المتجلية في المجالي كثرتها.

وإلى المرات الثلاث أشار الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي قدس الله سره في قوله شعر:

إن كنت ذا عقل ففي الخلق عين الحق   وإن كنت ذا عين ففي الحق عين الخلق
وإن كنت ذا عقل وعين فما نرى   سوى عين شيء واحد فيه بالشكل

باب الراء

الراعي: هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية، المتمكن من تدبير النظام الموجب لصلاح العالم.

الران: هو الحجاب الحائل بين القلب وبين العالم القدسي باستيلاء الهيئات النفسانية عليه، ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه بحيث يحتجب عن أنوار الهوية بالكلية.

الرّب: اسم للحق عز اسمه باعتبار نسب الذات إلى الموجودات العينية أرواحًا كانت أو أجسادًا؛ فإن نسب الذات إلى الأعيان الثابتة هي منشأ الأسماء الإلهية كالقادر والمريد ونسبتها إلى الأكوان الخارجية هي منشأ الأسماء الربوبية كالرازق والحفيظ، فالرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه، والإله يقتضي ثبوت المألوه وتعينه، وكل ما ظهرت من الأكوان فهو صورة اسم رباني يربه الحق، به يأخذ، وبه يفعل ما يفعل، وإليه يرجع فيما يحتاج إليه، وهو المعطي إياه ما يطلب منه.

رب الأرباب: هو الحق باعتبار الإسم الأعظم والتعين الأول الذي هو منشأ جميع الأسماء، وغاية الغايات. إليه تتوجه الرغبات كلها، وهو الحاوي لجميع المطالب، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢].
لأنه عليه السلام مظهر التعين الأول، فالربوبية المختصة به في هذه الربوبية العظمى.

رتب الأسماء: ثلاث ذاتية، ووصفية، وفعلية؛ لأن الاسم إنما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعيّن، وذلك الاعتبار إما أمر عدمي نسبي محض كالغني والأول، والآخر، أو غير نسبي كالقدوس والسلام، ويسمى هذا القسم «أسماء الذات» أو معنى وجودي يعتبره العقل من غير أن يكون زائدًا على الذات خارج العقل فإنه محال. وهو إما أن لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب، وإما أن يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر، وتسمى هذه أسماء الصفات وإما أن يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق، وتسمى أسماء الأفعال؛ لأنها مصادر الأفعال.

الرتق: إجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الأعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والأرض، المفتوق بعد تعينها بالخلق. وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار ظهورها وعلى كل بطون وغيبة كالحقائق المكنونة في الذات الأحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية مثل الشجرة في النواة.

الرحمن: اسم للحق باعتبار الجمعية الأسمائية التي في الحضرة الإلهية الفائض منها الوجود وما يتبعه من الكمالات على جميع الممكنات.

الرحيم: اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الإيمان كالمعرفة والتوحيد.

الرَّحمَةُ الامتنانية: المقتضية للنعم السابقة على العمل، وهي التي وسعت كل شيء رحمة.

الرحمة الوجوبية: هي الرحمة الموعودة للمتقين والمحسنين في قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف: ١٥٦].

وفي قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ؛ ج﴾ [الأعراف: ٥٦].

وهي داخلة في الامتنانية؛ لأن الوعد بها على العمل محض المنة.

الرداء: بكسر الراء، هو ظهور صفات الحق على العبد.

الردى: بفتح الراء، هو إظهار صفات الحق بالباطل، كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦].

منقول عن الردى الذي هو الهلاك. قال الله تعالى(١): الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قصمته(٢).

الرسم: هو الخلق وصفاته؛ لأن الرسوم هي الآثار، وكل ما سوى الله آثاره الناشئة من أفعاله، وإياه عنى من قال: «إن الرسم نعت يجري في الأبد بما يجري في الأزل» لأن الخليقة وصفاتها كلها بقدرة الله تعالى.

---

(١) أي في الحديث القدسي.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه، باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث رقم (٤١٧٥) [ج٢/ ص ١٣٩٧]، وأحمد في المسند، مسند أبي هريرة، حديث رقم (٨٨٨١) [ج٢/ ص ٣٧٦] ورواه غيرهما بألفاظ متقاربة.

رسوم العلوم، ورقوم العلوم: هي مشاعر الإنسان؛ لأنها رسوم الأسماء الإلهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهياكل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق، فمن عرف نفسه وصفاتها كلها بأنها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه، فقد عرف الحق.

الرعونة: الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها.

الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد يطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين، كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها: رقيقة النزول وكالوسيلة التي يتقرب بها العبد إلى الحق من العلوم، والأعمال والأخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها: رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء، وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يلطف به سر العبد وتزول به كثافات النفس.

الروح: في اصطلاح القوم: هي اللطيفة الإنسانية المجرد. وفي اصطلاح الأطباء: من البخار اللطيف المتولد في القلب، القابل لقوة الحياة والحس والحركة. هذا ويسمى في اصطلاحهم: النفس، والمتوسط بينهما المدرك للكليات والجزئيات القلب، ولا يفرق الحكماء بين القلب والروح الأول ويسمونها: النفس الناطقة.

الروح الأعظم والأقدم والأول والآخر: هو العقل الأول.

روح الإلقاء: هي الملقى إلى القلوب علم الغيوب، وهو جبريل عليه السلام وقد يطلق على القرآن، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥].

باب الزاي

الزاجر: واعظ الله في قلب المؤمن، وهو النور المقذوف فيه الداعي له إلى الحق.

الزجاجة: المشار إليها في آية النور هي القلب، والمصباح: هو الروح، والشجرة التي توقد منها، الزجاجة المشبهة بالكوكب الدري، هي النفس، والمشكاة: البدن.

الزمردة: هي النفس الكلية.

الزمان المضاف إلى الحضرة العندية: هو الآن الدايم المذكور في باب الألف.

زواهر الأنباء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة: هي علوم الطريقة لكونها أشرف العلوم وأنورها، وكون الوصلة إلى الحق متوقفة عليها.

الزيتونة: هي النفس المستعدة للاشتغال بنور القدس بقوة الفكر.

والزيت: نور استعدادها الأصلي والله الموفق.

باب السين

السابقة: هي العناية الأزلية المشار إليها في التنزيل بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]﴾.

السالك: هو السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي ما دام في السير.

السبحة: هي الهباء المسمى بالهيولى، لكونها غير واضحة، ولا موجودة إلا بالصور لا بنفسها.

السّتر: كل ما يحجبك عما يعنيك كغطاء الكون، والوقوف مع العادات والأعمال.

الستائر: صور الأكوان، لأنها مظاهر الأسماء الإلهية، تعرف من خلفها كما قال الشيباني شعر:

تجلّيت للأكوان خلف ستورها فنَمّت بما ضُمَّت عليه الستائر

الستور: تخص بالهياكل البدنية الإنسانية المرضاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق.

سجود القلب: هو فناؤه في الحق عند شهوده إياه بحيث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح.

السحق: ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة.

سدرة المنتهى: هي: البرزخية الكبرى التي ينتهي إليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم، وهي نهاية المراتب الأسمائية التي لا تعلوها رتبة.

السر: هو: ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه الإيجادي المشار إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] ولهذا قيل: لا يعرف الحق إلا الحق، ولا يحب الحق إلا الحق، ولا يطلب الحق إلا الحق؛

لأن ذلك السر هو الطالب للحق، والمحب له والعارف به كما قال النبي ﷺ: «عرفت ربي بربي»[1].

سر العلم: هو: حقيقة العالم به: لأن العلم عين الحق في الحقيقة غيره بالاعتبار.

سر الحال: هو ما يعرف به من مراد الله فيها.

سر الحقيقة: ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء.

سر التجليات: هو شهود كل شيء في كل شيء، وذلك بانكشاف التجلي الأول للقلب، فيشهد الأحدية الجمعية بين الأسماء كلها، لاتصاف كل اسم بجميع الأسماء لاتحادها بالذات الأحدية، وامتيازها بالتعينات التي تظهر في الأكوان التي هي صورها، فيشهد كل شيء في كل شيء.

سر القدر: ما علم الله من كل عين في الأزل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها عند وجودها، فلا يحكم على شيء إلا بما علمه من عينه في حال ثبوتها.

سر الربوبية: هو توقفها على المربوب لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين وأحد المنتسبين، هو المربوب، وليس إلا الأعيان الثابتة في العدم والموقوف على المعدوم معدوم، ولهذا قال سهل: «للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية» وذلك لبطلان ما يتوقف عليه.

سرُ سرِّ الربوبية: هو ظهور الرب بصور الأعيان، فهي من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته، الظاهر بتعيناته قائمة به، موجودة بوجوده، فهي: عبيد مربوبون من هذه الحيثية، والحق رب لها، فما حصلت الربوبية في الحقيقة إلا بالحق والأعيان معدومة بحالها في الأزل فلسر الربوبية سر به ظهرت ولم تبطل.

سرائر الآثار: هي الأسماء الإلهية التي هي بواطن الأكوان.

---

(١) هذا النص ليس بحديث إنما هو قول لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أورده المناوي في فيض القدير، [ج٦/ ص ١٨١]. ونص ما أورده هو: «سئل الصديق بما عرفت ربك قال: عرفت ربي بربي، فقيل هل يمكن بشر أن يدركه، فقال: العجز عن درك الإدراك إدراك».

السرائر: انمحاق السالك في الحق عند الوصول التام، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام «لي مع الله وقت»[(١)] الحديث.

وقوله تعالى[(٢)]: «أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري»[(٣)].

سعة القلب: هي تحقق الإنسان الكامل بحقيقة البرزخية الجامعة للإمكان والوجوب فإن قلب الإنسان الكامل هو هذا البرزخ، ولهذا قال: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[(٤)].

السفر: هو توجه القلب إلى الحق. والأسفار أربعة؛ الأول: هو السير إلى الله من منازل النفس إلى الوصول إلى الأفق المبين، وهو نهاية مقام القلب، ومبدأ التجليات الأسمائية. الثاني: هو السير في الله بالإتصاف بصفاته، والتحقق بأسمائه إلى الأفق الأعلى ونهاية الحضرة الواحدية. الثالث: هو الترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الإثنينية فإذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو نهاية الولاية. السفر الرابع: هو السير بالله عن الله للتكميل. وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع.

سقوط الاعتبارات: هو اعتبار أحدية الذات.

السمسمة: معرفة تدق عن العبارة:

سؤال الحضرتين: هو سؤال الصادر عن حضرة الوجوب بلسان الأسماء الإلهية الطالبة من نفس الرحمن ظهورها بصور الأعيان، وعن حضرة الإمكان بلسان الأعيان ظهورها بالأسماء، وإمداد النفس على الاتصال إجابة سؤالهما أبدًا.

سواء الوجه في الدارين: هو: الفناء في الله بالكلية بحيث لا وجود لصاحبه ظاهرًا وباطنًا، دنيا وآخرة، وهو الفقر الحقيقي، والرجوع إلى العدم الأصلي. ولهذا قالوا: «إذا تم الفقر فهو الله». والله الهادي.

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢١٥٧) [ج٢/ ص ١٥٦]. وأورده السيوطي في شرح سنن ابن ماجه. حديث رقم (٤٢٣٩) [ج١/ ص ٣١٣] وأورده المناوي في فيض القدير [/ ٤/ ص ٦] وأورده الهروي في المصنوع، [ج١/ ص ٢٥٨].

(٢) أي في الحديث القدسي.

(٣) أورده الجرجاني في التعريفات، مصطلح رقم (١٤٧٤) [ج١ ص ٢٩٥].

(٤) أورده المناوي في فيض القدير، [ج٢/ ص٤٩٦] والهروي في المصنوع [ج١/ ص ٢٩١] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٨٨٥) [ج٢/ ص ١٢٩].

باب الشين

الشاهد: ما يحضر القلب من أثر المشاهدة، وهو الذي يشهد له بصحة كونه محيطًا من مشاهدة شهوده، إما بعلم لدني لم يكن له فكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود.

شعب الصّدع: هو جمع الفرق بالترقي عن حضرة الواحدية إلى حضرة الأحدية، ويقابله: صدع الشعب، وهو: النزول عن الأحدية إلى الواحدية حال الفناء بعد البقاء للدعوة والتكميل.

الشفع: هو الخلق، وإنما أقسم «بالشفع والوتر»؛ لأن الأسماء الإلهية إنما تتحقق بالخلق، فما لم يتضمن شفعية الحضرة الواحدية إلى وترية الحضرة الأحدية لم تظهر الأسماء الإلهية.

الشهود: رؤية الحق بالحق.

شهود المفصّل في المجمل: رؤية الكثرة في الذات الأحدية.

شهود المجمل في المفصّل: رؤية الأحدية في الكثرة.

شواهد الحق: هي حقائق الأكوان، فإنها تشهد بالمكون.

شواهد التوحيد: تعينات الأشياء، فإن كل شيء له أحدية بتعين خاص يمتاز بها عن كل ما عداه كما قيل:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد[1]

شواهد الأسماء: اختلاف الأكوان والأوصاف والأفعال، كالمرزوق على الرازق، والحي على المحيي، والميت على المميت وأمثالها.

الشؤون: الأفعال.

---

(١) هذا البيت هو لأبي العتاهية من شعراء العصر العباسي توفي سنة ٢١١ هـ ٨٢٦ م. والبيت من البحر المتقارب الذي تفعيلته: فعولن فعولن فعولن فعولن.

والشؤون الذاتية: اعتبار نقوش الأعيان والحقائق في الذات الأحدية كالشجرة وأغصانها وأوراقها وأزهارها وثمارها في النواة، وهي التي تظهر في الحضرة الواحدية، وتتفصل بالعلم.

الشيخ: هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ إلى حد التكميل فيها؛ لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بذواتها، وقدرته على شفائها والقيام بهداها، إن استعدت ووفقت لاهتدائها.

باب الصاد

صاحب الزمان، وصاحب الوقت والحال: هو المتحقق بجمعية البرزخية الأولى، المطلع على حقائق الأشياء: الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلى الآن الدايم فهو ظرف أحواله وصفاته وأفعاله؛ فلذلك يتصرف في الزمان بالطي والنشر، وفي المكان بالبسط والقبض؛ لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع، والحقائق في القليل والكثير، والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء، إذ الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض، فكما يتصرف في الوهم فيها فكذلك في العقل، فصدق، وأفهم تصرفه فيها في الشهود والكشف الصريح. فإن المتحقق بالحق، المتصرف بالحقائق يفعل ما يفعل في طور وراء طور الحس والوهم والعقل ويتسلطه على العوارض بالتغيير والتبديل.

صبيح الوجه: هو المتحقق بحقيقة الاسم الجواد ومظهريته، ولتحقق رسول الله ﷺ به روى جابر رضي الله عنه: «أنه ما سئل عليه السلام شيئًا قط وقال لا»[1]. ومن استشفع به إلى الله لم يرد سؤاله كما أشار إليه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ المسألة بالصلاة على النبي ﷺ، ثم اسأل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى. والمتحقق بوراثته في جوده عليه السلام هو الأشعث من الأخفياء الذي قال فيه: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»[2]. وإنما سمي صبيح الوجه لقوله عليه السلام: «أطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه»[3].

---

(١) رواه بنحوه الحاكم في المستدرك، والأصل من كتاب الله عز وجل، حديث رقم (٢٥٩١) [ج٢/ ص ١٤٢] والطبراني في المعجم الكبير، حديث زمعة بن صالح...، حديث رقم (٥٩٢٠) [ج٢/ ص ١٧٨] وهو عند غيرهما.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، حديث رقم (٧٩٣٢) [ج٤/ ص ٣٦٤] ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب من يعرف بالكنى وغير ذلك، حديث رقم (٨٦١) [ج١/ ص ٢٦٤] ورواه غيرهما ولفظ رواية الحاكم هي: «رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ما ذكر في طلب الحوائج، حديث رقم (٢٦٢٧٦) [ج٥/ ص ٢٩٨].

الصبا: هي النفحات الرحمانية الآتية من جهة مشرق الروحانيات، والدواعي الباعثة على الخير.

الصِدِّيق: المبالغ في الصدق، وهو الذي كمل في تصديق كل ما جاءت به رسل الله علمًا وقولاً وفعلاً؛ لصفاء باطنه، وقربه لباطن النبي ﷺ، لشدة مناسبته، ولهذا لم يتخلل في كتاب الله تعالى مرتبة بينهما في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٩].

وقال عليه السلام:

«أنا وأبو بكر كفرسي رهان، فلو سبقني لآمنت به، ولكن سبقته فآمن بي[1]».

صدق النور: هو الكشف الذي لا استتار بعده. شبه بالبرق الذي أمطر، فسمي صادقًا، إذ الذي لم يمطر سمي كاذبًا؛ فإن السالك إذا تعاقب عليه التجلي والاستتار اشتبه حاله، فإذا بلغ الكشف به مقام الجمع سمّي: صدق النور إذ لا استتار بعده ولا اختفاء.

الصداء: ما ارتكب على وجه القلب من ظلمة سيئات النفس وصور الأكوان، فحجبه عن قبول الحقائق، وتجليات الأنوار، ما لم يبلغ غاية الرسوخ، فإذا بلغ في الرسوخ حد الحرمان والحجاب الكلي سمي رينًا ورانًا كما ذكر.

الصعق: هو الفناء في الحق بالتجلي الذاتي.

الصفوة: هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية.

صورة الحق: هو محمد ﷺ لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية، ويعبر عنه بصاد كما لوح إليه ابن عباس رضي الله عنه حين سئل عن معنى: ص، فقال: «جبل بمكة، كان عليه عرش الرحمن».

صورة الإله: هو الإنسان الكامل لتحققه بحقائق الأسماء الإلهية.

صوامع الذكر: هي الأحوال والمواطن المعنوية التي تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره، وتجمع همه عليه بالكلية.

صون الإرادة: هو انقطاع النفس عن رؤية وقوع شيء بإرادة غير الله، وشهود وقوع جميع الأشياء بإرادة الحق.

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، [ج٢/ ص ٥٦٥].

باب الضاد

الضنائن: هم الخصائص الذين يضن بهم لنفاستهم عنده كما قال عليه السلام: «إن لله ضنائن من خلقه، ألبسهم النور الساطع، يحييهم في عافية ويميتهم في عافية»[١].

الضياء: رؤية الأشياء بعين الحق عين الحق.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم (٦٣٦٩) [ج٦/ ص ٢٦٥] وفي الكبير حديث رقم (١٣٤٢٥) [ج٢/ ص ٣٨٥] وابن الجعد في المسند حديث رقم (٣٤٤٦) [ج١/ ص ٤٩٤].

باب الطاء

الطالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد: فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه.

الطاهر: من عصمه الله عن المخالفات.

طاهر الظاهر: من عصمه الله عن المعاصي.

طاهر الباطن: من عصمه الله عن الوساوس والهواجس والتعلق بالأغيار.

طاهر السر: من لا يذهل عن الله طرفة عين.

طاهر السر والعلانية: من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعًا لسعته برعاية الجانبين.

الطب الروحاني: هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها إليها.

الطبيب الروحاني: هو الشيخ العارف بذلك. القادر على الإرشاد والتكميل.

الطريقة: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات.

الطمس: هو ذهاب رسوم السيّار بالكلية في صفات نور الأنوار والله الهادي.

باب الظاء

ظاهر الممكنات: هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها، وهو المسمى بالوجود الإضافي، وقد يطلق عليه ظاهر الوجود.

الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة، وأحكامها التي هي معدومات، ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]

أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات، فالظلمة بإزاء هذا النور هو العدم، وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور، ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الإيمان عن قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧].

الظل الأول: هو العقل الأول، لأنه أول عين ظهرت بنوره تعالى، وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون الوحدة الذاتية.

ظل الإله: هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية.

باب العين

العالم: هو الظل الثاني، وليس إلا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها، فلظهوره بتعيناتها سُمّي باسم: السّوى والغير باعتبار إضافته إلى الممكنات، إذ لا وجود للمكن إلا بمجرد هذه النسبة، وإلا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدميتها في علم الحق، وهي شؤونها الذاتية، فالعالم صورة الحق، والحق هوية العالم وروحه، وهذه التعينات في الوجود الواحد أحكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن.

عالم الجبروت: عالم الأسماء والصفات الإلهية.

عالم الأمر وعالم الملكوت وعالم الغيب: هو عالم الأرواح والروحانيات؛ لأنها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة ومدة.

عالم الخلق وعالم الملك وعالم الشهادة: هو: عالم الأجسام والجسمانيات، وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة.

العارف: من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله فالمعرفة حال تحدث من شهوده.

العالِم: من أطلعه الله على ذلك، لا عن شهود. بل عن يقين.

العامة: هم الذين اقتصروا علمهم على الشريعة ويسمى علماؤهم: علماء الرسوم.

العار العظيم والمقت الكبير: هو: نقص العهد إما بأن يقول ما لا يفعل أو يعد بما لا يفي قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة: ٤٤]

وفي تجهيلهم بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] عار عظيم.

العبادة: هي غاية التذلل لله وهي للعامة.

والعبودية: للخاصة الذين صححوا النسبة إلى الله بصدق القصد إليه في سلوك طريقه.

والعبودية: لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قايمة به في عبودة، فهم يعبدونه به في مقام أحدية الفرق والجمع.

العبادلة: هم أرباب التجليات الأسمائية إذا تحققوا بحقيقة اسم ما من أسمائه تعالى واتصفوا بالصفة التي هي حقيقة ذلك الاسم نسبوا إليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم. وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم خاصة، فقيل لأحدهم: عبد الرازق، وللآخر: عبد العزيز وكذا عبد المنعم وغيره.

عبد الله: هو العبد الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه، فلا يكون في عباده أرفع مقامًا، وأعلى شأنًا منه، لتحققه باسمه الأعظم، واتصافه بجميع صفاته، ولهذا خُص نبينا ﷺ بهذا الإسم في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]. فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة إلا له، وللأقطاب من ورثته وتبعيته، وإن أطلق على غيره مجازًا لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية وأحدية جميع الأسماء.

عبد الرحمن: هو مظهر اسم الرحمن، فهو رحمة للعالمين جميعًا بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب قابلية استعداده.

عبد الرحيم: هو مظهر اسم الرحيم، وهو الذي يخص رحمته بمن أتقى وأصلح ورضي الله عنه، وينتقم ممن غضب الله عليه.

عبد الملك: هو الذي يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وأمره به فهو أشد خلق الله على خليقته.

عبد القدوس: هو الذي قدس الله عن الاحتجاب؛ فلا يسع قلبه غير الله وهو الذي وسع قلبه الحق، كما قال تعالى: «لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن»(١) ومن وسع الحق قدّس عن الغير؛ إذ لا يبقى عند تجلي الحق شيء غيره، فلا يسع القدوس إلا القلب المقدس من الأكوان.

---

(١) هذا الحديث القدسي سبق تخريجه.

عبد السلام: هو الذي تجلى له اسم السلام فسلّمه عن كل نقص وآفة وعيب.

عبد المؤمن: هو الذي آمنه الله عن العقاب والبلاء، وآمنه الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم.

عبد المهيمن: هو الذي يشاهد كون الحق رقيبًا شهيدًا على كل شيء فهو يرقب نفسه وغيره بإيفاء حق كل ذي حق عليه بكونه مظهر اسم المهيمن.

عبد العزيز: هو الذي أعزه الله بتجلي عزته فلا يغلبه شيء من أيدي الحدثان والأكوان، وهو يغلب كل شيء.

عبد الجبار: هو: الذي يجبر كسر كل شيء ونقصه؛ لأن الحق جبر حاله وجعله بتجلي هذا الاسم جابرًا لحال كل شيء مستعليًا عليه.

عبد المتكبر: هو: الذي فني تكبره بتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره؛ فيتكبر بالحق على ما سواه، فلا يتذلل للغير.

عبد الخالق: هو الذي يقدر الأشياء على وفق مراد الحق؛ لتجليه له بوصف الخلق والتقدير، فلا يقدر إلا بتقديره تعالى.

عبد الباري: قريب من عبد الخالق، وهو الذي برئ علمه من التفاوت والاختلاف فلا يفعل إلا ما ناسب حضرة الاسم الباري متعادلاً متناسبًا بريًا من التنافر كقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۢ﴾ [الملك: ٣] لأن الباري الذي تجلى له شعبة من شعب الأسماء التي تحت الاسم الرحمن.

عبد المصور: هو الذي لا يتصوّر، ولا يصوّر إلا ما طابق الحق ووافق تصويره؛ لأن فعله يصدر عن مصوّريته تعالى.

عبد الغفار: هو الذي غفر جناية كل من يجني عليه، وستر عن غيره ما أحب أن يستر منه؛ لأن الله تعالى ستر ذنوبه، وغفر له بتجلي غفاريته، فيعامل عباده بما عامله به.

عبد القهار: هو الذي وفقه الله بتأييده لقهر قوى نفسه، فتجلى به باسمه القهار، فيقهر كل من ناوأه، ويهزم كل من بارزه وعاداه، ويؤثر في الأكوان ولا يتأثر منها.

عبد الوهاب: من تجلى له الحق باسم الجواد فيهب ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي بلا عوض ولا غرض، ويمد أهل عنايته بالإمداد لأنه واسطة جوده ومظهره.

عبد الرزاق: هو الذي وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده، ويبسطه لمن يشاء الله أن يبسط له؛ لأن الله جعل في قدمه السعة والبركة، فلا يأتي إلا حيث يبارك فيه، ويفيض الخير به.

عبد الفتاح: هو الذي أعطاه الله علم أسرار المفاتح على اختلاف أنواعها، ففتح به الخصومات والمغالق والمعضلات والمضايق، وأرسل به فتوحات الرحمة، وما أمسك من النعمة.

عبد العليم: هو الذي علمه الله العلم الكشفي من لدنه بلا تعمل وتفكر بل بمجرد الصفاء الفطري، وتأييد النور القدسي.

عبد القابض: من قبضه الله إليه فجعله قابضًا لنفسه وغيره عما لا يليق بهم.

ولا ينبغي أن يفيض عليهم في حكم الله وعدله، وحاجزًا عن العباد ما ليس يصلح لهم، وهم ينقبضون بقبضه وحجزه.

عبد الباسط: من بسطه الله في خلقه تعالى فيرسل عليهم بإذنه من نفسه وماله ما يفرحون به، وينبسطون، موافقًا لأمره، لأنه يبسط بتجلي اسم الباسط، فلا يكون مخالفًا لشرعه.

عبد الخافض: هو الذي يتذلل له في كل شيء، ويخفض عن نفسه لرؤيته الحق فيه.

عبد الرافع: هو: الذي يترفع على كل شيء لنظره إليه بنظر السّوى والغير ورفع نفسه عن رتبته لقيامه بالحق الذي هو رفيع الدرجات وقد يكون بالعكس؛ لأن الأول بمظهرية الاسم الخافض يخفض كل شيء لرؤيته عدمًا محضًا وتلاشيًا صرفًا، والثاني: لتجلي اسمه الرافع له، يرفع كل شيء لرؤيته الحق فيه، وهذا عندي أولى؛ لأن العارف يطلب الرحمة ليتصف به فيصير رحيمًا لا مرحومًا لأن ذلك نصيب العامي من الرحمة.

عبد المعز: من تجلى الحق له باسمه المعز فيعز من أعزه الله بعزته من أوليائه.

عبد المذل: هو مظهر صفة الإذلال، فيذلّ بمذلية الحق كل من أذله الله من أعدائه باسمه المذل الذي تجلى به له.

عبد السميع وعبد البصير: من تجلى فيه بهذين الاسمين، فاتصف بسمع الحق وبصره كما قال: «كنت سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يبصر»(١) فيسمع ويبصر الأشياء بسمع الحق وبصره.

عبد الحكم: هو الذي يحكم بحكم الله على عباده.

عبد العدل: هو الذي يعدل بين الناس بالحق: لأنه مظهر عدله تعالى، وليس العدل هو التساوي كما يظن من لا يعلم؛ بل توفية حق كل ذي حق، وتوفيره عليه بحسب استحقاقه.

عبد اللطيف: من يلطف بعباده: لكونه بصيرًا بمواقع اللطف: للطف إدراكه فيكون مطلعًا على البواطن، وواسطة للطف الحق بعباده وإمداده وهم لا يشعرون به للطفه بتجلي الاسم اللطيف فيه وهو الذي لا تدركه الأبصار.

عبد الخبير: هو الذي أطلعه الله على علمه بالأشياء قبل كونها وبعده.

عبد الحليم: هو الذي لا يعاجل من يجني عليه بالعقوبة، ويحلم عنه ويتحمل أذية من يؤذيه وسفاهة السفهاء، ويدفع السيئة بالتي هي أحسن.

عبد العظيم: هو الذي تجلى الحق له بعظمته، فيتذلل له غاية التذلل أداء لحق عظمته فعظمه الله في أعين عباده، ورفع ذكره بين الناس يبجلونه ويوقرونه لظهور آثار العظمة على ظاهره.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب الرياء والسمعة، حديث رقم (٦١٣٧) [ج٥/ ص ٢٣٨٤] ولفظه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته». والحديث رواه غير البخاري أيضاً.

عبد الغفور: أبلغ في غفران الجناية وسترها. من عبد الغفار فهو دايم الغفران. وعبد الغفار كثير الغفران.

عبد الشكور: هو دائم الشكر لربه: لأنه لا يرى النعمة إلا منه ولا يرى منه إلا النعمة وإن كانت في صورة البلاء والنقمة، لأنه يرى في باطنه النعمة، كما قال علي رضي الله عنه: «سبحان من اشتدت نقمته لأعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته».

عبد العلي: من علا قدره على أقرانه، وارتفعت همته في طلب المعالي عن همم إخوانه، وحاز كل رتبة علية، وبلغ كل فضيلة سنية.

عبد الكبير: من كبر بكبرياء الحق، وزاد كبره في الفضل والكمال على الخلق.

عبد الحفيظ: هو: الذي حفظه الله في أفعاله وأقواله وأحواله وخواطره وظواهره وبواطنه عن كل سوء فتجلى فيه باسمه الحفيظ حتى سرى الحفظ منه في جلسائه، كما يحكى عن أبي سليمان الداراني: أنه لم يخطر بباله خطرة سوء ثلاثين سنة، ولا يبالي جليسه ما دام جالسًا معه.

عبد المقيت: من أطلعه الله على حاجة المحتاج وقدرها ووقتها ووفقه لإنجاحها على وفق علمه من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدم عن وقتها ولا تأخر عنه.

عبد الحسيب: من جعله الله حسيبًا لنفسه حتى في أنفاسه ووفقه للقيام عليها، وعلى من تابعه بالحسبة.

عبد الجليل: من أجلّه الله بجلاله حتى هابه كل شيء رآه بجلالة قدره، ووقع في قلبه الهيبة منه.

عبد الكريم: هو الذي أشهده الله وجه اسمه الكريم؛ فتجلى بالكرم، وتحقق بحقيقة العبودية بمقتضاه، فإن الكرم يقضي معرفة قدره، وعدم التعدي عن طوره، فيعرف أن لا ملك للعبد، فلا يجد شيئًا ينسب إليه إلا يجود به على عباده بكرمه تعالى؛ فإن كرم مولاه يختص بملكه من يشاء، وكذا لا يرى ذنبًا من أحد إلا وهو يستره بكرمه ولا يجني عليه أحد إلا ويعفو عنه، ويقابله بأكرم الخصال وأجمل الفعال، قيل: إن عمر رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] ، قال: «كرمك يا رب» وقال الشيخ العارف محي الدين بن العربي:

«هذا من باب الحجة» وفي الجملة: لا يرى لذنوب جميع عباده في جنب كرمه تعالى وزنًا، ولا يرى لجميع نعمه تعالى عند فيض كرمه قدرًا، فيكون أكرم الناس؛ لصدور فعله عن كرم ربه الذي تجلى له به.

وقس عليه عبد الجواد: فإنه مظهر اسمه الجواد، وواسطة جوده على عباده فلا يكون أجود منه في الخلق، وكيف لا: وهو جاد بنفسه لمحبوبه فلا يتعلق بقلبه ما عداه.

عبد الرقيب: هو الذي يرى رقيبه أقرب إليه من نفسه إدراكًا لفنائها وذهابها في تجلي الاسم الرقيب، فلا يجاوز حدًا من حدود الله تعالى ولا أحد أشد مراعاة لها منه لنفسه، ولما يحضره من أصحابه فإنه يرقبهم برقابة الله تعالى.

عبد المجيب: هو الذي أجاب دعوة الحق، وأطاعه حين سمع قوله: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]، فأجاب الله دعوته، حتى تجلى له باسمه المجيب، فيجيب كل من دعاه من عباده إلى حاجة، لأنه من جملة الاستجابة التي أوجبه عليه لإجابته تعالى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾[البقرة: ١٨٦] لأنه يرى دعاءهم دعاء، بحكم القرب والتوحيد اللازم للإيمان الشهودي في قوله: ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾[البقرة: ١٨٦].

عبد الواسع: هو الذي وسع كل شيء فضلاً وطولاً ولا يسعه شيء لإحاطته بجميع المراتب؛ فلا يرى مستحقًا إلا أعطاه من فضله.

عبد الحكيم: هو الذي بصره الله بمواقع الحكمة في الأشياء، ووفقه للسداد في القول، والصواب في العمل، فلا يرى خللاً في شيء إلا يسده، ولا فسادًا إلا يصلحه.

عبد الودود: منه كملت مودته لله ولأوليائه فأحبه الله، وألقى محبته على جميع خلقه، فأحبه الكل إلا جهّال الثقلين. قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه فأحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»[1].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر الملائكة. . ، حديث رقم (٣٠٣٧) [ج٣/ ص ١١٧٥]. ومسلم في صحيحه، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، حديث رقم (٢٦٣٧) [ج٤/ ص ٢٠٣٠]. ورواه غيرهما.

عبد المجيد: من مجده الله بين الناس بكمال أخلاقه وصفاته، وتحققه بأخلاق الله؛ فيمجدونه لفضله وحسن خلقه.

عبد الباعث: من أحيا الله قلبه بالحياة الحقيقية بعد موته الإرادي عن صفات النفس وشهواتها وأهوائها، وجعله مظهرًا لاسمه الباعث؛ فهو يحيي موتى الجهل بالعلم، ويبعثهم على طلب الحق.

عبد الشهيد: هو الذي يشهد الحق شهيدًا على كل شيء فيشهده في نفسه وفي غيره من خلقه.

عبد الحق: هو الذي تجلى به الحق فعصمه في أفعاله وأقواله وأحواله عن الباطل فيرى الحق في كل شيء، لأنه الثابت الواجب القائم بذاته، والمسمّى بالسّوى باطل زائل ثابت به بل يراه في صور الحق حقًا والباطل باطلاً.

عبد الوكيل: من يرى الحق في صور الأسباب فاعلاً لجميع الأفعال التي ينسبها المحجوبون إليها، فيعطل الأسباب، ويكل الأمور إلى من توكلها منه، وترضى به وكيلاً.

عبد القوي: هو الذي يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التي هي قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى، ثم على قهر أعدائه من شياطين الإنس والجن، فلا يقاويه شيء من خلق الله إلا قهره، ولا يناوئه أحد إلا غلبه.

عبد المتين: هو الصّلب في دينه، الذي لم يتأثر بمن أراد إغواءه ولم يلن لمن أزله عن الحق بشدته، لكونه أمتن كل متين، فعبد القوي هو المؤثر في كل شيء، وعبد المتين: هو الذي لم يتأثر من شيء.

عبد الولي: من يتولاه الله من الصالحين والمؤمنين، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأعراف: ١٩٦] ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[البقرة: ٢٥٧] فهو يتولى بولاية الله إياه أولياءه من المؤمنين والصالحين.

عبد الحميد: هو الذي تجلى له الحق بأوصافه الحميدة، فيحمده الناس وهو لا يحمد إلا الله.

عبد المبدي: هو الذي أطلعه الله على إبدائه، فهو يشهد ابتداء الخلق والأمر فيبدي بإذنه ما يبدي من الخيرات.

عبد المعيد: هو الذي أطلعه الله على إعادته الخلق والأمور كلها إليه، فيعيد بإذنه ما يجب إعادته إليه، ويشهد عاقبته ومعاده في عافية وسعادة على أحسن ما يكون.

عبد المحيي: من تجلى له الحق باسمه المحيي، فأحيا قلبه به، وأقدره على إحياء الموتى كعيسى عليه السلام.

عبد المميت: من أمات الله من نفسه هواه وغضبه وشهوته فحيي قلبه وتنور عقله بحياة الحق ونوره حتى أثر في غيره بإماتة قوى نفسه، أو نفسه بالهمة المتأثرة من الله بتلك الصفة التي تجلى بها له.

عبد الحي: من تجلى له الحق بحياته السرمدية فحيي بحياته الديمومية.

عبد القيوم: هو الذي شهد قيام الأشياء بالحق، فتجلت قيوميته له فصار قائمًا بمصالح الخلق، قيمًا بالله، مقيمًا لأوامره في خلقه بقيوميته، ممدًا لهم فيما يقومون به من معايشهم ومصالحهم وحياتهم.

عبد الواجد: هو الذي خصه الله بالوجود في عين الجمع الأحدية؛ فوجد الواجد الموجود بوجوب الوجود الأحدي، فاستغنى به عن الكل؛ لأن الفائز به فائز بالكل، فلا يفقد شيئًا، ولا يطلب شيئًا.

عبد الماجد: هو الذي شرفه الله بأوصافه، وأعطاه ما استعده وأطاق تحمله من مجده وشرفه كعبد المجيد.

عبد الواحد: هو الذي بلغه الله الحضرة الواحدية، وكشف له عن أحدية جمع أسمائه، فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل بأسمائه ويشاهد وجوه أسمائه الحسنى.

عبد الأحد: هو: وحيد الوقت، صاحب الزمان، الذي له القطبية الكبرى، والقيام بالأحدية الأولى.

عبد الصمد: مظهر الصمدية، الذي يصمد إليه لدفع البليات، وإيصال أمداد الخيرات، ويستشفع به إلى الله لرفع العذاب وإعطاء الثواب، وهو محل نظر الله إلى العالم في ربوبيته له.

عبد القادر: هو الذي شاهد قدرة الله في جميع المقدورات بتجلي الاسم القادر

له؛ فهو صورة اليد الإلهي الذي به يبطش، فلا يمتنع عليه شيء، ويشاهد مؤثرية الله تعالى في الكل، ودوام اتصال مدد الوجود إلى المعدومات مع عدميتها بذواتها، فيرى نفسه معدومة بذاتها مع كونه مؤثرًا بقدرة الله في الأشياء وكذا عبد المقتدر لكنه يشهد مبدأ الإيجاد وحاله.

عبد المقدم: هو الذي قدمه الله، وجعله من أهل الصف الأول، فيقدم بتجلي هذا الاسم له كل من يستحق التقديم باسمه، وكل ما يجب تقديمه من الأفعال.

عبد المؤخر: هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز عن حدوده تعالى بالطغيان، فهو يؤخّر بهذا الاسم كل طاغ عاد، ويرده إلى حده، ويردعه عن التعدي والطغيان، وكذا كل ما يجب تأخيره من الأفعال، وقد يجمعهما الله لأقوام.

عبد الأول: هو الذي يشاهد أولية الحق على كل شيء وأزليته، فيكون هو الأول بتحققه بهذا الاسم على الكل في مقامات المسابقة إلى الطاعات، والمسارعة إلى الخيرات، وعلى كل من وقف مع الخليقة لتحققه بالأزلية، والخلقية موسومة بسمة الحدوث.

عبد الآخر: هو الذي شهد آخريته تعالى وبقاءه بعد فناء الخلق في تحقق معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦-٢٧] لطلوع الوجه الباقي عليه؛ فيبقى ببقائه وأمن الفناء بلقائه. وقد يتصف بهما بعض أوليائه بل أكثرهم.

عبد الظاهر: هو: الذي ظهر بالطاعات والخيرات حتى كشف الله له عن اسمه الظاهر فعرفه بأنه الظاهر، واتصف بظاهريته، فيدعو الناس إلى الكمالات الظاهرة والتزين بها، ورجح التشبيه على التنزيه كما كانت دعوة موسى عليه السلام؛ ولهذا وعدهم الجنان والملاذ الجسمانية وعظم التوراة بالحجم الكبير وكتابتها بالذهب.

عبد الباطن: هو الذي بالغ في المعاملات القلبية، وأخلص لله، وقدس الله سره؛ فتجلى له باسمه الباطن، حتى غلبت روحانيته، وأشرف على البواطن، وأخبر عن المغيبات، فيدعو الناس إلى الكمالات المعنوية والتقديس وتطهير السرّ، ورجّح التنزيه على التشبيه، كما كانت دعوة عيسى (عليه السلام) إلى السماوات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف في الملبس والاعتزال والخلوة.

عبد الوالي: من جعله الله واليًا للناس بالظهور في مظهره باسمه الوالي، فهو يلي نفسه وغيره بالسياسة الإلهية، ويقيم عدله في عباده، ويدعوهم إلى الخير، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فأكرمه الله تعالى، وجعله أول السبعة الذي يظلهم في ظل عرشه(١)، وهو السلطان العادل. ظل الله في أرضه، أثقل الناس ميزانًا؛ لأن حسنات الرعايا وخيراتهم توضع في ميزانه من غير أن تنقص من أجورهم شيئًا. إذ به أقام دينه فيهم، وحملهم على الخيرات، فهو يده وناصره، والله مؤيده وناصره وحافظه.

عبد المتعالي: المتعالي: المتتابع في العلو من إدراك الغير، وعبده الذي هو مظهره. من لا يقف بكل كمال وعلو حصل له، بل يطلب بهمته العالية الترقي إلى أعلى منه؛ لأنه شهد العلو الحقيقي المطلق المقدس عن علوي المكانة والمكان، وعن كل تقيد، فلا يزال يطلب العلو في جميع الكمالات، ألا ترى أكرم الخلائق وأعلاهم رتبة كيف خوطب بقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: ١١٤].

عبد البرّ: من اتصف بجميع أنواع البر معنى وصورة؛ فلا يجد تقديمًا من أنواع البر إلا أتاه، ولا فضلاً إلا أعطاه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾[البقرة: ١٧٧] إلى آخر الآية.

عبد التواب: هو الرجاع إلى الله دائمًا عن نفسه وجميع ما سوى الحق حتى شهد التوحيد الحقيقي، وقبل توبة كل من تاب إلى الله عن جريمته.

عبد المنتقم: من أقامه الله لإقامة حدوده في عباده على الوجه المشروع ولا يرق لهم، ولا يرؤف بهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢].

(١) يشير إلى الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة. . ، حديث رقم (٦٢٩) [ج١/ ص ٢٣٤] ورواه مسلم في صحيحه، باب إخفاء الصدقة، حديث رقم (١٠٣١) [ج٢/ ص ٧١٥] ورواه غيرهما ولفظ رواية البخاري هو عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سبعة يظللهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

عبد العفو: من كثر عفوه عن الناس، وقلت مؤاخذته، بل لا يجني عليه أحد إلا عفاه، قال النبي عليه السلام: «إن الله عفو يحب العفو»(١).

وقال: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان رجلًا موسرًا، وكان يأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر؛ قال الله تعالى نحن أحق بالتجاوز منه؛ فتجاوز عنه»(٢).

عبد الرؤوف: من جعله الله مظهرًا لرأفته ورحمته؛ فهو أرأف خلق الله بالناس إلا في الحدود الشرعية فإنه يرى الحد وما أوجبه عليه من الذنب الذي أجرى الله على يده بحكم الله وقضائه رحمة منه عليه، وإن كان ظاهر نقمة، وهذا مما لا يعرفه إلا خاصة الخاصة بالذوق فإقامة الحد عليه ظاهرًا عين الرأفة به باطنًا.

عبد مالك الملك: من شهد مالكيته تعالى لملكه، فرأى نفسه ملكًا له خاصًا من جملة ملكه، فتحقق بعبوديته حتى اشتغل بعبوديته لمولاه عما ملكه إياه، وعن كل شيء؛ فجازاه الله بجعله مظهرًا لمالك الملك؛ إذ لا يملكه شيء حتى شغله عن ربه، وكان حرًا عن رقة الكون مالكًا للأشياء بالله لا بنفسه، فإنه عبد حقًا.

عبد ذي الجلال والأكرام: من أجلّه الله وأكرمه لاتصافه بصفاته، وتحققه بأسمائه، وكما تقدست أسماؤه، وعزت، وتنزهت، وجلت، فكذلك مظاهرها ورسومها ومراسمها، فلا يراه أحد من أعدائه إلا هابه وخضع له بجلالة قدره، ولا أحد من أوليائه إلا أكرمه وأعزه لإكرام الله إياه، وهو يكرم أولياءه تعالى، ويهين أعداءه.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الحدود، حديث رقم (٨١٥٥) [ج٤/ ص ٤٢٤] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في الستر على أهل الحدود، حديث رقم (١٧٣٩٠) [ج٨/ ص ٣٣١] ورواه غيرهما ولفظ رواية الحاكم هو: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال إني لا أذكر أول رجل قطعه رسول الله ﷺ، أتي بسارق فأمر بقطعه فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه قال وما يمنعني لا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم، إنه لا ينبغي للإمام إذا إنتهى إليه حد إلا أن يقيمه إن الله عفو يحب العفو وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم.

(٢) رواه البخاري بنحوه في صحيحه، باب حديث الغار، حديث رقم (٣٢٩٣) [ج٣/ ص ١٢٨٣] ومسلم في صحيحه، باب فضل إنظار المعسر، حديث رقم (١٥٦٢) [ج٣/ ص ١١٩٦] ورواه غيرهما ونص روايتهما هي: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه».

عبد المقسط: هو أقوم الناس بالعدل حتى يأخذ من نفسه لغيره حقًا لا يشعر به ولا يعرفه ذلك الغير، لأنه يعدل بعدل الله الذي تجلى به، فيوفي كل ذي حق حقه، ويزيل كل جور يطلع عليه، فهو على كرسي النور، يخفض من يجب خفضه، ويرفع من يجب رفعه، كما قال عليه السلام: «المقسطون على منابر من نور»(١).

عبد الجامع: هو الذي جمع الله فيه جميع أسمائه، وجعله مظهر الجامعية، فيجمع بالجمعية الإلهية كل تفرق وتشتت من نفسه وغيره.

عبد الغني: هو الذي أغناه الله عن جميع الخلائق، وأعطاه كل ما احتاج إليه من غير مسألة منه إلا بلسان الاستعداد لتحققه بفقره الذاتي، وافتقاره إليه بجوامع همه.

عبد المغني: هو الذي جعله الله بعد كمال الغنى مغنيًا للخلق بإنجاح حوائجهم وسد خللهم بهمته التي أمدها الله من إغنائه بتجلي اسمه المغني فيه.

عبد المانع: هو الذي حماه الله ومنعه من كل ما فيه فساده وإن طلبه وأحبه وظن فيه خيره كالمال والجاه والصحة وأمثالها. وأشهده معنى قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقد جاء في الكلمات القدسية: «إن من عبادي من أفقرته ولو أغنيته لكان شرًا له، وإن من عبادي من أمرضته ولو عافيته لكان شرًا له، وأنا أعلم بمصالح عبادي أدبرهم كما أشاء»(٢) ومن تحقق بهذا الاسم منع أصحابه عن ما يضرهم ويفسدهم، ومنع الله به الفساد حيث أتى ولو حسبوا فيما منعوه خيرهم وصلاحهم.

عبد الضار والنافع: هو الذي أشهده الله كونه فعالاً لما يريد، وكشف له عن توحيد الأفعال، فلا يرى ضرًا ولا نفعًا ولا خيرًا ولا شرًا إلا منه، فإذا تحقق بهذين الاسمين، وصار مظهرًا لهما كان ضارًا نافعًا للناس بربه، وقد خص الله تعالى بعض عباده بأحدهما فقط، فجعل بعضهم مظهر الضر كالشيطان ومن تابعه، وبعضهم مظهر النفع كالخضر عليه السلام ومن ناسبه.

---

(١) رواه البزار في مسنده، حديث عبدالله بن عمر بن العاص رقم (٢٣٤٠) [ج٦/ ص ٣٣٣] ورواه غيره. ولفظه: «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة بين يدي الرحمن عز وجل بما أقسطوا في الدنيا».

عبد النور: هو الذي تجلى له باسمه النور فشهد معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

والنور: هو الظاهر الذي يظهر به كل شيء كونًا وعلمًا، فهو نور في العالمين يهتدي به كما قال عليه السلام: «اللهم اجعلني نورًا»(١).

عبد الهادي: هو مظهر هذا الاسم جعله الله هاديًا لخلق الله ناطقًا عن الحق بالصدق مبلغًا ما أمره به وأنزل إليه كالنبي ﷺ بالأصالة. وورثته بالتبعية.

عبد البديع: هو الذي شهد كونه تعالى بديعًا في ذاته وصفاته وأفعاله، وجعله الله مظهرًا لهذا الاسم، فيبدع ما عجز عنه غيره به.

عبد الباقي: من أشهده الله بقاءه، وجعله باقيًا ببقائه عند فناء الكل، يعبده به بالعبودية اللازمة لتعينه، فهو العابد والمعبود تفصيلاً وجمعًا، وتعينًا وحقيقة، إذ لم يبق رسمه وأثره عند تجلي الوجه الباقي كما قال في الحديث القدسي: «ومن أنا قتلته فعليّ ديته، ومن على ديته فأنا ديته»(٢).

عبد الوارث: مظهر هذا الاسم، وهو من لوازم عبد الباقي؛ لأنه إذا كان باقيًا ببقاء الحق بعد فنائه عن نفسه لزم أن يرث ما يرثه الحق من الكل بعد فنائهم من العلم والملك فهو يرث الأنبياء علومهم ومعارفهم وهدايتهم لدخولهم في الكل.

عبد الرشيد: من أتاه الله رشده بتجلي هذا الاسم فيه كما. قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٥١].

ثم أقامه لإرشاد الخلق إليه وإلى مصالحهم الدنيوية والأخروية في المعاش والمعاد.

عبد الصبور: هو المتثبت في الأمور بتجلي هذا الاسم فيه، فلا يعاجل في العقوبات والمؤاخذات، ولا يستعمل في دفع الملمات، وصبر في المجاهدات وما أمره الله به من الطاعات، وما ابتلاه من البليات وما يعتريه من الأذيات.

العبرة: ما يعبر به من ظواهر أحوال الناس في الخير والشر، وما جرى عليهم في الدنيا، وما انتقلوا عليه منها إلى الآخرة ودار الجزاء إلى ما يئول إليه حال المعتبر

(١) أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، حرف الألف، حديث رقم (٣٠٤٤) [ج٦/ ص ١٤] والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، الأصل الثاني والستون والمائة في صفة الأولياء. . ، [ج٢/ ص ٢٣٢].

(٢) أورد نحوه السيوطي في الدر المنثور، [ج٤/ ص ٦٢٤].

وإلى بواطن الأمور وخفياتها حتى يتبين لعواقب الأمور ومعرفة الخفايا، وما يجب عليه القيام به والعمل له، قال النبي ﷺ: «أمرت أن يكون نطقي ذكرًا، وهمتي فكرًا، ونظري عبرة»(١).

ويدخل فيها العبور من رؤية الحكمة في ظواهر الخليقة إلى رؤية الحكيم، ومن ظاهر الوجود إلى باطنه، حتى يرى الحق وصفاته في كل شيء.

العقاب: يعبر عندهم عن العقل الأول تارة، وعن الطبيعة الكلية أخرى وذلك أنهم يعبرون عن النفس الناطقة بالورقاء، والعقل الأول يختطفها عن العالم السفلي والحضيض الجسماني إلى العالم العلوي وأوج الفضاء القدسي كالعقاب، وقد تخطفها الطبيعة، وتصطادها، وتهوي بها إلى الحضيض السفلي كثيرًا فهذا يطلق العقاب عليها، والفرق بينهما في الاستعمال بالقرائن.

العِلّة: عبارة عن بقاء حظ العبد في عمل أوصال أو مقام أو بقاء رسم له وصفة.

العماء: الحضرة الأحدية عندنا؛ لأنه لا يعرفها أحد غيره، فهو في حجاب الجلال. وقيل: هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الأسماء والصفات؛ لأن العماء: هو الغيم الرقيق، والغيم: هو الحائل بين السماء والأرض، وهذه الحضرة هي الحائلة بين سماء الأحدية، وبين أرض الكثرة الخلقية ولا يساعده الحديث النبوي؛ لأنه سئل عليه السلام: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق»؟ فقال: «كان في عماء»(٢).

وهذه الحضرة تتعين بالتعين الأول؛ لأنها محل الكثرة، وظهور الحقائق والنسب الأسمائية، فكل ما تعين فهو مخلوق. فهي العقل الأول. قال عليه السلام: «أول ما خلق الله العقل»(٣).

---

(١) القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (١١٥٩) [ج٢/ ص ١٨٩]. والقرطبي في أحكام القرآن، قوله تعالى خذ العفو. . ، [ج٧/ ص ٣٤٤].

(٢) رواه أحمد في المسند من حديث أبي رزين العقيلي، حديث رقم (١٦٢٣٣) [ج٤/ ص ١١] والترمذي في الجامع الصحيح، باب ومن سورة هود، حديث رقم (٣١٠٩) [ج٥/ ص ٢٨٨] ورواه غيرهما.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب حديث رقم (٤) عن عائشة [ج١/ ص ١٣] وأورده العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (٨٢٣) [ج١/ ص ٣٠٩].

فإذا لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الأول بل بعده، والدليل على ذلك: أن القائل بهذا القول يسمى هذه الحضرة: حضرة الإمكان وحضرة الجمع بين الوجوب والإمكان والحقيقة الإنسانية، وكل ذلك من قبيل المخلوقات، ويعترف بأن الحق في هذه الحضرة متجل بصفات الخلق، فكل ذلك مقتض أن ذلك ليس قبل أن يخلق الخلق. اللهم إلا أن يكون مراد السائل بالخلق، العالم الجسماني؛ فيكون العماء: الحضرة الإلهية المسماة بالبرزخ الجامع، ويقويه أنه سئل عن مكان الرب فإن الحضرة الإلهية منشأ الربوبية.

العمد المعنوية: هي التي يستمسك بها السموات المشار إليها بقوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ [الرعد: ٢] .

فإنه تلويح إلى عماد لا ترونها، وهي روح العالم وقلبه ونفسه، وهي حقيقة الإنسان الكامل الذي لا يعرفه إلا الله كما قال تعالى: «أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري»(١) .

العنقاء: كناية عن الهيولي؛ لأنها لا ترى كالعنقاء، ولا يوجد إلا مع الصورة فهي معقولة. ويسمى الهيولي المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها العنصر الأعظم.

عوالم اللبس: هي جميع المراتب النازلة عن الحضرة الأحدية؛ لأن الذات الأقدسية تتنزل بتعيناتها فيها، ويتصف بالصفات الروحانية والمثالية إلى الحسية؛ فيلتبس.

العين الثابتة: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة، بل معدومة. ثابتة في علم الله، والمرتبة الثانية من الوجود الخفي.

عين الشيء: هو الحق.

وعين الله وعين العالم: هو الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى؛ لأن الله ينظر بنظره إلى العالم فيرحمه بالوجود. كما قال: «لولاك لما خلقتُ الأفلاك»(٢) .

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢١٢١) [ج٢/ ص ١٤٨].

والإنسان المتحقق بالاسم البصير؛ لأن كل ما يبصر في العالم من الأشياء فإنه يبصر بهذا الاسم.

عين الحياة: هو باطن الاسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحياة الذي من شربه لا يموت أبدًا: لكونه حيًا بحياة الحق، وكل حي في العالم يحيى بحياة هذا الإنسان لكون حياته حياة الحق.

العيد: ما يعود على القلب من التجلي، أو وقت التجلي كيف كان.

باب الغين

الغراب كناية عن الجسم الكلي: لكونه في غاية البعد عن عالم القدس، والحضرة الأحدية، ولخلوه عن الإدراك والنورية. والغراب: مثل في البعد والسواد.

الغشاء والغشاوة: ما يركب وجه من مرآة القلب من الصدأ، ويكل عين البصيرة، ويعلو وجه مرآتها.

الغنى: الملك التام. فالغني بالذات: ليس إلا الحق. إذ له ذات كل شيء، والغني من العباد: من استغنى بالحق عن كل ما سواه؛ لأنه إذا فاز بوجوده فاز بكل شيء، بل لا يرى لشيء وجودًا ولا تأثيرًا، وظفر بالمطلوب، واستبشر بشهود المحبوب.

الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير الوقت غوثًا.

غيب الهوية، والغيب المطلق: هو ذات الحق باعتبار اللاتعين.

الغيب المكنون، والغيب المصون: هو سر الذات وكنهها الذي لا يعرفه إلا هو؛ ولهذا كان مصونًا عن الأغيار، مكنونًا عن العقول والأبصار.

الغين: ذو الرين، وهو الصدأ المذكور؛ فإن الصدأ حجاب رقيق ينجلي بالتصفية، ويزول بنور التجلي لبقاء الإيمان معه، وأما الرّين فهو الحجاب الكثيف بين القلب والإيمان بالحق. والغين: ذهول عن الشهود، واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد.

باب الفاء

الفتق: ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية، أو ظهور كل ما بطن في الحضرة الواحدية من النسب الأسمائية، وبروز كل ما كمن في الذات الأحدية من الشؤون الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها في الخارج.

الفتوح: كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقًا عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك.

الفتح القريب: هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣].

الفتح المبين: هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية، وتجليات أنوار الأسماء الإلهية المعينة لصفات القلب وكمالاته المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢] يعني من الصفات النفسية والقلبية.

الفتح المطلق: هو على الفتوحات وإكمالها، وهو ما انفتح على العبد من الفرق بين الكمال والشرف والنقص والخشية: هو أن الكمال عبارة عن حصول تجلي الذات الأحدية، والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١].

الفترة: خمود حرارة الطلب اللازمة للبداية.

الفرق الأول: هو الاحتجاب بالخلق عن الحق، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها.

الفرق الثاني: هو شهود قيام الخلق بالحق، ورؤية الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر.

الفرقان: هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل، والقرآن: هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها.

فرق الجمع: هو تكثر الواحد بظهوره في المراتب التي هي ظهور شؤون الذات الأحدية وتلك الشؤون في الحقيقة اعتبارات محضة، لا تحقق لها إلا عند بروز الواحد الحق بصورها.

فرق الوصف: ظهور الذات الأحدية بأوصافها في الحضرة الواحدية.

الفرق بين المتخلق والمتحقق: إن المتخلق هو الذي يكتسب فضائل الأخلاق والأوصاف الحميدة تكلفًا وتعملًا، ويجتنب الرذائل والذمائم؛ فله من الأسماء الإلهية آثارها. والمتحقق بها هو الذي جعله الله مظهرًا لأسمائه وأوصافه وتجلى فيه بها فمحا رسوم أخلاقه وأوصافه.

الجمعية الإلهية والحقائق الكونية في الإنسان، فكل من كان حظه من الأسماء الإلهية والحقائق الكونية أوفر، وظهوره بها أتم، والجمعية الإلهية بجميع صفاته وأسمائه فيه أكثر، كان أكمل. وكلما كان حظه منها أقل كان أنقص، وعن مرتبة الخلافة الإلهية أبعد.

وأما الشرف فهو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشيء وموجده أو قلتها، فلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل، وأحكام الوجوب على أحكام الإمكان أغلب فيه، كان الشيء أشرف، وكلما كانت الوسائط بينه وبين الحق أكثر، كان الشيء أخس. فعلى هذا يكون العقل الأول، والملائكة المقربون من الإنسان الكامل أشرف وذلك منهم أكمل.

الفطور: هو تميز الخلق عن الحق بالتعين وتوابعه.

الفهوانية: خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال.

باب القاف

القابلية الأولى: هي أصل الأصول، وهو التعين الأول.

قابلية الظهور: هي المحبة الأولى المشار إليها بقوله: «أحببت أن أعرف»[(١)].

قاب قوسين: هو مقام القرب الأسمائي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي المسمى دائرة الوجود كالإبداء والإعادة، والنزول والعروج، والفاعلية والقابلية، وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والإِثنينية المعبر عنه بالاتصال، ولا مقام أعلى من هذا المقام «أو أدنى» وهو أحدية من الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله: «أو أدنى» لارتفاع التميز والأثنينية الاعتبارية هناك بالفناء المحض، والطمس الكلي للرسوم كلها.

القيام لله: هو الاستيقاظ من نوم الغفلة، والنهوض عن سنة الغيرة عن الأخذ في السير إلى الله.

القيام بالله: هو الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها والسير عن الله بالله في الله بالانخلاع عن الرسوم بالكلية.

القبض: هو أخذ الوقت بوارد يشير إلى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك، وقد مر ذكره فيما يقابله من البسط، وأكثر ما يقع عقيب البسط لسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط، والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء إن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه، والمرغوب المتوقع في مقام النفس. والقبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالأجل.

القدم: هي السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلا، ويخص بما يكمل ويتم الاستعداد من الموهبة الأخيرة بالنسبة إلى العبد لقوله عليه السلام «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول: قطني قطني»[(٢)].

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٠١٤) [ج٢/ ص ٢٠١٤].

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب عهد الله عز وجل، حديث رقم (٦٢٨٤) [ج٦/ ص ٢٤٥٣].
ومسلم في صحيحه، باب النار يدخلها الجبارون. . ، حديث رقم (٢٨٤٨) [ج٤/ ص ٢١٨٨].
ورواه غيرهما بألفاظ متقاربة.

وإنما يكنى عنها بالقدم؛ لأن القدم آخر شيء من الصورة، وهي آخر ما يقرب به الحق إلى العبد من اسمه الذي إذا اتصل به وتحقق كمل.

قدم الصدق: هي السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين المخلصين في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

والصدق: هو الخيار من كل شيء.

القرب: عبارة عن الفناء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[الأعراف: ١٧٢].

وقد يخص بمقام «قاب قوسين».

القشر: كل علم ظاهر يصون العلم الباطن ـ الذي هو لبّه ـ عن الفساد كالشريعة للطريقة، والطريقة للحقيقة، فإن لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوسًا وهوىً ووسوسة، ومن لم يتوسل بالطريقة إلى الحقيقة، ولم يحفظها بها فسدت حقيقته، وآلت إلى الزندقة والإلحاد.

القطب: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

القطبية الكبرى: هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن نبوة محمد ﷺ فلا يكون إلا لورثته، لاختصاصه عليه السلام بالأكملية، فلا يكون خاتم الولاية قطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة.

القلب: جوهر نوراني مجرد، يتوسط بين الروح والنفس، وهو الذي يتحقق به الإنسانية، ويسميه الحكيم: النفس الناطقة. والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبه وظاهره، المتوسط بينه وبين الجسد، كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري، والروح بالمصباح، في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥].

والشجرة هي النفس، والمشكاة: البدر، وهو الوسط في الوجود، ومراتب التنزيلات بمثابة اللوح المحفوظ في العالم.

القوامع: كل ما يقمع الإنسان عن مقتضيات الطمع والنفس والهوى، ونزعه عنها، وهي الأمداد الأسمائية، والتأييدات الإلهية لأهل العناية في السير إلى الله والتوجه نحوه. والله أعلم.

القيامة: الانبعاث بعد الموت إلى حياة أبدية، وذلك على ثلاثة أقسام:

أولها: الانبعاث بعد الموت الطبيعي إلى حياة في أحد البرازخ العلوية والسفلية بحسب حال الميت في الحياة الدنيوية كقوله عليه السلام: «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون»[1] وهي القيامة الصغرى المشار إليها في قوله عليه السلام: «من مات فقد قامت قيامته»[2].

وثانيها: الانبعاث بعد الموت الإرادي إلى الحياة القلبية الأبدية في عالم القدس، كما قيل: مت بالإرادة تحيا بالطبيعة، وهي القيامة الوسطى المشار إليها في قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾[الأنعام: ١٢٢].

وثالثهما: الانبعاث بعد الفناء في الله تعالى في الحياة الحقيقية عند البقاء بالحق وهي القيامة الكبرى المشار إليها بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات: ٣٤].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ إنما ورد بألفاظ أخرى متقاربة منها: «يبعث المرء على ما مات عليه».

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٦١٧) [ج٢/ ص ٢٥٠].

باب الكاف

الكتاب المبين: هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الكل: اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الإلهية الجامعة للأسماء كلها، ولهذا يقال: أحد بالذات، كل بالأسماء.

الكلمة: يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والأعيان والحقايق أو الموجودات الخارجية، وفي الجملة عن كل متعين، وقد يخص المعقولات من الماهيات والحقائق والأعيان بالكلمة المعنوية أو الغيبية، والخارجيات، بالكلمة الوجودية، والمجردات المفارقات بالكلمة التامة.

كلمة الحضرة: إشارة إلى قوله: كن. كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] فهي صورة الإرادة الكلية.

الكنز المخفي: هو الهوية الأحدية المكنونة في الغيب، وهو أبطن كل باطن.

الكنود: في الشريعة تارك الفرائض، وفي الطريقة تارك الفضائل، وفي الحقيقة من أراد شيئًا لم يرده الله تعالى لأنه ينازع الله في مشيئته فلم يعرف حق نعمته.

كون الفطور غير مشتت للشمل: معناه أنَّ تكثُّر الواحد الحق بتميّز التعيّنات لا يوجب تفرق الجمعية الإلهية والأحدية الذاتية.

كوكب الصبح: أول ما يبدو من التجليات، وقد يطلق على المتحقق بمظهرية النفس الكلية من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦].

الكيمياء: القناعة بالموجود، وترك التشوق إلى المفقود. قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: القناعة كنز لا ينفد.

كيمياء السعادة: تهذيب النفس باجتناب الرذايل وتزكيتها عنها واكتساب الفضايل وتحليتها بها.

كيمياء العوام: استبدال المتاع الأخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني.

كيمياء الخواص: تخليص القلب عن الكون باستيثار المكون.

باب اللام

اللايحة: هي ما تلوح من نور التجلي ثم تروح وتسمى أيضًا بارقة وخطرة.

اللب: هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات.

لب اللب: هو مادة النور الإلهي القدسي الذي يتأيد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة، ويدرك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلق بالكون المصونة عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي، وذلك من حسن السابقة المقتضي لخير الخاتمة.

اللبس: هو الصورة التي تلبس الحقايق الروحانية.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [الأنعام: ٩].

ومنه لبس الحقيقة الحقانية بالصور الإنسانية كما أشير إليه في الحديث القدسي: «أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري»[١].

اللسن: ما يقع به الإفصاح الإلهي للآذان الواعية عما يريد أن يعلمهم ذلك إما على سبيل التعريف الإلهي، وإما على لسان نبي أو ولي أو صديق.

لسان الحق: هو الإنسان المتحقق بمظهرية الاسم المتكلم.

اللطيفة: كل إشارة دقيقة المعنى يلوح منها في الفهم معنى لا تسعه العبارة.

اللطيفة الإنسانية: هي النفس المسماة عندهم بالقلب، وهي في الحقيقة تنزّل الروح إلى رتبة قريبة من النفس مناسبة لها بوجه، ومناسبة للروح بوجه، ويُسمى الوجه الأول الصدر والثاني الفؤاد.

اللوح: هو الكتاب المبين والنفس الكلية.

اللوايح: جمع لايحة، وقد يطلق على ما يلوح للحس من عالم المثال كحال

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

سارية رحمه الله لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وهو من الكشف الصوري، وبالمعنى الأول من الكشف المعنوي الحاصل من الجناب الأقدس.

اللوامع: أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة فتنعكس من الخيال إلى الحس المشترك، فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة، فيتراءى لهم أنوار كأنوار الشهب والقمر والشمس فتضيىء ما حولهم، وهي إما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب إلى الحمرة، وإما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب إلى الخضرة والنصوع.

ليلة القدر: ليلة يختص فيها السالك بتجلٍّ خاص يعرف به قدره، ورتبته بالنسبة إلى محبوبه، وهي وقت ابتداء وصول السالك إلى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة.

باب الميم

الماسك، والممسوك به، والممسوك لأجله: هو العهود المعنوية، وهي حقيقة الإنسان. كما قال: «لولاك لما خلقت الأفلاك»[١] قال الشيخ أبو طالب المكي قدس الله سره في كتاب «قوت القلوب»؛ «إن الأفلاك تدور بأنفاس بني آدم» وقال الشيخ محي الدين قدس الله سره في استفتاح كتاب: «نسخة الحق»: الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك، وأدار سبحانه وتعالى تشريفًا وتنويهًا بأنفاسه الفلك» كل ذلك إشارة إلى ما ذكر.

ماء القدس: العلم الذي يطهر النفس من دنس الطباع ونجس الرذايل، والشهود الحقيقي بتجلي القديم الرافع للحدث فإن الحدث نجس.

المبدائية: إضاة محضة تلي الأحدية باعتبار تقدم الذات الأحدية على الحضرة الواحدية التي هي منشأ التعيّنات والنّسب الأسمائية والصفات والإضافات وهي اعتبارات عقلية.

مبادىء النهايات: هي فروض العبادات؛ أي الصلاة والزكاة والصوم والحج، وذلك أن نهاية الصلاة هي كمال القرب والمواصلة الحقيقية ونهاية الزكاة هي بذل ما سوى الله بخلوص محبة الحق، ونهاية الصوم الإمساك عن الرسوم الخلقية وما يقويها بالفناء في الله، ولهذا قاله في الكلمات القدسية: «الصوم لي وأنا أجزي به»[٢].

ونهاية الحج الوصول إلى المعرفة، والتحقق بالبقاء بعد الفناء؛ لأن المناسك كلها وضعت بإزاء منازل السالك إلى النهاية، ومقام أحدية الجمع والفرق.

مبنى التصوف: هو الخصال الثلاث التي ذكرها أبو محمد رويم رحمه الله وهي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار.

---

(١) هذا الأثر سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: «يريدون أن يبدلوا..»، حديث رقم (٧٠٥٤) [ج٦/ ص ٢٧٢٣]، ومسلم في صحيحه، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١) [ج٢/ ص ٨٠٧] ورواه غيرهما.

المتحقق بالحق: من يشاهده تعالى في كل متعيّن بلا تعيّن به فإنه تعالى وإن كان مشهودًا في كل مقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعيّن أو حيثية فإنه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به، فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللاتقيد، والإطلاق واللاإطلاق.

المتحقق بالحق والخلق: من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه إلى التقييد، وكل مقيد له وجه إلى الإطلاق، بل يرى كل الوجود حقيقة واحدة له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد، ومن شاهد هذا المشهد ذوقًا كان متحققًا بالحق والخلق والفناء والبقاء.

المجذوب: من اصطنعه الحق تعالى لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب.

المجالي الكلية والمطالع والمنصّات: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وهي خمسة:

الأول: هو مجلى الذات الأحدية، وعين الجمع ومقام «أو أدنى» والطاقة الكبرى، ومجلى حقيقة الحقايق، وهو غاية الغايات ونهاية النهايات.

الثاني: مجلى البرزخية الأوّلى، ومجمع البحرين ومقام «قاب قوسين» وحضرة جمعية الأسماء الإلهية. الثالث: مجلى عالم الجبروت، وانكشاف للأرواح القدسية. الرابع: مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية، والقائمين بالأمر الإلهي في عالم الربوبية.

الخامس: مجلى عالم الملك بالكشف الصوري وعجايب عالم المثال والمدبرات الكونية في العالم السفلي.

مجلى الأسماء الفعلية: هي المراتب الكونية التي هي أجزاء العالم وآثار الأفعال.

مجمع البحرين: هو حضرة قاب قوسين لاجتماع بحري الوجوب والإمكان فيها، وقيل: هو حضرة جمع الوجود باعتبار اجتماع الأسماء الإلهية والحقائق الكونية فيها.

مجمع الأهواء: هو حضرة الجمال المطلق، فإنه لا يتعلق هوى إلا برشحة من الجمال، ولذلك قيل: شعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول[١]

وقال الشيباني رحمة الله عليه شعر:

كل الجمال غدا لوجهك مجملاً لكنه في العالمين مفصل

مجمع الأضداد: هو الهوية المطلقة التي هي حضرة تعانق الأطراف.

المحبة الأصلية: هي محبة الذات عينها لذاتها لا باعتبار أمر زايد، لأنها أصل جميع أنواع المحبات، فكل ما بين اثنين فهي إما لمناسبة في ذاتيهما أو لاتحاد في وصف أو مرتبة أو حال أو فعل.

المحفوظ: هو الذي حفظه الله تعالى عن المخالفات في القول والفعل والإرادة فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي به الله، ولا يريد إلا ما يريده الله، ولا يقصد إلا ما أمر الله به.

محو أرباب الظاهر: رفع أوصاف العادة والخصال الذميمة ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العبادة واكتساب الأخلاق الحميدة.

محو أرباب السراير: هو إزالة العلل والآفات، ومقابلة إثبات المواصلات وذلك برفع أوصاف العبد ورسوم أخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق وأخلاقه وأفعاله كما قال: «كنت سمعه الذي يسمع به»[٢] الحديث.

محو الجميع والمحو الحقيقي: فناء الكثرة في الوحدة.

محو العبودية ومحو عين العبد: هو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان، فإن الأعيان شؤون ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهي معلومات معدومات العين أبدًا، إلا أن الوجود الحق ظهر فيها فهي مع كونها ممكنات معدومة

---

(١) هذا البيت هو لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ هـ ٢٣١ هـ) والبيت من البحر الكامل الذي تفعيلته:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

لها آثار في الوجود الظاهر بها، وبصُورها المعلومة والوجود ليس إلا عين الحق تعالى، والإضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج والأفعال، والتأثيرات ليست إلا تابعة للوجود إذ المعدوم لا يؤثر، فلا فاعل ولا موجود إلا الحق تعالى وحده، فهو العابد باعتبار تعيّنه وتقيده بصورة العبد التي هي شأن من شؤونه الذاتية، والمعبود باعتبار إطلاقه، وعين العبد باقية على عدمها، فالعبد ممحو، والعبودية ممحوة كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]﴾ وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] فأثبت أنه رابع ثلاثة، ونفى أنه ثلاثة، لأنه لو كان أحدها لكان ممكنًا مثلهم. تعالى عن ذلك وتقدس، أما إذا كان رابعهم فكان غيرهم باعتبار الحقيقة عينهم باعتبار الوجود أو غيرهم باعتبار تعيّناتهم، عينهم باعتبار حقيقتهم.

المحق: فناء وجود العبد في ذات الحق، كما أن المحو فناء أفعاله في فعل الحق، والطمس فناء الصفات في صفات الحق، فالأول: لا يرى في الوجود فعلاً لشيء إلا للحق، والثاني: لا يرى لشيء صفة إلا للحق، والثالث: لا يرى وجودًا إلا للحق.

المحاضرة: حضور القلب مع الحق في الإستفاضة من أسمائه تعالى.

المحاذاة: حضور مع وجهه بمراقبة تذهله عما سواه حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلّهم.

المحادثة: خطاب الحق للعبد في صورة من عالم الملك كالنداء لموسى من الشجرة.

المخدع: موضع ستر الغضب عن الأفراد الواصلين.

المدد الوجودي: هو وصول كل ما يحتاج إليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى، فإن الحق يمده من النفس الرحماني بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك في التحلل، وبدله من الغذاء والتنفس، ومدده من الهواء ظاهر محسوس، وأما في الجمادات والأفلاك

والروحانيات فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجحه، والشهود بحكم يكون كل ممكن في كل آن خلقًا جديدًا كما يأتي.

المراتب الكلية: ست: مرتبة الذات الأحدية، ومرتبة الحضرة الإلهية وهي الحضرة الواحدية. ومرتبة الأرواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة، وهي، عالم المثال وعالم الملكوت، ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة، ومرتبة الكون الجامع. وهو الإنسان الكامل الذي هو مجلى الجميع وصورة جمعيته. وإنما قلنا: إن المجالي خمسة والمراتب ست لأن المجلى هو المظهر الذي تظهر فيه هذه المراتب، والذات الأحدية ليست مجلى لشيء إذ لا اعتبار للتعدد فيها أصلاً حتى العالمية والمعلومية فهي مراتب أصيلة تترتب هذه المراتب بتنزلاتها، وما عداها كلها مجال باطنة أو ظاهرة، ولا مجلى لأحدية الذات إلا الإنسان الكامل.

مرآة الكون: هو الوجود المضاف الوحداني؛ لأن الأكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر إلا فيه، وهو يخفى بظهورها كما يخفى وجه المرآة بظهور الصور فيه.

مرآة الوجود: هي التعينات المنسوبة إلى الشؤون الباطنة التي صورها الأكوان فإن الشؤون باطنة، والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر، فمن هذا الوجه كانت الشؤون مرايا للوجود المتعين بصورها.

مرآة الحضرتين: أعني حضرة الوجوب والإمكان، هو الإنسان الكامل، وكذا مرآة الحضرة الإلهية؛ لأنه مظهر الذات مع جميع الأسماء.

المسامرة: محادثة الحق للعبد في سرّه، لأنها في العرف هي المحادثة ليلاً.

مسالك جوامع الإثنينية: هي ذكر الذات بالأسماء الذاتية دون الوصفية والفعلية مع المعرفة بها وشهودها. وذلك أن الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى فأجلّ وجوه تعظيمه، وأعظمها التعظيم المطلق المتناول لجميع أوصافها، فإن الذاكر إذا أثنى عليه بعلمه أو وجوده أو قدرته فقد قيد تعظيمه بذلك الوصف، أما إذا أثنى عليه بأسمائه الذاتية كالقدّوس، والسبوح، والسلام، والعلي والحق وأمثالها التي هي أبنية جميع الأسماء فقد عمّم التعظيم بجميع كمالاته.

مستوى الاسم الأعظم: هو البيت المحرم الذي وسع الحق أعني قلب الكامل.

مستند المعرفة: هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ جميع الأسماء.

المستهلك: هو الفاني في الذات الأحدية بحيث لا يبقى منه رسم.

المسألة الغامضة: هي بقاء الأعيان الثابتة على عدمها مع تجلّي الحق باسم النور أي: الوجود الظاهر في صورها، وظهوره بأحكامها، وبروزه في صورة الخلق الجديد على الآنات بإضافة وجوده إليها، وتعيّنه بها مع بقائها على العدم الأصلي، إذ لولا دوام ترجح وجودها بالإضافة إليه والتعين بها لَمَا ظهرت قط، وهذا أمر كشفي ذوقي ينبو عنه الفهم، ويأباه العقل.

المستريح من العباد: من أطلعه الله على سر القدر؛ لأنه يرى أن كل مقدور يجب وقوعه في وقته المعلوم، وكل ما ليس بمقدور يمتنع وقوعه، فاستراح من الطلب والانتظار لما لم يقع، والحزن والتحسر على ما فات، كما قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢٢] الآية... ولهذا قال أنس رضي الله عنه: «خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء تركتهُ لم تركته»[(١)] ولم يجد هذا الإنسان إلا الملائم.

مشارق الفتح: هي التجليات الأسمائية؛ لأنها مفاتيح أسرار الغيب، وتجلي الذات.

مشارق شمس الحقيقة: تجليات الذات قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع.

مُشفق الضمائر: من أطلعه الله على ضمائر الناس، وتجلى له باسمه الباطن فيشرف على البواطن، وكان الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير ـ قدس الله روحه أحدهم.

المضاهاة بين الشؤون والحقائق: هي ترتب الحقائق الكونية على الحقائق الإلهية، التي هي الأسماء (وترتب الأسماء) على الشؤون الذاتية. فالأكوان ظلال الأسماء وصورها، والأسماء ظلال الشؤون.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب من استعان عبداً أو صبياً..، حديث رقم (٦٥١٣) [ج٦/ ص ٢٥٣٢] ومسلم في صحيحه، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، حديث رقم (٣٠٩) [ج٤/ ص ١٨٠٤] ورواه غيرهما.

ونص رواية البخاري هي: عن أنس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله فقال يا رسول الله إن أنساً غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في الحضر والسفر فوالله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا.

المضاهاة بين الحضرات والأكوان: هي انتساب الأكوان إلى الحضرات الثلاث أعني: حضرة الوجوب وحضرة الإمكان، وحضرة الجمع بينهما؛ فكل ما كان من الأكوان نسبته إلى الوجوب أقوى كان أشرف وأعلى فكان حقيقة علوية روحية أو ملكية أو بسيطة فلكية، وكل مكان نسبته إلى الإمكان أقرى كان أخسّ وأدنى فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة، وكل ما كان نسبته إلى الجمع أشد كانت حقيقة إنسانية، وكل إنسان كان إلى الإمكان أميل، وكانت أحكام الكثرة الإمكانية فيه أغلب كان من الكفار المردودين وكل من كان إلى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين من الأنبياء والأولياء. وكل من تساوى فيه الجهتان كان مقتصدًا من المؤمنين، وبحسب اختلاف الميل إلى أحد الجانبين اختلف المؤمنون في قوة الإيمان وضعفه.

المطالعة: توقيعات[1] الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى الحوادث، وقد يطلق على استشراف المشاهدة عند طوالعها ومبادىء بروقها.

المطلع: هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آيات كلامه متجليًا بالصفة التي هي مصدر تلك الآية كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: «لقد تجلى الله لعباده في كلامه، ولكن لا يبصرون» وكان رضي الله عنه ذات يوم في الصلاة فخر مغشيًا عليه، فسئل عن ذلك، فقال رضي الله عنه: «ما زلت أكرر آية حتى سمعتها من المتكلم».

قال الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه: كان لسان جعفر الصادق رضي الله عنه في ذلك الوقت كشجرة موسى عليه السلام عند ندائه منها ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠] ولعمري إن المطلع أعم من ذلك، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجليًا بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، لكن لما ورد في الحديث النبوي «ما من آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حد ومطلع»[2] خصوه بذلك.

---

(١) وفي نسخة [توقيفات] وفي نسخة أخرى [توفيقات].

(٢) أورده ابن عبد البر في التمهيد، باب ألف في أسماء شيوخ مالك الذين روى عنهم، [ج٨/ ص ٢٨٢].

معالم أعلام الصفات: هو الأعضاء كالعين والأذن واليد فإنها المحال التي يظهر بها معاني الصفات وأصولها، والمعلم محل الظهور كمعالم الدين ومعالم الطرق.

المعلم الأول ومعلم الملك: هو آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٣٣].

مغرب الشمس: هو استتار الحق بتعيناته، والروح بالجسد.

مفتاح سر القدر: هو اختلاف استعدادات الأعيان الممكنة في الأزل.

المفتاح الأول: هو اندراج الأشياء كلها على ما هي عليها في غيب الغيوب الذي هو أحدية الذات كالشجرة في النواة، وتسمى بالحروف الأصلية.

مفرح الأحزان ومفرج الكروب: هو الإيمان بالقدر.

المفيض: اسم من أسماء النبي عليه السلام؛ لأنه المتحقق بأسماء الله تعالى ومظهر إفاضة نور الهداية عليهم وواسطتها.

المقام: هو استيفاء حقوق المراسم، فإنه من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي إلى ما فوقه، كما أن من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل، ومن لم يتحقق بحقوق التوكل لم يصح له التسليم، وهلم جرًا في جميعها، وليس المراد من هذا الاستيفاء أن لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكن له الترقي إلى العالي، فإن أكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة إنما يستدرك في العالي، بل المراد تملكه[1] على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالاً وصدق اسمه عليه بحصول معناه، بأن يسمّى قانعًا ومتوكلاً وكذا في الجميع، فإنه إنما سمّيَ مقامًا لإقامة السالك فيه.

مقام التنزل الرباني: هو النفس الرحماني، أعني ظهور الوجود الحقاني في مراتب التعينات.

المكانة: هي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله، وقد يطلق عليها المكان وهو المشار إليه بقوله: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾ [القمر: ٥٥].

---

(١) وفي نسخة [تمكّنه].

المكر: هو إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد.

الملك: عالم الشهادة.

الملكوت: عالم الغيب.

ملك الملك: هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به.

ممد الهمم: هو النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه الواسطة في إفاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وإمدادهم بالنور والأيد.

المناصفة: هي الإنصاف أعني: حسن المعاملة مع الحق والخلق.

المنهج الأول: هو انتشاء الواحدية عن الوحدة الذاتية، وكيفية انتشاء جميع الصفات والأسماء في رتب الذات، ومن أشهده الله على ترتب الأسماء والصفات في جميع رتب الذات فقد دلّه على أقرب السبل من المنهج الأول.

المنقطع الوحداني: هو حضرة الجمع التي ليس للغير فيها عين ولا أثر، فهي محل انقطاع الأغيار وعين الجمع الأحدية، ويسمى منقطع الإشارة وحضرة الوجود وحضرة الجمع.

منتهى المعرفة: هي الحضرة الواحدية، وتسمى منشأ السُّوى باعتبار انتشاء النفس الرحماني الذي منه تظهر المعاني، فإنها تظهر بالموجود ومنزل التدلي، لتنزل الحق فيه إلى صورة الخلق ومنزل التداني لدنو الخلق فيه من الحق، ومنبعث الجود لابتداء فيضان جود الحق منه إلى غير ذلك من الأسماء.

المناسبة الذاتية بين الحق وعبده: من وجهين: إما بأن لا تؤثر أحكام تعين العبد وصفات كثرته في أحكام وجوب الحق ووحدته، بل يتأثر منها، وتنصبغ ظلمة كثرته بنور وحدته، وإما بأن يتصف العبد بصفات الحق؛ ويتحقق بأسمائه كلها، فإن اتفق الأمران فذلك العبد هو الكامل المقصود بعينه، وإن اتفق الأمر الأول بدون الثاني فهو المحبوب المقرب، وحصول الثاني بدون الأول محال، وفي كلا الأمرين مراتب كثيرة، أما في الأمر الأول فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها، وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الإمكان وضعفه، وأما في الأمر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالأسماء كلها وعدمه بالتحقق ببعضها دون البعض.

المهيمون: هم الملائكة المهيمة في شهود جمال الحق الذين لم يعلموا أن الله خلق آدم لشدة اشتغالهم بمشاهدة الحق وهيمانهم وهم العالون الذين لم يكلفوا بالسجود لغيبتهم عما سوى الحق وولههم بنور الجمال فلا يسعون شيئًا مما سواه وهم الكروبيون.

الموت: باصطلاحهم قمع هوى النفس فإن حياتها به، ولا تميل إلى لذاتها وشهواتها، ومقتضيات الطبيعة البدنية إلا به وإذا مالت إلى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة إلى مركزها فيموت عن الحياة الحقيقية العلمية التي له بالجهل فإذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلاً، وإلى هذا الموت أشار أفلاطون بقوله: «مت بالإرادة تحيا بالطبيعة» قال الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: «الموت هو التوبة» قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤] فمن تاب فقد قتل نفسه، ولهذا إذا صنفوا الموت أصنافًا خصوا مخالفة النفس بالموت الأحمر، ولما رجع رسول الله ﷺ من جهاد الكفار قال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا: يا رسول الله ﷺ: وما الجهاد الأكبر؟ قال: «مخالفة النفس»[(١)].

وفي حديث آخر: «المجاهد من جاهد نفسه، فمن مات عن هواه فقد حيي بهواه عن الضلالة، وبمعرفته عن الجهالة»[(٢)].

قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[الأنعام: ١٢٢].

يعني: ميتًا بالجهل فأحييناه بالعلم، وقد سموا أيضًا هذا الموت بالموت الجامع لجميع أنواع الموتات.

الموت الأبيض: الجوع، لأنه ينور الباطن، ويبيض وجه القلب، فإذا لم يشبع السالك بل لا يزال جائعًا، مات الموت الأبيض فحينئذ تحيى فطنته لأن البطنة تميت الفطنة، فمن ماتت بطنته حييت فطنته.

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (١٣٦٢) [ج/١ ص ٥١١] وأورده غيره.

(٢) الأول منه رواه ابن حبان في صحيحه، باب فرض الجهاد، حديث رقم (٤٧٠٦) [ج/١١ ص ٥] والترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، حديث رقم (١٦٢١) [ج/٤ ص ١٦٥]، ورواه غيرهما.

الموت الأخضر: ليس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها، فإذا قنع من اللباس الجميل بذلك، واقتصر على ما يستر العورة ويصح فيه الصلاة فقد مات الموت الأخضر، لاخضرار عيشه بالقناعة، ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتي الذي حيي به، واستغنى عن التجمل العارضي كما قيل شعر:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل(١)

ولما رؤى الشافعي في ثوب خلق لا قيمة له، فعابه بعض الجهال بذلك قال: شعر:

لئن كان ثوبي فوق قيمتها الفلس   فلي فيه نفس دون قيمتها الأنس

فثوبك شمس تحت أنوارها الدجى   وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس

الموت الأسود: هو احتمال أذى الخلق لأنه إذا لم يجد في نفسه حرجًا من أذاهم، ولم يتألم نفسه بل يتلذذ به لكونه يراه من محبوبه كما قيل شعر:

أجد الملامة في هواك لذيذة   حُبّاً لذكرك فليلُمني اللوَّم

أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحِبُهُم   إذ كان حظّي منكِ حظي مِنهُمُ

وأهنتني فأهنت نفس عامداً   ما من يهون عليك ممن أكرم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي   متأخَر عنه ولا متقدم(٢)

فقد مات الموت الأسود، وهو الفناء في الله؛ لشهوده الأذى منه برؤية فناء الأفعال في فعل محبوبه، بل برؤية نفسه وأنفسهم فانين في المحبوب وحينئذ يحيى بوجوده الحق من إمداد حضرة الجود المطلق.

---

(١) هذا البيت هو للسموأل بن عريض بن عاديا الأزدي المتوفى سنة ٦٤ ق.هـ. والبيت من البحر الطويل.

(٢) هذه الأبيات هي لأبي الشيص الخزاعي محمد بن علي بن تميم ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ١٩٦ هـ والأبيات جاءت مرتبة على النحو التالي:

وَقَفَ الهَوى به حَيثُ أَنتِ فَلَيسَ لي   مُستَأَخَّرٌ عَنهُ وَلا مُتَقَدَّمُ

وَأَهَنتِني فَأَهنتُ نَفسي جاهِداً   ما مَن يَهونُ عَليكِ مِمَّن يُكرَمُ

أَشبَهتِ أَعدائي فَصِرتُ أُحِبُّهُم   إِذ كانَ حَظّي مِنكِ حَظّي مِنهُمُ

أَجِدُ المَلامَةَ في هَواكِ لَذيذَةً   حُبّاً لِذِكرِك فَليَلُمني اللُّومُ

الميزان: ما به يتوصل الإنسان إلى معرفة الآراء الصائبة والأقوال السديدة، والأفعال الجميلة، وتميزها من أضدادها، وهو العدالة التي هي ظل الوحدة الحقيقية المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة؛ لأنها لم يتحقق بها صاحبها إلا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق، فإن ميزان أهل الظاهر هو الشرع، وميزان أهل الباطن هو العقل المنور بنور القدس، وميزان الخصوص هو علم الطريقة، وميزان خاصة الخاصة: هو العدل الإلهي الذي لا يتحقق به (إلا) الإنسان الكامل.

باب النون

النبوة: هي: الإخبار عن الحقائق الإلهية. أي: عن معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه، وهي على قسمين: نبوة التعريف، ونبوة التشريع، فالأولى: هي الإنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء، والثانية: جميع ذلك مع تبليغ الأحكام والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة وتخص هذه بالرسالة.

النجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس، وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غير.

النفس: ترويح القلوب بلطائف الغيوب، وهو للمحب الأنس بالمحبوب.

النفس الرحماني: هو الوجود الإضافي الوحداني بحقيقته المتكثر بصور المعاني التي هي الأعيان وأحوالها في الحضرة الواحدية، سُمّي به تشبيهًا بنفس الإنسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجًا في نفسه ونظرًا إلى الغاية التي هي ترويح الأسماء الداخلة تحت حيطة اسم الرحمن عن كربها، وهو كمون الأشياء فيها، وكونها بالقوة، كترويح الإنسان بالتنفس.

النَّفْس: هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحب والحركة الإرادية، وسمّاها الحكيم: الروح الحيوانية، وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار إليها في القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الإنسان فيه وبركته بها، ولكونها ليست من شرق عالم الأرواح المجردة ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة.

النفس الأمارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشر، ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

النفس اللوامة: هي التي تنورت بنور القلب تنورًا مّا قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، فتيقظت، وبدأت بإصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية، فكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الإلهي،

فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة إلى باب الغفار الرحيم، ولهذا نَوّه الله بذكرها بالإقسام بها في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ٢].

النفس المطمئنة: هي التي تمَّ تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة، وتوجهت إلى جهة القلب بالكلية مشابهة له في الترقي إلى جناب عالم القدس، متنزهة عن جانب الرجس، مواظبة على الطاعات، مساكنة إلى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِي ؛ ج ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]. للتجرد.

النقباء: هم الذين تحققوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة.

النكاح الساري في جميع الذراري: هو التوجه الحبي المشار إليه في قوله: «كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف»[١] فإن قوله: «كنت كنزًا مخفيًا» يشير إلى الخفاء والغيبة والإطلاق على الظهور والتعين سبقًا أزليًا ذاتيًا. وقوله: «فأحببت أن أعرف» يشير إلى ميل أصلي، وحب ذاتي. هو الوصلة بين الخفاء المشار إليه بقوله: «كنت كنزًا مخفيًا» وبين الظهور المشار إليه بـ«بأن أعرف» فتلك الوصلة هي أصل النكاح الساري في جميع الذراري. فإن الوحدة المقتضية لحب ظهور شؤون الأحدية تسري في جميع مراتب التعينات المترتبة وتفاصيل كلياتها بحيث لا يخلو منها شيء، وهي الحافظة لشمل الكثرة في جميع الصور عن الشتات والتفرقة؛ فاقتران تلك الوحدة بالكثرة هو وصُلة النكاح أولاً في مرتبة الحضرة الواحدية بأحدية الذات في صور التعينات، وبأحدية جمع الأسماء، ثم بأحدية الوجود الإضافي في جميع المراتب والأكوان بحسبها حتى في حصول النتيجة من حدود القياس والتعليم والتعلم والغذاء والمغتذى والذكر والأنثى، فهذا الحب المقتضي للمحبة والمحبوبية، بل العلم المقتضي للعالمية والمعلومية هو أول سريان الوحدة في الكثرة، وظهور التثليث الموجب للإيجاد بالتأثير والفاعلية والمفعولية. وذلك هو النكاح الساري في جميع الذراري.

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

نهاية السَّفر الأول: هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة.

نهاية السَّفر الثاني: هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية.

نهاية السَّفر الثالث: هو زوال التقيد بالضدين والظاهر والباطن بالحصول في أحدية عين الجمع.

نهاية السَّفر الرابع: عند الرجوع عن الحق إلى الخلق في مقام الاستقامة هو أحدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق في الخلق، واضمحلال الخلق في الحق حتى يرى العين الواحدة في صور الكثرة، والصور الكثيرة في عين الوحدة.

النوالة: كل ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا، وقد يطلق على كل خلعة يخلعها الله على أحد. وقد يخص بالأفراد.

ن: في قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] هو العلم الإجمالي في الحضرة الأحدية، والقلم: حضرة التفصيل.

النور: اسم من أسماء الله وهو تجليه باسمه الظاهر، أعني: الوجود الظاهر في صور الأكوان كلها، وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية، والواردات الإلهية التي تطرد الكون عن القلب.

نور الأنوار: هو الحق تعالى.

باب الهاء

الهاء: اعتبار الذات بحسب الظهور والوجود.

الهوّ: اعتبارها بحسب الغيبة والفقد.

الهباء: هو المادة التي فتح الله فيها صور العالم، وهو العناء والمسماة الهيولي.

همة الإفاقة هي أول درجات الهمة الباعثة على طلب الباقي وترك الفاني.

همة الأنفة: هي الدرجة الثانية، وهي التي تورث صاحبها الأنفة من طلب الأجر على العمل، حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقع ما وعده الله من الثواب على العمل، فلا يفرغ إلى مشاهدة الحق بل يعبد الله على الإحسان، فلا يفرغ من التوجه إلى الحق طلبًا للتقرب منه إلى طلب ما سواه.

همة أرباب الهمم العالية: هي الدرجة الثالثة، وهي لا تتعلق إلا بالحق، ولا تلتفت إلى غيره فهي أعلى الهمم حيث لا ترضى بالأحوال والمقامات ولا بالوقوف مع الأسماء والصفات، ولا يقصد إلا عين الذات.

الهوى: هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية.

الهواجس: هي الخواطر النفسانية.

الهواجم: ما ترد على القلب بقوة الوقت من غير تعمل من العبد، وهي البواده المذكورة.

الهيولى: عندهم اسم الشيء بنسبته إلى ما يظهر فيه صورة، فكل باطن يظهر فيه صورة يسمونه هيولى.

باب الواو

الواو: هو الوجه المطلق في الكل.

الواحدية: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات.

الواحد: اسم الذات بهذا الاعتبار.

الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمل من العبد.

الواقعة: ما يرد على القلب من عالم الغيب بأي طريق كان.

واسطة الفيض وواسطة المدد: هو الإنسان الكامل الذي هو الرابطة بين الحق والخلق بمناسبته للطرفين كما قال: «لولاك لما خلقت الأفلاك»(١).

الوتر: هو الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات، فإن الأحدية لا نسبة لها إلى شيء، ولا نسبة لشيء إليها إذ لا شيء في تلك الحضرة أصلاً بخلاف الشفع الذي باعتباره تعينت الأعيان وحقائق الأسماء.

الوجود: وجدان الحق ذاته، ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود.

وجها العناية: هما الجذبة والسلوك اللذان هما جهتا الهداية.

وجها الإطلاق والتقييد: هما جهتا اعتبار الذات بحسب سقوط جميع الاعتبارات، وبحسب إثباتها؛ فإن ذات الحق هو الوجود من حيث هو وجود، فإن اعتبرته كذلك فهو المطلق أي الحقيقة التي هي مع كل شيء لا بمقارنة؛ فإن غير الوجود البحت هو العدم المحض. فكيف يقارنه ما به موجود، وبدونه معدوم وغير كل شيء لا بمزايلة فإن ما عداه هي الأعيان المعدومة، وهي غير الوجود، فإن فارقها لم يكن شيئًا فالكل به موجود، وهو بذاته موجود.

فإن قيدته بالتجرد أي بقيد أن لا يكون معه شيء فهو الأحد الذي كان ولم

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

يكن معه شيء، ولهذا قال المحقق: والآن كما كان وإن قيدته بقيد أن يكون معه شيء فهو عين المقيد الذي هو به موجود، وبدونه معدوم، وقد تجلى في صورته، فأضيف إليه الوجود فإذا سقطت الإضافة فهو معدوم في ذاته. وهذا معنى قولهم: التوحيد إسقاط الإضافات، وقد صدق من قال: إن الوجود عين حقيقة الواجب، وغير حقيقة كل ممكن؛ لأنه زائد على كل ماهية، وعين إذ لا شك أن سوادية السواد، وإنسانية الإنسان مثلاً شيء غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم.

وجه الحق: هو ما به الشيء حقًا: إذ لا حقيقة لشيء إلا به تعالى، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فهو عين الحق المقيم لجميع الأشياء فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء.

وجهة جمع العابدين: هي الحضرة الألوهية.

الورقاء: هي النفس الكلية التي هي قلب العالم، وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين.

وراء اللبس: هو الحق في الحضرة الأحدية قبل الواحدية، فإنه في حضرة الثانية وما بعدها يتلبس بمعاني الأسماء وحقائق الأعيان، ثم بالصور الروحانية، ثم بالصور المثالية ثم بالحسية.

الوصف الذي للحق: هو أحدية الجمع، والوجوب الذاتي، والغني عن العالمين.

الوصف الذي للخلق: هو الإمكان الذاتي، والفقر الذاتي.

الوصل: هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار إليها في قوله: «فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق» وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء فإنها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد وبالفصل تنزهه عن حدثها. قال الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: «من عرف الفصل من الوصل، والحركة من السكون، فقد بلغ القرار في التوحيد» ويروى في المعرفة والمراد بالحركة السلوك، وبالسكون القرار في عين أحدية الذات.

وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق، وهو التحقق بأسمائه (تعالى) المعبر عنها بإحصاء الأسماء، كما قال عليه السلام: «من أحصاها دخل الجنة»[1]:

وصل الفصل وشعب الصدع وجمع الفرق: وهو ظهور الوحدة في الكثرة؛ فإن الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الكثرة بها، وجمعها لشتاتها، كما أن فصل الوصل ظهور الكثرة في الوحدة؛ فإن الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة في القوابل المختلفة اختلاف أشكال الوجه الواحد في المرايا المختلفة.

وصل الوصل: هو العود بعد الذهاب والعروج بعد النزول، فإن كل أحد من نزل من أعلى المراتب، وهو عين الجمع الأحدية التي هي الوصل المطلق في الأزل إلى أدنى الهاوي، وهو عالم العناصر المتضادة، فمنا من أقام في غاية الحضيض حتى هبط أسفل السافلين، ومنا من رجع وعاد إلى الجمع بالسلوك إلى الله وفي الله بالاتصال بصفاته والفناء في ذاته حتى حصل على الوصل الحقيقي في الأبد كما كان في الأزل.

الوفاء بالعهد: هو الخروج عن عهدة ما قيل عند الإقرار بالربوبية بقول: بلى حيث قال الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[الأعراف: ١٧٢] وهو للعامة: العبادة رغبة في الوعد، ورهبة من الوعيد. وللخاصة: العبودية على الوقوف مع الأمر لنفس الأمر وقوفًا عندما حد ووفاء بما أخذ على العبد لا رغبة ولا رهبة ولا غرضًا.

ولخاصة الخاصة: العبودة على التبرأ من الحول والقوة.

وللمحب: صون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب.

ومن لوازم الوفاء بعهد العبودية أن ترى كل نقص يبدو منك راجعًا إليك ولا ترى كمالاً لغير ربك.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ما يجوز من الاشتراط..، حديث رقم (٢٥٨٥) [ج٢/ ص ٩٨١] ومسلم في صحيحه، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (٢٦٧٧) [ج٤/ ص ٢٠٦٣] ورواه غيرهما.

الوفاء بحفظ عهد التصرف: أن لا تذهل عن عبوديتك وعجزك في أوقات ما يمنحك من التصرفات وخرق العادات.

الوقت: ما حضرك في الحال. فإن كان من تصريف الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحُكم الوقت لا يخطر ببالك غيره وإن كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك فيه لا تعلق لك بالماضي والمستقبل؛ فإن تدارك الماضي تضييع للوقت وكذا الفكر فيما يستقبل، فإنه عسى أن لا تبلغه وقد فاتك الوقت ولهذا قال: (الصوفي ابن الوقت).

الوقت الدائم: هو الآن الدايم.

الوقفة: هي التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي عليه من حقوق الأول، والتهيؤ لما يرتقي إليه بآداب الثاني.

الوقوف الصادق: هو الوقوف مع مراد الحق.

الولي: من تولى الحق أمره، وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأعراف: ١٩٦].

الولاية: هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين.

باب الياء

الياقوتة الحمراء: هي النفس الكلية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم بخلاف العقل المفارق المعبّر عنه بالدرة البيضاء.

اليدان: هما أسماء الله المتقابلة كالفاعلة والقابلة، ولهذا وبّخ إبليس بقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

ولما كانت الحضرة الأسمائية مجمع حضرتي الوجوب والإمكان قال بعضهم: إن اليدين هما حضرتا الوجوب والإمكان، والحق أن التقابل أعم من ذلك، فإن الفاعلة قد يتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهار والنافع والضار، وكذا القابلة كالأنيس والهايب والراجي والخايف والمنتفع والمتضرر.

يوم الجمعة: وقت اللقاء والوصول إلى عين الجمع.

القسم الثاني

قسم البدايات

قسم الأبواب

قسم المعاملات

قسم الأخلاق

قسم الأصول

قسم الأودية

قسم الأحوال

قسم الولايات

قسم الحقائق

قسم النهايات

قسم البدايات

اليقظة:

وهي أصل في هذا القسم مستصحب في سائر الأقسام يتفرع فيها فروعها، ويتشعب شعبها ودرجاتها، فاليقظة في هذا القسم هي التنبه عن سنة الفصلة والقومة لله تعالى.

وفي قسم الأبواب: التيقظ في التحرز عن دواهي الشيطان، والتحفظ عن التخيلات الموجبة للخذلان.

وفي المعاملات: التيقظ في الحضر عن رعونات النفس كالإعجاب بأعمالها ومداخلة الرياء والنفاق في أفعالها وتسويل النفس لصاحبها رؤية العمل وتزينها واستحقاق الأجر والثواب بسببه.

وفي الأخلاق: التيقظ في التعفي عن رؤية فضيلته واستحقاره لركاكة حاله حتى لا تصير فضائله بذلك رذائل.

وفي الأصول: أن يحيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعي في القوت.

وفي الأودية: تنور البصيرة بنور القدس، والتيقظ بها عن التلف إلى جانب البدن، وعالم الرجس.

وفي الأحوال: الانحفاظ بذلك النور عن السلو، والانجذاب إلى مقام القرب والدنو.

وفي الولايات: الاحتظاء بالنفحات والأنفاس الرحمانية ليحيا بالحياة الإلهية الحقانية.

وفي الحقائق: أن يكون يقظان الحق في المشاهدة، متحرزًا عن التلوين بالنظر إلى المغايرة.

وفي النهايات: التمكن في اليقظة الحقانية، والتحرز عن اشتباه الأحكام الوجوبية بالإمكانية.

ثم التوبة: وأصلها في البدايات: الرجوع عن المعاصي بتركها والإعراض عنها.

وفي الأبواب: ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيئات الميل إليها وبقايا النزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى الحق.

وفي المعاملات: الإعراض عن رؤية فعل الغير، والاجتناب عن الدواعي وأحوال النفس برؤية أفعال الحق.

وفي الأخلاق: التوبة عن الرذائل النفسانية وعن إرادته وحوله وقوته.

وفي الأصول: الرجوع عن الالتفات إلى الغير، والفتور في العزم.

وفي الأودية: الانخلاع عن علمه يمحو علمه في علم الحق، والتوبة عن شهود صفاته في حضوره مع الحق.

وفي الأحوال: عن السلو عن المحبوب والفراغ إلى ما سواه ولو إلى نفسه.

وفي الولايات: عن التذكر بالتلوين، والحرمان عن نور الكشف.

وفي الحقائق: عن مشاهدة الغير، وبقاء الآنية.

وفي النهايات: عن ظهور البقية.

ثم المحاسبة: وهي في البدايات: الموازنة بين الحسنات والسيئات.

وفي الأبواب: المقايسة بين دواعي الخير والشر. وخواطرهما، وانقياد الأولى وقمع الثانية.

وفي المعاملات: بين أوقات الحضور والرعاية، وبين أوقات الذهول والغفلات.

وفي الأخلاق: بين الفضائل والرذائل، والملكات الفاضلة والردية.

وفي الأصول: بين تصميم أوقات العزيمة والفترة وجمعية الهم في السلوك والتفرقة. وأحانين الأنس بالحق، والوحشة بالالتقاء إلى الخلق.

وفي الأودية: الموازنة بين وقت الأمن القريب من العيان في مقام الإحسان وسكون الباطن بالتنور بنور الحقيقة وبين وقت الاحتجاب والاضطراب لكدورة البصيرة برسوم الخليفة.

وفي الأحوال: بين أزمنة خفوق البوارق وخفوتها، وأوقات اشتداد الشوق والوجد وضعفهما؛ وحصول الذوق وعدمه إلى أن يستمر.

وفي الولايات: بين صفاء الوقت وكدورته، وترويح النفس وتبريح الكرب إلى أن يتمكن.

وفي الحقائق: بين وارد البسط والقبض، وأوقات التجلي والاستتار، وغلبات السكر والصحو، إلى أن يستقر.

وفي النهايات: بين حالات الفناء وظهور التلوين عند أوائل الرد إلى البقاء والجمع والفرق، والتحقيق والتفريد إلى أن يتحقق بمحض التوحيد في مقام أحدية الجمع والفرق.

ثم الإنابة: وأصلها في البدايات: الرجوع إلى الحق بالوفاء بعهد التوبة.

وفي الأبواب: تعديل القوى ليتحد في الإنتماء، ويتفق في الامتثال لأمر الله تعالى بلا تنازع وتخالف.

وفي المعاملات: توجه النفس إلى جناب القلب لتتنور بنوره، وتسكن إليه عند حضوره.

وفي الأخلاق: التثبت في مطاوعة القلب ومشايعته عن الترقي إلى جناب الرب والطمأنينة في ذلك بالرضا المورث للقرب.

وفي الأصول: طيران القلب في الترقي لصحة العزم وقوة الإرادة، وتنسم روح الأنس، واستشراف نور المودة.

وفي الأودية: الانخراط في سلك التوحيد بهداية العلم والحكمة وتحديق البصيرة لاستشراف لمعان أنوار التجلي بقوة الهمة.

وفي الأحوال: الانجذاب إلى الجناب الإلهي بقوة الحب، والولوع بنور الجمال لشدة الشوق.

وفي الولايات: الاستغراق في بحار سيمات الجمال، والانقطاع عن الأغيار لهتك أستار الجلال.

وفي الحقائق: اللياذ بنور أحدية الذات من استيلاء سلطنة أنوار كثرة الصفات.

وفي النهايات: الاضمحلال في عين جمع الوجود، والخلاص عن رسم التعين بمحض الشهود.

ثم التفكر:

وهو في البدايات: تلمس البصيرة لإدراك البغية.

وفي الأبواب: التحدس، وهو تلقي المطلوب مع الدليل من الغيب من غير روية.

وفي المعاملات: استخراج كيفية تخليص الأعمال من الآفات واستنباط تهذيبها بالعلم للحكم بالروايات مقرونة بما يجعلها أفضل القربات من صفاء الطويات وصدق النيات.

وفي الأخلاق: تصفح سوابق النعماء، ولواحق آلائه الواصلة على الولاء من حضرة واسع العطاء، ولو في صورة النقمة والبلاء؛ ليتمسك في شكرها بالعجز والحياء، ويصبر على الشدة والبلاء بل يرضى فيما يعاقل النفس بالقضاء.

وفي الأصول: استعلام دقائق آداب الطريقة وتطبيقها على قواعد أحكام الشريعة، وإلحاق الرخص بالفترة؛ لإخبار صدق العزيمة.

وفي الأودية: تنفتح العلوم والحكم عن شوائب الوهم والخيال بنور البصيرة وتميز الفراسة عن الكهانة بنور السكينة.

وفي الأحوال: التنقل من التلون إلى التمكن، والتأدي من اللحظ إلى الفرق.

وفي الحقائق: التوسل بالمكاشفة إلى المشاهدة والمعاينة والانفصال عن الكونين إلى الاتصال.

وفي النهايات: الانتقال من المعرفة إلى التحقيق: ومن البقاء إلى التلبّس.

ثم التذكر:

وهو في البدايات: الاتعاظ بالمواعظ واستبصار العبر.

وفي الأبواب: استحضار ما قد فاته من الطاعات في الدنيا واستقراب ما هو آت من أحوال العقبى.

وفي المعاملات: استذكار مبادىء خلقته ليستحقر نفسه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢].

وقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٧]، وأمثالهما، ويستيقن أن أصله العدم، فيبنى على ذلك المعاملة من الحرمة والتفويض والرعاية والتسليم.

وفي الأخلاق: اذكار أن الإمكان معدن الشر، والوجوب مصدر الخير؛ فيجب تبديل الرذائل بالفضائل، والتخلق بالأخلاق الحميدة والشكر على النعم الجميلة.

وفي الأصول: تذكر العهد الأول، وأن خاصية فطرته: النور والوصل، وخاصية نشأته: الظلمة والفصل، فيقصد النور، ويأنس به، وبذكر المحبوب، ويتوجه إليه وفاء بعهده.

وفي الأودية: تذكر العلم والحكمة المودعين فيه: فإن الحكمة ضالة المؤمن، وتعاين أصول العهد في الأزل، فيتطلع إليه حبًا للوطن.

وفي الأحوال: توسم أنوار الصفات ومحاسنها القديمة، وتعرف سمات جمال الذات الأزلية بعد النسيان فيعود إلى الحب الأول والهيمان.

وفي الولايات: تذكر وقت ذكر الحق إياه وصفاته، والرجوع إلى ما كان عليه حالة غيبه من لقائه.

وفي الحقائق: شهود ما شاهدوا في الأزل، وعيان ما عاينه في الوقت الأول.

وفي النهايات: الرجوع إلى ما كان عليه من الفناء حين كان الله ولم يكن معه شيء، وبقاء الحق في الأبد على ما عليه في الأزل كما قيل، والآن كما كان، وهو أحدية الفرق والجمع ولهذا قيل: «الفاني فانٍ في الأزل، والباقي باقٍ لم يزل».

ثم الاعتصام:

وهو في البدايات: التمسك بحبل الله، وهو الطاعة على وفق الكتاب والسُنة.

وفي الأبواب: الاعتصام بتوفيقه وعونه في سياسة قوى النفس ودفع مكايد الشيطان.

وفي المعاملات: بقدرته وقوته.

وفي الأخلاق: بخلقه تعالى.

وفي الأصول: بنور قدسه.

وفي الأودية: بعلمه وحكمته.

وفي الأحوال: بجذبه تعالى إياه بمحبته اللازمة لوحدته.

وفي الولايات: بنور تجليه الأسمائي.

وفي الحقائق: بتجليه الذاتي.

وفي النهايات: بألوهيته بعد الفناء التام في هويته ثم يفعل ما يفعل باقيًا ببقائه.

ثم الفرار:

وهو في البدايات: عما يشغله عن طاعته، ويبعثه على معصيته.

وفي الأبواب: عن دواعي القوى، واستيلاء الهوى، والميل إلى الدنيا، ومقتضيات الطبيعة الجاذبة إلى الجهة السفلى.

وفي المعاملات: عن أغراض النفس المفسدة للأعمال، كطلب الأعواض بها في الدارين وعن إهمال شرائط الرعاية والحرمة، وكل ما يشغله عن الحق في البين.

وفي الأخلاق: عن كل ما يزري بالمروّة: ويشين المرء في طريق الفتوة.

وفي الأصول: عن كل ما يفتر العزم في السلوك، ويسمى أدب الطريق عن أهل الحضور.

وفي الأودية: عن كل ما ينافي علو الهمة، ويلفت القلب عن سمة الوجهة، ولو كان اشتغالاً بالعلم والحكمة.

وفي الأحوال: عن رؤية الكسب والعمل، والتمسك بالوصل، وعن كل ما يطرق السلوّ وينقص من الهمة العلوّ.

وفي الولايات: عن البقايا ولو كان صفايا.

وفي الحقائق: عن كثرة تجليات الأسماء وشهودها بقية رسم الأنية لجحودها.

وفي النهايات: عن أحكام الإثنينية واعتبارها حتى رؤية الفرار وآثارها.

ثم الرياضة:

وهي في البدايات: ترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع ومخالفة مقتضى الطبع.

وفي الأبواب: قهر القوى وقمع الهوى، ورفض الدنيا وما فيها، ودفع دواعي النفس ورد فتاويها ونفي مضمراتها وخوافيها.

وفي المعاملات: ربط القلب بالحق، وقطع النظر عن الخلق.

وفي الأخلاق: الانسلاخ عن الطبائع والعادات المذمومة والرذائل، والتخلق بالأخلاق المحمودة والفضائل.

وفي الأصول: جعل الهموم همًا واحدًا، وهو طلب المقصود، والتأدب بين يدي المحبوب، وجعل ما سواه من المعدوم المفقود.

وفي الأودية: تعليق الهمة بالحق وحده، وتصفية البصيرة عن كل ما بعده، وتفريغ الباطن عما سوى العلم اللدني، والسكون إلى نور الجمال الحقيقي.

وفي الأحوال: الانجذاب إلى ما جذب إليه بقوة الشوق والانخلاع عن قيود وأحكام العلم بحكم الحق.

وفي الولايات: نفي التلوينات من ظهور بقايا صفات النفس والقلب وأحكام العقل بالغيبة عن رؤية الأغيار وأوصاف الممكنات، ورسوم المحدثات، وأحكام الفصل.

وفي الحقائق: رفع حجاب العلم عن مزاحمة العيان، وإحكام الاتصال بالانفصال عن الأكوان.

وفي النهايات: تصفية المعرفة عن العلم، وتصفية شهود الحق بالحق عن رسم شهودك وعن شهود الغيرية حال البقاء بعد الفناء عند ظهور الكثرة في الوحدة، حتى لا يناسم الحدوث القدم، ولا يعارض الفرق الجمع.

ثم السماع:

وهو في البدايات: سماع لمة الملك، وإجابة داعي الحق بعد تميزهما عن لمة الشيطان وهواجس النفس.

وفي المعاملات: سماع أخبار الكتاب والسُنة، وتطبيق المعاملة عليها وبناؤها على توحيد الوجهة.

وفي الأخلاق: إجابة داعي الحق إلى التخلق بأخلاقه والرضا بأحكامه.

وفي الأصول: سماع القلب خطاب الرب بقوله: اذكروني أذكركم.

وتقريبه بقوله: «من تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني مشيًا أتيته هرولةً»(١).

وفي الأودية: تلقي الحكم وقبول الإلهام.

وفي الأحوال: قبول ملاطفات الحق في تحببه إلى العبد وسماع خطاب اتباع الحبيب في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وفي الولايات: سماع: «إنني أنا الله» من سره ثم من كل شيء.

وفي الحقائق: سماع الاستجابة عند سماع قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾[البقرة: ١٨٦]. بسمع الحق، وسماع قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. بسمعه حين كان الحق سمعه.

وفي النهايات: سماع العبد تلبيسًا.

فهذه مقدمات أصولها في البدايات مشتركة في كونها رفع الكثافات الطبيعية عن وجوه القوى وقمع دواعي الهوى، حتى تنفعل القوى من نور القلب، فينتقل إلى الحق، فينفتح للسالك أبواب الغيب ويتطرق بها إلى حضرة الرب ولهذا سمي القسم الثاني: قسم الأبواب وهي تشترك في كونها انتقالات عن النور القدسي، وتنورات للروع النفسي حتى تصير النفس بها لوّامة بعد أن كانت أمارة بالسوء.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر النبي ﷺ..، حديث رقم (٧٠٩٨) [ج٦/ ص ٢٧٤١] ومسلم في صحيحه، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥) [ج٤/ ص ٢٠٦٧]. ورواه غيرهما.

قسم الأبواب

الحزن:

وصورته في البدايات: الإحساس عن اليقظة بتألم الباطن الحاصل من الوقوع في ورطة الغفلة التي قبلها بمنافيات الفطرة من كدورات غواشي النشأة، فكأنه قد أصابه الحذر من نوم الغفلة، فلم يحس بالألم فأحس به عند زوال الحذر حالة اليقظة.

وهو في الأبواب: الحزن على التقصير في الطاعة، والتورط في الجفاء، وضياع الأيام.

وفي المعاملات: الحزن على تفرقة الخاطر، وتعلق القلب بالغير والسّوى.

وفي الأخلاق: توجع الباطن على فقدان الملكات الفاضلة والفضائل الحميدة.

وفي الأصول: الحزن على فور العزم، وسوء أدب الحضرة بالعارضات دون الخواطر والاعتراضات على الأحكام، ونسيان حق الرب بمعارضات القصد.

وفي الأودية: الحزن على الجهل واشتغال النفس عن شهود الحق، ودناءه الهمة.

وفي الأحوال: الحزن على السلو عن المحبوب، وعلى فقدان الوجد ولوعة الشوق.

وفي الولايات: يتقلب الحزن سرورًا، فإن لم يمتلىء السر سرورًا يحدث التحزن على فقدان السرور وكدورة الباطن، وعلى فقدان التمكن عند حدوث التلون.

وفي الحقائق: التحزن عند الاحتجاب بالصفات عن شهود الذات على فوات حياة الجمع.

وفي النهايات: لا يوجد الحزن إلا عند أوائل الفرق بعد الجمع قبل التمكن بأحدية الفرق والجمع كقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦].

الخوف:

وهو في البدايات: خوف الموت قبل التوبة.

وأصله في الأبواب: خوف العقوبة بتصديق الوعيد، وذكر الجنابة، ومراقبة العاقبة.

ودرجته في المعاملات: خوف المكر بالصدور والإعراض وزوال لذة الحضور والمراقبة.

وفي الأخلاق: خوف النقص وفقدان الكمال.

وفي الأصول: خوف فقدان لذة الأنس، وفتور العزم وقصور الإرادة.

وفي الأودية: خوف قصور الهمة، والبقاء في الجهل والذلة.

وفي الأحوال: خوف زوال الشوق والوجد.

وفي الولايات: تصير الخوف هيبة الإجلال بتجلي العظمة.

وفي الحقائق: هيبة تمنع المشاهد من الانبساط، وتقصم المعاين بصدمة العزة.

وفي النهايات: هيبة القهر عند مبادىء تجلي الذات وطمس رسم العبد، ثم ينمحق الهايب وهيبته عن الفناء المحض.

الإشفاق:

وصورته في البدايات: الإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع.

ومعنى أصله في الأبواب: أن يتحذر من الموبقات ترحمًا على نفسه، وإبقاء لها، وذلك هو الإشفاق عليها أن تجمع بصاحبها ميلاً إلى الهوى، ومعاندة الشريعة والطريقة لما في طباعها من اللج والإباء.

ودرجته في المعاملات: إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق أي: نظر والتفات إلى الغير فإنه ينافي الرعاية والمراقبة؛ لأن الحضور مع الحق جمع ولا رعاية ومراقبة إلا بالحضور معه تعالى.

وفي الأخلاق: إشفاق على النفس أن تريد غير مراد الحق، وعلى الخلق أن يعاقبوا بمعاصيهم لمعرفة معاذيرهم.

وفي الأصول: إشفاق على القلب أن يعرض له سآمة أو فترة تمنعه عن الترقي أو شبهة توهن يقينه.

وفي الأودية: إشفاق على العقل أن يقطع طريقه شيطان الوهم ويعارضه في العلم، وعلى البصيرة أن يعرض دونها حجاب الكون.

وفي الأحوال: إشفاق على السر، أي الباطن أن يعرض له السلو عن المحبوب أو يخمد فيه لهب الشوق إلى المعشوق.

وفي الولايات: إشفاق على الوقت الذي يسير به بين التلون والتمكن أن يغلبه حكم العلم فيميل إلى الوجود، ويذهل عن الشهود.

وفي الحقائق: إشفاق الروح في مقام الخفي أن يبقى في السّكر، ويحرم لذة الصّحو، أو يبقى في نقص الفصل فيحرم كمال الوصل.

وفي النهايات: الإشفاق في مقام التحقيق أن يمنعه عن محض التوحيد.

الخشوع:

وصورته في البدايات: خضوع الجوارح في الطاعات.

وأصله في الأبواب: انكسار في النفس وسكون في قواها الطبيعية استسلامًا لحكم الحق واتضاعًا لنظره، وخشية لعظمته.

ودرجته في المعاملات: تصاغر في القلب عند المراقبة، وانكسار فيه للحق، وتحاقر ينشأ من الوقوف على آفات النفس والعمل، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وفي الأخلاق: خمود نار الطبيعة بنور الحق، ورؤية فضل كل ذي فضل من الخلق عليه وانخلاع عن هيئات النفس بقبول نعوت الرب لتنقلب رذائلها فضائل.

وفي الأصول: إسلام الوجه لله منقمعًا في جنب نقصه، منقهرًا في ذل عدمه، قضاء لحق الربوبية، وحفظًا لآداب العبودية.

وفي الأودية: مبالغة في التذلل عند تجلي العظمة، واستسلام لحكم القضاء وانخلاع عن علمه بترك الاعتراض.

وفي الأحوال: إذعان لحكم الحال، وانسلاخ عن أحكام العلم.

وفي الولايات: تنسم لنسيم الفناء لبلوغ الغاية في الصفاء.

وفي الحقائق: التفاني عن الصفات بانمحائها في صفات الحق.

وفي النهايات: التجرد عن البقية، واعتبار الإثنينية.

الإخبات:

وصورته في البدايات: سكون النفس إلى الرجوع عن المخالفات.

وأصله في الأبواب: ورود المأمن من الرجوع إلى ما ناب عنه والتردد.

ودرجته في المعاملات: سكون النفس إلى الاستقامة إلى الله في الرعاية والمراقبة حتى تستغرق العصمة الشهوة.

وفي الأخلاق: سكون النفس إلى التخلق بأخلاق الحق، والتنور بنور القدس.

وفي الأصول: سكون القلب في السير إلى الحق بحيث لا ينقص إرادته سبب ولا يزيل أنسه عارض.

وفي الأودية: سكون العقل إلى أن يصير بصيرة، ولا يلتفت إلى الغير لقبه، ولا يوجه إلى الحق همة.

وفي الأحوال: سكون السير: إلى المحبوب منجذبًا إليه منقاد الجذبة مشتاقًا.

وفي الولايات: سكون الروح إلى اللحظ، وانجذاب بالغيبة عن التلون إلى التمكن.

وفي الحقائق: استقرار في الاتصال باستمرار الشهود، والانفصال عن الرسوم.

وفي النهايات: سكون إلى الحق وقرار بفناء رسوم الخلق.

الزهد:

وصورته في البدايات: ترك الشواغل وقطع العلاقات، ورفع العوائق.

وأصله في الأبواب: إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية.

ودرجته في المعاملات: الزهد في الفضول، والاختصار على الحقوق ليتفرغ إلى عمارة الوقت بالحضور وقطع الاضطراب في التوجه.

وفي الأخلاق: التجرد عن الميل إلى الفاني ليتعود بالإيثار ويتحرز عن وصمة الشُّح ورق الكون، ليكون من الأحرار.

وفي الأصول: تنحية ما دون الحق عن طريق القصد، ولزوم الفقر لغنى القلب بالحق.

وفي الأودية: تصفية الباطن عن ظلمة الكون، وانحياز البصيرة إلى نور القدس.

وفي الأحوال: الإعراب عمّا سوى المحبوب، والوحشة عن غير ما أنس به من نور تحلى المطلوب.

وفي الولايات: الاستيحاش عما ينطلق عليه اسم الغير، والاسترواح إلى من يرى منه كل خير.

وفي الحقائق: رفع محاسن الصفات عن مزاحمة شهود جمال الذات.

وفي النهايات: نفي البقية بمحق رسم الإثنينية.

الورع:

وصورته في البدايات: الاستقصاء في تجنب المحرمات.

وأصله في الأبواب: بجنب القبائح من المكروهات، والدنايا الشائبة عند ذوي المروات وإن لم تكن محرمة شرعًا صونًا للنفس وتطرفًا.

ودرجته في المعاملات: التوقي عن الفضول الشاملة عند الرعاية والمراقبة، والتحفظ عن الاعتداد بالخلق في المعاملة.

وفي الأخلاق: صون النفس عن دنس الطباع والوقوف بدون المكارم والفضائل.

وفي الأصول: التورع عن الالتفات إلى غير من توجه إلى جنابه، والتنزه عن التردد في العزم والتوقف دون بابه.

وفي الأودية: التحرج عما لا تحققه البصيرة، ولا ينزل في السكون إليه السكينة.

وفي الأحوال: التحرز عما لا يستحسنه الذوق ولا يجذبه إليه الشوق تثبتًا لحكم الحب، وتغلبًا للصبابة إلى الرب.

وفي الولايات: التورع عن كل واعدة تدعو إلى شتات الوقت، وعن كل شاغل عن الحق موجب للمقت.

وفي الحقائق: التورع عن كل ما يمنع المعاينة ويثبت بينه وبين حبيبه المغايرة.

وفي النهايات: التولي عن كل ما يعارض حال الجمع بمحق الرسوم حتى رؤية كونه في الجمع.

التبتل:

وصورته في البدايات: الانقطاع عن التلذذ بالمعاصي، وتجرد النفس عن النزوع إليها.

وأصله في الأبواب: الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى الغير خوفًا ورجاء ومبالاة به بحال.

ودرجته في المعاملات: الانقطاع إلى الله عن فعله وحوله وقوته بتسليم النفس وتفويض الأمر إليه.

وفي الأخلاق: الانقطاع إلى الله بتجريد النفس عن الهوى وتزكيتها عن طاعة طبايعها وهيئاتها للتنور بنور أخلاقه وصفاته.

وفي الأصول: الانقطاع إلى الحق بالتوجه إليه عن الخلق أنسًا به، ووحشة عنهم.

وفي الأودية: الانقطاع إلى نور القدس، والانخلاع عن الوقوف مع النفس.

وفي الأحوال: الانقطاع عن الكسب، والانقياد للجذب.

وفي الولايات: الانقطاع عن أحكام وآثار الخلقية إلى أحكام الوجوب وأوصاف الألوهية.

وفي الحقائق: الانقطاع عن رسم الأنية بطلب الانغماس في الهوية.

وفي النهايات: الطمس في الجمع بالكلية والمحق في الحق مع الأمن من البقية.

الرجاء:

وصورته في البدايات: توقع النجاة.

وأصله في الأبواب: رجاء الثواب بالاجتهاد في العمل.

ودرجته في المعاملات: رجاء القرب والكرامة بالحرمة والرعاية.

وفي الأخلاق: رجاء مقام الفتوة لصحة المروة.

وفي الأصول: البسط بالأنس والغنى بالحق عن الإنس.

وفي الأودية: توقع نزول السكينة عند وقوع البلية، والطمأنينة عند روح السكينة.

وفي الأحوال: توقع اللقاء عن شيم البرق، وكمال السرور عند حصول الذوق.

وفي الولايات: توقع وقت التمكن عند ظهور التلون.

وفي الحقائق: توقع المشاهدة حين المكاشفة كما في قوله تعالى: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وتوقع المعاينة عند المشاهدة كما في قوله:

بيني وبينك أني ينازعني فارفع بفضلك إني من البين

وفي النهايات: استيهاب مقام أحدية الجمع والفرق حال ظهور الفرق الثاني، والتلوين بظهور الخلق.

الرغبة:

وصورتها في البدايات: ميل النفس عن الطبع إلى القلب.

وأصلها في الأبواب: الرغبة فيما تحقق وقوعه بخبر الصادق عن النعيم الباقي، ولقاء الحق يوم التلاقي.

ودرجته في المعاملات: رغبة أرباب الشواهد فيما وثقوا به بشهادتها ليسلموا ما يزاحم قولهم وأوهامهم بحسب عادتهم.

وفي الأخلاق: الرغبة في خصال الفتوة لاستعداد كمال الولاية.

وفي الأصول: الرغبة في المقصود بالإعراض عما سواه، والأنس بذكره، وما منه يلقاه.

وفي الأودية: الرغبة فيما تجلى له بصره من الأنوار التي يثبت بها طمأنينته، والإنارة التي تعلو بها همته.

وفي الأحوال: الانجذاب إلى ما يجذبه إليه الشوق، ويحكم بملامسته الذوق.

وفي الولايات: الانغمار في أنوار الصفات والافتتان بمحاسنها قبل شهود جمال الذات.

وفي الحقائق: الانحياد على ما يعاين من أنوار جمال الذات مع بقية خفية منه، مستغرقة في تلك السبّحات.

وفي النهايات: المعية مع الحق بدون المقارنة، بل التحقق بحقيقته فوق توهم المقارنة.

قسم المعاملات

ثم لما صارت لواحة أخذت في المعاملات لصلاحيتها لقبول حكم القلب، وصيرورتها مطمئنة تذعن له بعض الإذعان، وإن جمحت، وأبت في بعض الأحيان، لكنها لم يلبث في ذلك، بل ندمت في الساعة، ثم لامت نفسها وعادت إلى الطاعة، فالقلب غالب يستعملها في طريق الاطمئنان ويكلفها في ما يزداد به الإيمان.

الرعاية:

وأصلها في هذا الباب: رعاية الأعمال بإجرائها مجرى العلم، وتوفيرها بتحقيرها مع الجد في القيام بها من غير النظر إليها، ورؤية تزين النفس بها.

وصورتها في البدايات: الانقياد بحكم الشرع، وإن كان مع كلمة ما.

وفي الأبواب: تمرن القوى البدنية والنفسية بها.

وأما درجتها في الأخلاق: نفس التخلق بها.

وفي الأصول: رعاية القصد عن الميل، والعزم عن الفتور، والإرادة عن النقصان والأدب عن الإهمال ولو لحظة.

وفي الأودية: رعاية العقل عن الحكم بالقياس.

وفي الأحوال: رعاية الوهب والحذر عن شوب الكسب والحجب به.

وفي الولايات: رعاية الوقت بالصفا عن رسمه.

وفي الحقائق: رعاية المشاهدة عن شهوده، والمعاينة عن أن يكون بعينه.

وفي النهايات: رعاية أزلية الحق بالحق؛ إذ لا يكون في أزلية الأزل إلا هو وحده.

المراقبة:

وصورتها في البدايات: محافظة الجوارح من المخالفات.

وفي الأبواب: مخالفة قوى النفس تحفظًا من دواعبها.

وأصلها في المعاملات: مراقبة الحق بالقلب على الدوام في السير إليه بين تعظيم مذهل، ومداناة حاملة وسرور باعث.

ودرجتها في الأخلاق: مراقبته في تجليه لعباده بأخلاقه حتى يتخلق بها.

وفي الأصول: دوام ملاحظته للمقصود في القصد إليه مع حفظ الأدب معه.

وفي الأودية: مراقبة الحق في التوجه إلى عالم القدس استنزالاً للمعارف والحكم، وسكونًا إلى حكمه في القِسم، وتعرضًا للنفحات بترك الرعونات والمعارضات.

وفي الأحوال: الانجذاب إلى المحبوب، وشيم برق الكشف من جانب المطلوب.

وفي الولايات: مراقبة الأنفاس المروحة عن كرب رسوم الصفات، والأوقات الصافية عن كدورات ظهورات البقيات.

وفي الحقائق: مراقبة الصحو في السكر، ومراقبة الاتصال في الانفصال.

وفي النهايات: مراقبة إشارات الأزل على أحانين الأبد، ومراقبة الإخلاص عن ربطة المراقبة بمحق الرسم في عين الجمع.

الحرمة:

وصورتها في البدايات: التحرج عن المخالفات.

وفي الأبواب: عن خواطرها ودواعيها.

وأصلها في المعاملات: تنظيم الأمر والنهي لمجرد الموافقة بحكم السيد بمحض العبودية، لا خوفًا من العقوبة، ولا رجاء للمثوبة.

ودرجتها في الأخلاق: تصون النفس عن مقتضيات الطبايع ودنايا الأخلاق تعظيمًا للأمر بصفاياها.

وفي الأصول: التحذر في العزم، والسير عن الالتفات إلى السّوى والغير، وعن سوء الأدب في الحضرة.

وفي الأودية: صيانة العقل عن الفكر حتى يصير بصيرة، وصيانة الهمة عن التعلق بما دون الحقيقة.

وفي الأحوال: صيانة الحب أن يتعلق بالغير غيرة، وصيانة الشوق والوجد عن السلو عزة.

وفي الولايات: صون السرور أن يداخله أمن.

وفي الحقائق: صيانة البسط أن يشوبه جرأة.

وفي النهايات: صيانة الشهود أن يعارضه سبب، وصيانة الوجود أن يزاحمه رسم.

الإخلاص:

وصورته في البدايات: أن لا يشرك بعبادة ربه أحدًا.

وفي الأبواب: أن لا يخطر بباله غرض في العمل ولا ينبعث من قوى نفسه داعبة العزة والجاه وغيرهما، مما يشوب نية القرب إلى الحق.

وأصله في المعاملات: إخراج رؤية العمل من العمل، والخلاصة من طلب العوض عليه والنزول عن الرضا به. ودرجته في الأخلاق: تصفيتها عن شوب رسمه، ورؤيتها من فضل ربه كقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النحل: ١٢٧].

وفي الأصول: رؤية القصد والعزم من توفيق الحق وامتنانه، والجد والجهد في السير مع الاحتماء من شهوده.

وفي الأودية: تخليص العقل بنور البصيرة عن شوب الوهم، وتخليص الحكمة والفراسة والإلهام عن ظلمة الكفر والرسم.

وفي الأحوال: تصفيتها عن أحكام العلم، وتجريدها عن شوب الكسب.

وفي الولايات: تصفية الوقت عن كدورة الرسم، ونفى الصفات بالطمس في عين الحق كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه».

وفي الحقائق: صفو المعلوم مع محو الموهوم.

وفي النهايات: إخلاص التوحيد بنفي الفرق عن الجمع في مقام أحدية الفرق والجمع، كما قال علي كرّم الله وجهه: «نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره».

التهذيب:

وصورته في البدايات: تحسين العمل بموافقة العلم.

وفي الأبواب: تزكية النفس عن الميل إلى المخالفة.

وأصله في المعاملات: تهذيب الحلقة لا يخالجها جهالة، ولا يسوقها عادة، ولا يقف عندها همة.

ودرجته في الأخلاق: تهذيب النفس عن الرذايل، وتزيينها بالفضائل.

وفي الأصول: تحسين الأدب مع الله في السلوك.

وفي الأودية: تهذيب العقل بالاستنارة بنور القدس، والتنزه عن أحكام الوهم والحس.

وفي الأحوال: تهذيب الحال عن الميل إلى حكم العلم، والخضوع للرسم، والالتفات إلى الخطر.

وفي الولايات: تهذيب الوقت عن مداخلة الرسم، وتهذيب الصفاء عن كدر الكون، وتهذيب التمكن عن التلوّن.

وفي الحقائق: تهذيب السكر عن الصحو، والاتصال عن التنويه.

وفي النهايات: تهذيب عين الجمع عن الفرق بلا رؤية التهذيب، بل بالغيبة في الجمع عن رؤية الجمع.

الاستقامة:

وصورتها في البدايات: الوفاء بعهد التوبة، والثبات على حكمها.

وفي الأبواب: استسلام قوى النفس بحكم القلب.

وأصلها في المعاملات: الاستقامة في التوجه إلى الله، والسير نحوه بالثبات على طريق السنة وعدم الالتفات إلى الكونين وحظ الدارين.

ودرجتها في الأخلاق: سلوك طريق العدالة، وملازمة الصراط المستقيم في ظل الوحدة.

وفي الأصول: الاستقامة في القصد عند السلوك في طريق الولاية.

وفي الأودية: الاستقامة في تحصيل العلم والحكمة حتى البلوغ إلى علو الهمة.

وفي الأحوال: الاستقامة في الحب بشهود الحقيقة، لا كسبًا، بل انجذابًا وجذبًا.

وفي الولايات: الاستقامة في الحق بالحق.

وفي الحقائق: الاستقامة في المشاهدة والغيبة عن تطلب الاستقامة.

وفي النهايات: الاستقامة في البقاء بعد الفناء بالله، فيكون سيره سير الله بشهود إقامة الحق إياه، وتقويمه له.

التوكل:

وصورته في البدايات: ترك الأفعال العادية الصادرة من الهوى بالتزام الأفعال المأمور بها.

وفي الأبواب: اعتقاد كون الحول والقوة على الفعل بالله.

وأصله في المعاملات: كِلة الأمر إلى مالكه، والتعويل على وكالته.

ودرجته في الأخلاق: الحياء من التوكل لتحقق أن الأمر كله لله، فليس له من الأمر شيء حتى يكله إليه، ولا ملك له حتى يتخذ وكيلاً في التصرف فيه؛ فيستحي منه ويتواضع له مستعيذًا به داعيًا بقوله: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها فأنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها»[1] ويرى أن الخلق الحسن من فضله تعالى ومنته، لا من كسبه وقوته.

وفي الأصول: الاتكال في القصد والعزم على توفيقه، والاعتماد عليه في تسييره وتسليكه.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب التعوذ. . ، حديث رقم (٢٧٢٢) [ج٤/ ص ٢٠٨٨] وابن حبان في صحيحه، ذكر كتبة الله جل وعلا. . ، حديث رقم (٦١٨٢) [ج١٤/ ص ٦٠] والحاكم في المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة الشمس، حديث رقم (٣٩٣٨) [ج٢/ ص ٥٧١]. ورواه غيرهم.

وفي الأودية: الانسلاخ عن عقله والتعويل على علمه تعالى وفضله.

وفي الأحوال: الانقياد بجذبه، والانغمار في حبه، والانخلاع من كسبه.

وفي الولايات: الفناء في أفعاله تعالى عن فعله لتحقيق أن الله متول أمره.

وفي الحقائق: شهود مالكيته تعالى، وقادريته، وعجز الكل عن قيامه بعبوديته، لأصالة عدميته.

وفي النهايات: القيام بالله في كل الأمور لا بنفسه.

التفويض:

وصورته في البدايات: الانقياد للأمر، والاستسلام للطاعة بترك التدبير.

وفي الأبواب: البراءة عن الحول والقوة؛ للعلم بأن القوة كلها لله.

وأصله في المعاملات: ترك التعرض للعلم لمن له الأمر بتخليته وشأنه، وعدم التصرف فيما ليس له؛ إذ لا يملك في عمله استطاعة.

ودرجته في الأخلاق: تفويض النفس إلى مالكها ومدبرها، داعيًا بدعاء النبي ﷺ: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق؛ لا يهديني لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت»[1].

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة، باب ومن فضائل علي، حديث رقم (١١٨٨) [ج٢/ ص ٦٩٥] ونصه: عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة يكبر ثم يقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، الهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تبارك وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك، وإذا ركع قال: اللهم لك ركعت وبك أمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وعصبي، وإذا رفع رأسه قال: سمع الله لمن حمد ربنا ولك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، وإذا سجد قال: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره فأحسن صوره فشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين، وإذا فرغ من الصلاة وسلم قال: أللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم والمؤخر لا إلا إلا أنت.

وفي الأصول: ترك الأسباب بمعاينة الأضرار، وعدم الاختيار، ودوام الافتقار وانتفاء الاقتدار بحيث لا يرى لسعيه أثرًا، ولا لغير الله تأثيرًا تصديقًا لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ [يونس: ٢٢] فيكون في سيره مع المسبب، لا مع نفسه وفعله.

وفي الأودية: الانسلاخ عن حكمته، والانخلاع عن همته، معتمدًا على هدايته تعالى لا على بصيرته.

وفي الأحوال: شهود أخذ العمل بناصيته، وانفراده تعالى بملك الحركة والسكون في بريته، ورؤية حبه، وشحه من محبته.

وفي الولايات: شهود تولى الحق إياه، وكونه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله كما جاء بالحديث.

وفي الحقائق: شهود تصريف الحق إياه في القبض والبسط، والسكر والصحو، والفصل والوصل.

وفي النهايات: وشهود وجه الحق بالحق متحققًا بمعنى قوله تعالى: إسلام الوجود لمن له الوجود: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

الثقة:

وصورته في البدايات: تصديق الخير جزمًا.

وفي الأبواب: الاعتماد على واهب القوى والقدر.

وأصلها في المعاملات: الإياس من مقاواة الأحكام، والتخلص من قحة الإقدام ثقة لسبق الحكم بالأقسام.

ودرجاته في الأخلاق: الوثوق بقول النبي ﷺ: «فرغ الله تعالى من أربعة أشياء: الخلق والخلق، والرزق والأجل»(١).

وفي الأصول: الوثوق بأنه هو القادر لا غير.

وفي الأودية: الوثوق بأنه هو العليم الحكيم.

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب جواز الصدقة المحرمة . . ، حديث رقم (١١٦٨٣) [ج٦/ ص ١٦٢] والدارقطني في سننه، كتاب الرضاع، حديث رقم (٣٦) [ج٤/ ص ١٨٢] والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٩٥٢) [ج٩/ ص ١٩٣] ورواه غيرهم.

وفي الأحوال: الوثوق بالعناية الأزلية، والتحقق بمعنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة: ٥٤].

وفي الولايات: الوثوق بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

وفي الحقائق: الثقة بأوليته تعالى في معاينته، والتخلص من رسوم أنانيته.

وفي النهايات: الوثوق بقيوميته تعالى، والأمن من فنائه.

التسليم:

وصورته في البدايات: تسليم الأحكام الشرعية بلا اعتراض عليها ولا طلب لعلتها.

وفي الأبواب: استسلام القوى لها، والإذعان لمقتضاها، بلا نزاع ولا كره.

وأصله في المعاملات: تسليم ما يزاحم العقول، ويشق على الأوهام مما يغالب القياس من سير الذوق والقسم والإجابة لما يفرغ المريد من الأهوال.

ودرجته في الأخلاق: الإذعان لما يثبت النفس على خلاف مقتضى طباعها من الصبر مكان الطيش والإيثار مكان الشح، ويلزمها العدالة والتوسط، ويردعها عن طرفي الإفراط والتفريط في كل خلق.

وفي الأصول: تسليم القصد إلى الكشف لقوة الأنس.

وفي الأودية: تسليم البصيرة والحكمة إلى الهمة لينجذب إلى الحق.

وفي الأحوال: تسليم العلم إلى الحق ليقوى الحب ويشتد الجذب.

وفي الولايات: تسليم الرسم إلى الحقيقة، والانخلاع عن صفات الخليقة.

وفي الحقائق: تسليم المعاينة إلى المعاين، والحياة إلى الحي بالذات.

وفي النهايات: تسليم ما دون الحق إلى الحق مع السلامة في رؤية التسليم بمناسبة تسليم الحق إياك إليه.

قسم الأخلاق

ولما تكررت المعاملات المقرونة بالنيات الصادقة، حدث في النفس الأخلاق الفاضلة؛ فإنها ميراث المعاملات القلبية بظهور الهيئات النورانية الراسخة في النفس بدوام مواظبة القلب عليها، فيأخذ النفس في الاطمئنان ومطاوعة القلب بالإذعان؛ فيتخلق بالأخلاق والملكات المرضية التي هي مبادىء الأفعال الجميلة.

الصبر:

وهو: فضيلة القوة الشهوانية، أو على المكروه؛ وهو كمال القوة الغضبية.

وصورته في البدايات: حبس النفس عن المعاصي؛ وعلى الطاعات بالثبات عليها.

وفي الأبواب: حبسها ومنعها عن النزوع إلى الشهوات، وتعويدها كلف العبادات، وترك الجزع على البليات.

في المعاملات: منعها عن الركون إلى البطالة: وبحثها عن مشايعة القلب في الرعاية.

وأصله في الأخلاق: الصبر عن المخالفة حياء، وعلى البلاء حرمة ورعاء.

ودرجته في الأصول: الصبر على سواء السبيل، وقصد السلوك إلى الحق وعن الالتفات إلى الغير حتى النفس.

وفي الأودية: الصبر على تعظيم الحق، وإعلاء الهمة.

وفي الأحوال: الصبر مع الله.

وفي الولايات: الصبر في الله: أي في تجليات صفاته والاتصاف بها.

وفي الحقائق: الثبات على دوام المشاهدة والمعاينة، وعن ملاحظة الغير والمقارنة.

وفي النهايات: الصبر بالله في مقام البقاء بعد الفناء.

الرضا:

وأصله في هذا القسم: الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر، وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد فقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

وصورته في البدايات: الرضا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

وفي الأبواب: وقوف العبد حيث ما وفقه الله تعالى من الحدود الشرعية، لا يطلب الاعتداء منها، ولا يميل إلى الرخص فيها.

وفي المعاملات: طوع النفس فيها وبذل الوسع بلا كره منها.

وفي الأصول: أن يرى قصد السلوك وعزم السير وإرادة الحق من الله تعالى لا من نفسه لقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وفي الأودية: رؤية قطعها بهداية الله وتأييده، والرضا بتوفيقه بما يأتي وتشديده.

وفي الأحوال: أن لا يرضى إلا بحب الله وحده، وتغار على المحبوب إن تعلق بغيره وده.

وفي الولايات: فناء إرادته في إرادة الحق بالكلية، والانخلاع عن جميع صفاته عن البقية.

وفي الحقائق: الانطماس في نور تجلي الهوية، وعدم الشعور بالإثنينية.

وفي النهايات: القيام بالحق في صفاته وذاته، فلا يرضى إلا برضاء الله كما في سائر رسومه وصفاته.

الشكر:

وأصله في هذا القسم: الشكر على المكاره كالشكر على المحاب.

وصورته في البدايات: الثناء على المنعم باللسان والجوارح.

وفي الأبواب: معرفة النعم، ورؤيتها من المنعم.

وفي المعاملات: رؤيتها نعمًا ومننا من الله تعالى، في حقه والشكر على أقداره وتمكينه عليها، وتوفيقه لها.

ودرجته في الأصول: رعاية أدب الحضور، والشكر على نعمة القصد والعزم: والفقر والغنى.

وفي الأودية: سلوك. سلك العلم.

وفي الأحوال: استحلاء البلاء.

وفي الولايات: أن لا تشهد في التنعم إلا المنعم دونها.

وفي الحقائق: الاستغراق في نور الجمال.

وفي النهايات: أن تشهد من الحق نعمه ولا شكره لاستهلاكه في غير الجمع ومحض التوحيد.

الحياء:

أصلها في الأخلاق: انكسار يغريه من علم القرب واستحقار نفسه عن استيهال حب الرب.

وصورته في البدايات: الحياء عن المخالفات والتقصير في المجاهدات.

وفي الأبواب: الحياء عن المحاسرات للعلم باطلاع الحق على باطنه كما على ظاهره.

وفي المعاملات: الحياء من إشراف الحق على علل معاملاته.

ودرجتها في الأصول: الحياء عن الفتور في السلوك والقصور عن رعاية أدب الحضور.

وفي الأودية: الحياء عن العجز في الجري على مقتضى العلم، وإيفاء حقوق التعظيم.

وفي الأحوال: الحياء مع ظهور النفس بوجودها وصفاتها ومخالفة حكم العلم بحكم الحال بسببها.

وفي الولايات: انكسار مشوب بهيبة الإجلال عند تجلي العظمة، وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت.

وفي الحقائق: الحياء من حجبه عند البقية المعاينة، ومن إفراط البسط لغلبة السكر.

وفي النهايات: الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية عند أوائل مقام البقاء قبل كمال الاستقامة.

الصدق:

وأصله في هذا الباب: صدق القصد المصحح للسير في طريق الولاية.

وصورته في البدايات: الصدق في الأقوال والأعمال.

وفي الأبواب: الصدق في النيات والدواعي.

وفي المعاملات: الصدق في الرعاية والمراقبة وما يليهما من الأعمال القلبية.

ودرجته في الأصول: المبالغة في الجد وعدم الالتفات إلى ترفيه الرخص.

وفي الأودية: صدق الفراسة، وعلو الهمة.

وفي الأحوال: الجري بحكم الحال، والإباء بحكم القلم.

وفي الولايات: تصفية الوقت عن شوب الأكوان، والرجوع إلى العدم بمقتضى الإمكان.

وفي الحقائق: الصدق في الطمس بنور القدس.

وفي النهايات: الصدق في محق الرسم في عين الحق.

الإيثار:

وأصله في الأخلاق: إيثار الغير على نفسك بما يختص بك، وإن كان بك حاجة.

وصورته في البدايات: إنفاق ما فضل من وقتك، وترك الذخيرة مقتًا للشح طوعًا.

وفي الأبواب: قطع التعلق وحجب حب المال عن النفس.

وفي المعاملات: اختيار رضا الله على رضا الغير في البذل، وإن كان ذلك الغير نفسك.

ودرجته في الأصول: بذل المال والروح في سبيل الله، لئلا يعوقك شيء من السير إلى الله.

وفي الأودية: رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق وصونها عما سواه.

وفي الأحوال: عدم الالتفات إلى ما سوى المحبوب بتوحيد الهم والوجهة.

وفي الولايات: الفناء عن الأفعال والصفات بإيثارها لمن له الكل.

وفي الحقائق: الانفصال عن الكونين، وإفناء البقاء.

وفي النهايات: محق الأنية، وفقد البقية، ونقض الرسوم بالكلية.

الخلق:

وأصله في هذا القسم: حسن الصحبة مع الحق والخلق، أما مع الحق فالوفاء بعهده، والشكر على كل ما منه، العذر من كل ما منك، وأما مع الخلق فبذل المعروف، وكف الأذى واحتماله.

وصورته في البدايات: الوفاء بالعهود الشرعية امتثالاً وانتهاء، وسلامة الخلق منك قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بخياركم: قالوا بلى قال ذاك كل تقي نقي محموم القلب. قيل: يا رسول الله ﷺ من مخموم القلب، قال الذي ليس في قلبه غلّ، ولا حقد ولا غش لأحد»(١).

وفي المعاملات: التخلق بتحسين الخلق.

ودرجته في الأصول: حسن التوجه إلى الحق بالكلية، والإعراض عن الخلق للجمعية.

وفي الأودية: معرفة حكمة الخلق، والعمل بها بحسن القيام بشرائط العبودية وتوفية حقوق الربوبية، والشفقة على خلق الله رؤيتها تحت حكم الله(٢).

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه، باب الورع والتقوى، حديث رقم (٤٢١٦) [ج٢/ ص ١٤٠٩] لفظه: عن عبدالله بن عمرو قال قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد».

(٢) وفي نسخة [أمر].

وفي الأحوال: الجري بحكم الحال مطلقًا، والنظر إلى الخلق بعين الفناء، والتخلص بالجذب عن الكسب.

وفي الولايات: تصفية الخلق عن شوب رسوم صفاته وأخلاقه.

وفي الحقائق: تجريد التصفية عن رسمه برؤيتها عن ربه.

وفي النهايات: التحقق بأخلاق الحق عند البقاء بعد الفناء.

التواضع:

وأصله في هذا القسم: اتضاع العبد لصولة الحق في حكمه، وخلقه، وسلطانه.

وصوره في البدايات: التواضع للدين ظاهرًا.

وفي الأبواب: باطنًا.

وفي المعاملات: التواضع للحق احتشامًا واحترامًا، وثقة، وافتقارًا.

ودرجته في الأصول: التواضع في حسن أدب الحضرة بأن يرى سيره من محض الامتنان لا من نفسه.

وفي الأودية: أن يرى أن الاهتداء من تنور البصيرة بنوره لا من عقله والعلم والحكمة من إلقائه لا من فكره.

وفي الأحوال: اتضاعه لصولة الحق في تجليه وجذبه.

وفي الولايات: انقهاره تحت تجليات أسمائه.

وفي الحقائق: محو اسمه ورسمه.

وفي النهايات: الرجوع إلى العدم الأصلي في الوجود الأزلي.

الفتوة:

وأصلها في هذا القسم: طهارة القلب من غواشي النشأة، والرجوع إلى صفاء الفطرة حتى يتصف بالعدالة التي هي جماع الفضائل الخلقية في ظل الوحدة الحقيقية، ويتنزه عن الرذائل النفسية والألوات الطبيعية.

وصورته في البدايات: الوفاء بعهد الإيمان، وعقود الإسلام، وترك الخصومة مع الأنام.

وفي الأبواب: نسيان الأحقاد والأذيات، والتغافل عن الزلات.

وفي المعاملات: قطع النظر عن الأعمال، والإعراض عن الأعواض.

ودرجتها في الأصول: أن لا يتعلق في المسير إليه بدليل، ولا يأنس مما سواه بخليل.

وفي الأودية: تنوير العقل بنور القدس، وتنزيهه عن الميل إلى جانب الوهم والحس.

وفي الأحوال: الاكتفاء بالمواهب، والارتقاء عن ريب المكاسب.

وفي الولايات: التجلي عن كمالات القلب والتحلي بصفات الخلق.

وفي الحقائق: بذل الروح للفوز بحياة المحبوب.

وفي النهايات: القيام بالحق من غير رسم، والوقوف مع الحقيقة لا مع اسم.

الانبساط:

وأصله في هذا القسم: إرسال النفس على مقتضى السجية، والتحاشي عن وحشة الحشمة.

وصورته في البدايات: ترك التكلف.

وفي الأبواب: تغليب الرجاء على الخوف بحسن الظن بالرب.

وفي المعاملات: المباسطة مع الخلق بحسن العشرة، والمراقبة مع الحرمة «بحفظ الحرية».

ودرجته في الأصول: الانبساط في الإقدام على طلب القرب بروح الأنس، والاجتناب عن الإحجام لقوة اليقين.

وفي الأودية: الخروج عن قيد العقل بنور البصيرة، والورود على حضرة الوحدة بعلو الهمة.

وفي الأحوال: الانبساط بفرط السرور في طلب السر، والجرأة عن المحو لطلب التمكن.

وفي الحقائق: الانبساط ببسط الحق، وطلب المنادمة لغلبة السكر.

وفي النهايات: التحقق بالاسم الباسط بعد طمسه، والتبسط ببسط الحق في مقام البقاء بعد الفناء عن رسمه.

وإذا اطمأنت النفس بكمالات الأخلاق، فرغ القلب عن تكميلها إلى السير في الله، وتوجه بالكلية إلى الجهة العلوية، لأن النفس رجعت إلى ربها راضية مرضية عن الركون إلى الجهة السفلية، فشايعته في القصد إلى الحضرة الإلهية مجردة عن الهيئات البدنية.

وهذا القصد أول منازلة في طلب الولاية بعد كمال الفتوة وهي أساس الأصول في طلب الفصول.

قسم الأصول

القصد:

وأصل القصد ههنا: قصد إجابة داعي الحق في باطن العبد الجاذب له إليه.

وصورته في البدايات: تجريد القصد للطاعة.

وفي الأبواب: قصد يبعث على الارتياض، ويخلص من التردد.

وفي المعاملات: قصد يدعو إلى مجانبة الأعواض والأعراض ولا يبعث إلا على طلب اللقاء.

وفي الأخلاق: قصد التخلق بالأخلاق المرضية، والتحلي بخصال الفتوة.

ودرجته في الأودية: قصد التنور بنور البصيرة، والتحقق بعلو الهمة.

وفي الأحوال: الجري على مقتضى الحال بالعشق، والانخلاع عن حكم العلم والعقل.

وفي الولايات: قصد الاقتحام في بحر الفناء عند محو الصفات بنور الصفاء.

وفي الحقائق: الخوض في الفناء مع بقية في غاية الخفاء.

وفي النهايات: قصد تلحق في عين الجمع بالحق، والخلاص من رسم الخلق.

العزم:

وهو في الأصول: الشروع في السير لشيم برق الكشف، وإباء الحال على العلم أو استعدامه نور الأنس.

وصورته في البدايات: العزم على محافظة الحدود الشرعية.

وفي الأبواب: العزم على سلوك الطريق بالإجابة لإماتة الهوى.

وفي المعاملات: استجماع قوى الاستقامة وتوطين النفس على ملازمة الصراط المستقيم.

وفي الأخلاق: العزم على سلوك طريق الفضيلة والتجافي عن الوقوف مع الرذيلة.

ودرجته في الأودية: استعارة ضياء الطريق بنور البصيرة، وتطلب الأمن بنزول السكينة.

وفي الأحوال: الانصباب بقوة الشوق إلى جناب المرموق لما يجد من الذوق من سبحات جمال المعشوق.

وفي الولايات: عزم الاغتراب عن الدارين في المنادمة، والاستغراق في لوائح المشاهدة.

وفي الحقائق: العزم على التخلص من العزم بمعرفة علة العزم.

وفي النهايات: الخلاص من العزم وتركه للبراءة من وجوده ورسمه.

الإرادة:

وأصلها في هذا القسم: الإجابة لدواعي الحقيقة طوعًا.

وصورته في البدايات: ترك العادات، ولزوم العبادات.

وفي الأبواب: اعتلاق الرغبة بالحق، والانقطاع عن الخلق.

وفي المعاملات: الإقبال بالكلية على الحق، والإعراض عن الخلق.

وفي الأخلاق: إرادة البلوغ إلى كمال الفتوة، والتقصّي عن قوادح المروّة.

وفي الأودية: علو الهمة، وتوحيد الوجهة.

وفي الأحوال: طلب الترقي إلى ذروة العشق لنيل حلاوة الذوق.

وفي الولايات: إرادة محو الإرادة في إرادة المراد، والتقصّي عن صفاته الموجبة للبعاد.

وفي الحقائق: التخلص عن البقية بطمس الإثنينية.

وفي النهايات: التحقق بمشيئة الله حال التحقق بالبقاء ببقاء الله قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩].

الأدب:

وأصله في الأصول: الاعتدال بين القبض والبسط.

وصورته في البدايات: حفظ «الحد بين» الغلو والجفاء في الطاعة.

وفي الأبواب: تعديل الخوف والرجاء حتى لا يتعدى الأول إلى اليأس، والثاني إلى الأمن.

وفي المعاملات: إقامة حقوق التهذيب فيها.

وفي الأخلاق: ملازمة الأوساط بين التفريط والإفراط فيها.

وفي الأودية: ألا يتكل على حكم العقل، ويسير فيها بنور القدس.

وفي الأحوال: أن يسير بحكم الحال ولا يركن إلى مقتضى العلم.

وفي الولايات: الترقب عن السرور إلى ميدان المشاهدة، والصّفا عن تكثر الصفات.

وفي الحقائق: الانقماع عن البسط بهيبة الإجلال عند البلوغ إلى حضرة الاتصال.

وفي النهايات: الغنى عن التأدب بتأديب الحق والخلاص من شهود أعباء الأدب.

اليقين:

وأصله ههنا: الوقوف على الحقائق بالكشف.

وصورته في البدايات: تصديق ما جاءت به الرسل، وأثبتوه بالمعجزات تعينًا لا تقليدًا.

وفي الأبواب: قبول ما غاب عنه من أحوال الآخرة تعينًا.

وفي المعاملات: اليقين في باب توحيد الأفعال، تصحيح التوكل.

وفي الأخلاق: اليقين بأن النجاة في كمال الخلق وحسنه.

ودرجته في الأودية: شهود الأشياء بنور البصيرة.

وفي الأحوال: الغنى بالاستدراك عن الاستدلال، وبالعيان عن الخبر.

وفي الولايات: خرق الشهود حجاب العلم.

وفي الحقائق: حق اليقين، وهو: استيلاء نور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم العبد.

وفي النهايات: الفناء في حق اليقين عن رسمه بالكلية.

الأنس:

وأصله: الاسترواح بروح القرب، والأنس بالشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب.

وصورته في البدايات: الأنس بالطاعات والموافقات، والوحشة من المعاصي والمخالفات.

وفي الأبواب: الاستلذاذ بالبواعث الباعثة على الخير واستكراه الدواعي التي تدعو إلى الشر.

وفي المعاملات: توطين النفس عليها والتروح بها.

وفي الأخلاق: استحباب الفضائل واستكراه الرذائل.

ودرجته في الأودية: الأنس بما يجليه نور البصيرة وما يروّجه من نور السكينة.

وفي الأحوال: الأنس بنور الكشف والتروح بروح الجمال.

وفي الولايات: الأنس بالتجليات «الأسمائية» في الحضرة الواحدية.

وفي الحقائق: الأنس بنور جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات.

وفي النهايات: أنس اضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الأحدية.

الذكر:

وأصله ههنا: الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق.

وصورته في البدايات: الذكر الظاهر.

وفي الأبواب: الذكر الخفي.

وفي المعاملات: ذكر الفعّال لما يريد برؤية الأفعال كلها منه والأمور كلها بيده.

وفي الأخلاق: ذكر الأخلاق الإلهية، والتشوق إلى التخلق بها.

ودرجته في الأودية: تلقي المعارف والحقائق منه، وإلقاء السمع في استرار إليه.

وفي الأحوال: لزوم المسامرة والمناجاة.

وفي الولايات: دوام المصافاة والمناغاة.

وفي الحقائق: دوام المشاهدة والمعاينة.

وفي النهايات: شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك إياه ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره.

الفقر:

وأصله: الرجوع إلى عدمه الأصلي بحكم السبق الأزلي، حتى يرى وجوده وعلمه وحاله ومقامه كلها فضلاً من الله، وامتنانًا محضًا.

وصورته في البدايات: تحرك الدنيا ضبطًا وطلبًا.

وفي الأبواب: تجريد النفس من التعلق بها، والميل إليها.

وفي المعاملات: الذهول عن تركها ذكرًا وتصورًا ووجودًا وعدمًا وحسنًا وقبحًا.

وفي الأخلاق: الشكر عند وجودها وعدمها، والمواساة بما رزق منها.

ودرجته في الأودية: رؤية الدنيا وما فيها ملك الحق، وإنفاق ما استخلف فيه منها أمره.

وفي الأحوال: رؤية نفسه ملك الحق، يتصف فيه كيف يشاء.

وفي الولايات: الفناء في الصفات.

وفي الحقائق: الوقوع في يد المنقطع الوحداني.

وفي النهايات: في عين الجمع الأحدية بالكلية.

وقيل إذا تم الفقر فهُو الله.

الغنى:

وأصله في هذا الباب: غنى القلب، وهو: سلامته من السبب برؤية المسبب، ومسالمته للحكم.

وصورته في البدايات: القناعة بما رزق.

وفي الأبواب: ترك الطمع، واليأس بما في أيدي الناس.

وفي المعاملات: الاستغناء بما قدر الله له عما سوى الحق.

وفي الأخلاق: الغنى بغنى الحق للتخلق بأخلاقه.

ودرجته في الأودية: الغنى بالعلم والحكمة، والسكون إلى الله بالأمن والطمأنينة.

وفي الأحوال: الغنى بما رزق من الذوق.

وفي الولايات: التحقق بمالكية الحق بالملك التام.

وفي الحقائق: بسبحات الذات عن أنوار الصفات.

وفي النهايات: الغنى بالحق.

مقام المراد:

وأصله ههنا: تخصيص العبد بالاستعداد التام بحسب العناية، ووضع عوار النقص عنه.

وصورته في البدايات: عصمته عن الجفاء والمخالفة.

وفي الأبواب: تنغيص الشهوات عليه مع استشرافه إليها.

وتعويق الملاذ عنه، وسد مسالكها عليه إكراهًا.

وفي المعاملات: إجراء الخيرات الصالحات على يده، وتوفيقه للأعمال القلبية والاستقامة إلى الله.

وفي الأخلاق: تزكية نفسه، وبعثها على الفضائل والكمالات الخلقية.

ودرجته في الأودية: تأييده بروح القدس، وتنوير بصيرته، وإلقاء الفراسة والإلهام والوحي إليه.

وفي الأحوال: جذبه إليه وإلقاء المحبة عليه.

وفي الولايات: تمكينه عليها وتصفيته بالكشف حتى يبلغ مقام المسامرة والمكاشف.

وفي الحقائق: اجتباؤه، واصطفاؤه، واصطناعه لنفسه.

وفي النهايات: استخلاصه بخالصته، واختصاصه بخلافته نبيًا أو وليًا.

قسم الأودية

وإذا انتقل إلى مقام العمل وغيبه، وبدأ بالسير في الأودية والترقي إلى عالم القدس، وقصد النزول بالوادي المقدس فأول منازله الإحسان.

الإحسان:

وهو ههنا: تهذيب القصد بعلم الشريعة والطريق، فيكون قصده مطابقًا للأمر مبرأ عن شوب الرياء والغرض، وإحكامه بالجزم وتوطين النفس على ثبات العزم وعدم الفتور فيه، وتصفيته عن النظر إلى غير المقصود بشهود المعبود وعدم الالتفات إلى الغير، ولو نفسه.

وصورته في البدايات: أن يعبد الله معتقدًا أنه بمرأى من الله والتوجه إليه كأنه يراه بقلبه.

وفي المعاملات: شهود الحق في المراقبة والإخلاص بقطع النظر عن الخلق.

وفي الأخلاق: رؤيتها من الله لا من نفسه لقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[النحل: ١٢٧].

وقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [البينة: ٨].

وفي الأصول: رؤية القصد والعزم، وسائر الوصول من الله بحوله وقوته.

ودرجته في الأحوال: رؤيتها مواهب من الله لا مكاسب منه، وإن كانت ميراثًا للعمل.

وفي الولايات: شهود صفات الحق بالحق، فيكون وقته واحدًا أبدًا.

وفي الحقائق: أن لا يفارق المشاهدة والاتصال طرفة عين.

وفي النهايات: شهود الذات بالذات مع تلون ما يشعرها شيء من الرسم والأنية.

العلم:

وأصله في الأودية: العلم الذي هو ميراث العمل الشرعي الصالح بالتصفية والتزكية في السير بالظاهر.

وصورته في البدايات: العلم الشرعي الحاصل بالاستفاضة والتواتر.

وفي الأبواب: العلم العقلي الحاصل بالاستدلال.

وفي المعاملات: علم الطريقة الحاصل بالرعاية والمراقبة من علوم التوكل والتفويض والتسليم ونظائرها.

وفي الأخلاق: علم آفات النفس ورذائلها، وكمالاتها وفضايلها، وعلم التركن والتحلية.

وفي الأصول: علم اليقين ومعرفة آداب الحضرة والسلوك.

ودرجته في الأحوال: علم لدنيّ وهبي، يبصر بدقايق الأحوال، وذنوبها مفاسدها، وتصححها بتعريفه أحكامها وخواصها.

وفي الولايات: الفناء عن علمه، والاتصاف بعلم الحق.

وفي الحقائق: دوام المعاينة وهو المسمى عين اليقين على ما هو عليه.

وفي النهايات: شهود الحق ذاته بذاته وهو المسمى حق اليقين، فيكون كمال مقام الإحسان.

الحكمة:

وهي ههنا: معرفة الأشياء وأحكامها، وخواصها، والعمل بمقتضاها في إيفاء حقوق الأشياء، ومحافظة حدود الأعمال على ما ينبغي.

وصورته في البدايات: معرفة ما كلفه الله به من العقائد الإيمانية.

والأعمال الإسلامية وما اختص، من الأحكام الخمسة الشرعية.

وفي الأبواب: سياسة قُوى نفسه بمقتضى الشريعة والطريقة، وتعويدها بما ينبغي من الانفعالات، وتحذيرها عما لا ينبغي منه.

وفي المعاملات: تطويع النفس للقلب في التوجه إلى جناب الحق والتنور بنور القدس، حتى تشايعه ولا تعارضه، وتوافقه ولا تنازعه.

وفي الأخلاق: كمال الاطمئنان بمعرفة الفضايل، والكمالات والرذائل والنقايص، والتمرن بالأولى، والتحرز عن الثانية.

وفي الأصول: معرفة شرائط السلوك، وموافقة العمل بمقتضاها.

ودرجتها في الأحوال: معرفة أحكامها ولوازمها، وذنوبها وآفاتها ومصححاتها ومبطلاتها والعمل بمقتضى ذلك بالتزام مصححاتها والإعراض عن مفسداتها.

وفي الولايات: معرفة حكمة الله تعالى في كل شيء، وشهود مراده في وعده ووعيده، ومنعه وإعطائه، والاتصاف بأوصافه، والعمل بمقتضاها.

وفي الحقائق: إلقاء الله تعالى إلى عبده المعارف والحكم في مقام الخلافة الإلهية، فيعرف ما يعرف بالحق، ويعمل ما يعمل بالحق مع وقوعه في التلوين أحيانًا.

وفي النهايات: الاستقامة في ذلك على حال البقاء بعد الفناء وكمال التمكين، والأمن من التلوين.

البصيرة:

وهي في هذا القسم: تنور العقل بنور الحق حتى يشهد جميع الأشياء منه، ويشهد عدله في الهداية والإضلال، واختلاف الأقسام، وبرّه في التضييق والإحسان.

وصورته في البدايات: إدراك حقيقة الشريعة، وصدق مخبرها.

وفي الأبواب: الإلتذاذ بها وبسماعها، والذوق من فهمها، والغضب لها.

وفي المعاملات: معاينة جذب الحق إياه بحبل التوفيق للطاعة، والتقريب بالوصل.

وفي الأخلاق: شهود اختصاص الحق إياه بخلع أخلاقه تعالى.

وفي الأصول: رؤية بعثه تعالى: إياه على القصد والعزم والإرادة، وتسليكه على الصراط المستقيم.

ودرجتها في الأحوال: شهود تجليات الأسماء اللطيفة، وتحبيب ذاته تعالى إليه.

وفي الولايات: تصفية الله وقته في الدنوّ عن النظر إلى الغير، وشغله بمطالعة وجهه سرورًا بما انتهى إليه في السير.

وفي الحقائق: شهود ذاته تعالى في صور أسمائه، وبسطه إياه بالفوز بلقائه.

وفي النهايات: رؤية تفيد صرف المعرفة الحقة، وشهود الكثرة في عين الوحدة، فيتم القيام بحقوق العبودية، وإيفاء حقوق الربوبية فتثبت الإشارة وتنبت.

الفراسة:

وأصلها في قسم الأودية: أمر غيبي ينكشف عن صاحبه بصفاء الباطن، وتنور البصيرة بنور القدس.

وصورته في البدايات: الخواطر الحقة، والمنامات الصادقة بقوة الإيمان، أو فراسة نادرة طارية على لسان وحشي لضعف اليقين، وحاجة صاحبه إلى التقوية.

وفي الأبواب: تلقي حكم الغيب بقوة الزهد والورع، وفي القسمين: لا يكون إلا كشفًا صوريًا من عالم المثال لصفاء الخيال.

وفي المعاملات: فراسة تكون من نفث روح القدس في الروع لقوة المراقبة وصفاء القلب.

وفي الأخلاق: ارتسام نقش الغيب في القلب بملكة الصدق.

وفي الأصول: تعريف إلهي لقوة الأنس بالحق، ومراعاة حفظ الأدب في السلوك.

ودرجتها في الأحوال: كشف الأسرار بصحة الحال، وقوة المحبة.

وفي الولايات: كشف سري من باب المكالمة والمسامرة، أو روحي من نتايج المكاشفة.

وفي الحقائق: إشارة إلهية تظهر بالمشاهدة والمعاينة.

وفي النهايات: شهود غيب الغيوب بغير المحبوب.

التعظيم:

وهو في هذا القسم: تعظيم حكم الله تعالى على عباده بما يجري عليهم، بأن يرضى به، ولا ينبغي له عوج، ولا يدفع بعلم، ولا يطلب به ثواب إن كان خطابًا.

وصورته في البدايات: تعظيم الأمر والنهي بالامتثال.

وفي الأبواب: الحذر عن الجفاء لقوة الرجاء، والاحتراز عن الغلو لغلبة الخوف.

وفي المعاملات: تعظيم الحرمات، وهي الحقوق الواجبة المراعاة.

وفي الأخلاق: التعظيم اللازم للتواضع لله تعالى بالتذلل والخضوع قضاء لحق الربوبية وعزها في مقابلة ذل العبودية.

وفي الأصول: تعظيم الهيبة والإجلال رعاية لأدب الحضرة.

ودرجته في الأحوال: تعظيم المحب للمحبوب الذي يقضي به سلطان العشق عند استيلاء الشوق والذوق، وهو أول أودية الفناء.

وفي الولايات: تعظيم التفاني في كمالات صفات الحق، والتلاشي بنور تجلي العظمة.

وفي الحقائق: الاندكاك بتجلي الجمال، ورفع حجب الجلال عند الاتصال، والفوز بالوصال.

وفي النهايات: تعظيم الحق بالحق على التمكين، والاستقامة عند البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع.

الإلهام:

وهو ههنا: الاطلاع على الأسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاعًا غيبيًا.

وصورته في البدايات: صدق الخواطر.

وفي الأبواب: نفث الروح الأمين في الرّوع هتافًا أو مشافهة أو محادثة.

وفي المعاملات: إلقاء في القلب على سبيل التقييم أو الوحي القاطع.

وفي الأخلاق: التهدي إلى الأخلاق الإلهية بهداية الحق.

وفي الأصول: تلقي التأديبات الإلهية وشرائط السلوك، وأحكام المنازل من الحق.

ودرجته في الأحوال: تلقي خصائص المحبة وأحكامها، وقبول الجذبات الإلهية بلا تعمل وكسب، بل بمحض الموهبة والامتنان.

وفي الولايات: الإبصار والسماع ببصيرية الحق وسمعيته.

وفي الحقائق: جلاء عين التحقيق بالحق حال الاتصال.

وفي النهايات: التكلم بكلام الحق الأزلي بلا واسطة.

السكينة:

وهي في هذا القسم: سكون إلى الله بتروّح السر عند إلقاء الحكمة على قلب المحدث وكشف الشبهة له، وإنطاق لسانه بالحق.

وصورته في البدايات: سكون النفس إلى طاعة الله بخشوع الجوارح.

وفي الأبواب: توطين النفس على موافقة الحكم بإتيان المأمور، والانتهاء عن المنهي مع خشوع القلب.

وفي المعاملات: السكون إلى الله بكمال الإيمان القريب من الإحسان عند العبادات، ومحاسبة النفس في الأخلاق، أي: الرذائل والفضايل لا الأعمال فإن محاسبتها من قسم البدايات.

وفي الأخلاق: السكون إلى الله بحسن المراقبة معه والملاطفة مع عباده.

وفي الأصول: السكون إلى الله في السير إليه، والانقياد بجذبه بكمال الأنس.

ودرجتها في الأحوال: الانجذاب إليه بقوة العشق، وشدة الشوق.

وفي الولايات: السكون إليه بفناء الاختيار في اختياره، والتحقق باختياره.

وفي الحقائق: الوقوف على حد الرتبة، والامتناع عن الشطح الفاحش في الاتصال.

وفي النهايات: سكون التمكين في شهود أحدية الجمع.

الطمأنينة:

وأصلها في هذا القسم: سكون يقوّيه أمن ناشىء من تعين قريب إلى العيان مقرون بدوام روح الأنس، فهي سكينة استقرت بقوة اليقين المفيد للأمن ودوام الأنس بالحق.

وصورته في البدايات: اطمئنان النفس بذكر الحق إلى الانقياد بحكم الشرع والاستسلام للطاعة.

وفي الأبواب: طمأنينة الخايف إلى الرجاء، والضّجر إلى الحكم والمبتلى إلى الوعد بنيل الثواب.

وفي المعاملات: طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة، والثقة بالله في التوكل والتسليم.

وفي الأخلاق: طمأنينة القلب إلى التخلق بأخلاق الحق.

وفي الأصول: طمأنينة القلب في القصد إلى الكشف، وفي الفقر إلى الغنى بالله.

ودرجتها في الأحوال: طمأنينة السر في الشوق إلى عدة اللقاء، وفي الرق إلى الذوق.

وفي الولايات: طمأنينة الروح إلى التمكين في الاتصاف بالصفات الإلهية.

وفي الحقائق: طمأنينة الخفي إلى الجمع.

وفي النهايات: طمأنينة شهود الحضرة إلى لطف الجمال.

الهمة:

وهي: التوجه إلى الحق بالكلية مع الأنفة من المبالاة بحظوظ النفس من الأغراض والأعواض، والأسباب والوسائط كالعمل والأمل والوثوق به.

وصورتها في البدايات: عقد الهمة بالطاعة، والوفاء بعهد التوبة.

وفي الأبواب: تعلق القلب بالنعيم الباقي، وصرف الرغبة عن الفاني، والجد في الطلب من غير التواني.

وفي المعاملات: همة باعثة على الاستقامة في العمل مع دروب المراقبة وقوة الثقة بالله في التوكل والتسليم.

وفي الأخلاق: صرف الهمة بالكلية إلى إحراز السعادات والكمالات.

وفي الأصول: همة جاذبة صاحبها إلى جناب الحق بقوة اليقين وروح الأنس مانعة عن الفتور في السير، والزيغ في القصد.

ودرجتها في الأحوال: صيرورة الهموم همًّا واحدًا باستيلاء سلطان العشق.

وفي الولايات: همة تتصاعد عن الأحوال والمقامات إلى حضرة الأسماء والصفات.

وفي الحقائق: همة تعلو الصفاء، وتنحو عن النعوت نحو الذات.

وفي النهايات: لا همة إلا التأثير بمؤثرية الحق في جميع الممكنات كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وقوله: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾[المائدة: ١١٠].

قسم الأحوال

وهناك ينمحق التعمل والكسب ويصفو عن شوبة الحدث وينفتح الطريق ويتسع، ويترقى القلب إلى مقام السر، ويكون السائر مصحوبًا محمولاً في السير كراكب البحر يسار به ولا يدري، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١].

ويتوالى عليه الأحوال بمحض الموهبة، ويتواتر عليه الألطاف بحكم السابقة واللاحقة.

وأول ما يتشرف به الأحوال هي:

المحبة:

التي هي: آية الاختصاص، ونتيجة الاصطفاء والإخلاص من قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

فيخلصه الله تعالى: من زيغ البصر، والتلفت في النظر.

وأصلها في الأحوال: الابتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضًا عن الخلق، معتكفًا عن المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت إلى ما سواه.

وصورته في البدايات: التلذذ بالعبادة، والتسلي عن فوات أشتات التفرقة.

وفي الأبواب: جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب، والإخبات إلى جنابه مع الإعراض عما سواه من كل مرغوب.

وفي المعاملات: شغل القلب بالحبيب، والفراغ عن كل حميم وقريب.

وفي الأخلاق: محبة الخصال المقربة منه، وتجنب الملكات المبعدة عنه.

وفي الأصول: تجريد القصد المستوي إليه عن الموانع، وتصميم العزم، وتهجر القواطع.

وفي الأودية: تهيج دواعي العشق بالنظر في الآيات، ودوام مطالعة حسن الصفات.

ودرجتها في الولايات: الابتهاج بحسن الصفات، والتنور بنور الذات عند التحقق بالأسماء بمحو الرسوم والسمات.

وفي الحقائق: محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات إلى حضرة جمع الذات.

وفي النهايات: حب الذات للذات في الحضرة الأحدية بفناء رسم الحدوث في عين الأزلية.

الغيرة:

نفاسة رسم المحبوب عند المحب والضن به عن أن تتعلق المحبة بغيره، أو يشغله عنه شيء أو يحجبه بحيث لا يحتمل ذلك ولا يصبر عليه.

وصورته في البدايات: الغيرة عن عبادة ضاعت، فيسترد ضياعها، ويستدرك فواتها.

وفي الأبواب: الغيرة على الخشوع للغير، والرغبة فيه والخوف منه.

وفي المعاملات: غيرة المريد على وقت فات ورعاية أهملت.

وفي الأخلاق: الغيرة على فضيلة سبقت بها غيره.

وفي الأصول: الغيرة على قصد لغير المحبوب، وفتور وأنس بغيره.

وفي الأودية: الغيرة على تعظيم لغيره، وهمة قاصرة عن بلوغ الغاية أو متعلقة بغيره.

ودرجتها في الولايات: الغيرة على لحظ ما سواه، والسرور بغير مولاه.

وفي الحقائق: الغيرة على إثبات الحياة لغيره أو اعتبار الاتصال به.

وفي النهايات: الغيرة على إثبات وجود غير الحق تعالى.

الشوق:

وهو ههنا: حركة الشوق إلى الله بالمحبة المنبعثة من مطالعة تجليات الصفات.

وصورته في البدايات: الاشتياق إلى الجنة وما وعد من الثواب.

وفي الأبواب: الشوق إلى الكرامة عند الله، والتقرب إليه.

وفي المعاملات: الاشتياق إلى ألطافه وآيات بره وأفضاله.

وفي الأخلاق: الاشتياق إلى التخلق بأخلاقه.

وفي الأصول: الارتياح إلى بقائه، والتروح بنور جماله.

وفي الأودية: التشوق إلى ما في الغيب من الحقايق، واستشراف أنواع المعارف.

وفي الولايات: استلحاظ الوجه الباقي بانكشاف سبحات الجلال. واستشراف نور الذات على وجوه الجمال والكمال.

وفي الحقائق: طلب العيان بعين المعشوق، والانفصال عن الكل بالوصول إلى المطلوب.

وفي النهايات: الاشتياق مع الوصول إلى شهوده بجميع التجليات ومع الشهود إلى بروزه في مظاهر الكيانات.

القلق:

وهو ههنا: تحريك الشوق صاحبه بإسقاط صبره.

وصورته في البدايات: تحريك النفس إلى طلب الموعود، والسآمة عما سواه في الوجود.

وفي الأبواب: قلق يضيق الخلق، ويبغض إلى صاحبه الخلق ويحبب إليه الموت.

وفي المعاملات: توحش عما سوى الحق، وأنس بالوحدة والتخلي عن الخلق.

وفي الأخلاق: انخلاع عن الصبر والطاعة لما يجد من التوقان إلى الحق ولقائه.

وفي الأصول: اضطراب في القرار إلى المقصود عن كل ما ينتظر في السير إليه أو يقتضي الصدود.

وفي الأودية: قلق يغالب العقل، ويساور النقل.

ودرجته في الولايات: قلق يصفي الوقت، وينفي النعت.

وفي الحقائق: قلق ينفي الرسوم والبقايا، ولا يرضى بالعطايا والصفايا.

وفي النهايات: قلق لا يبقي شيئًا ولا يذر ويفني كل عين وأثر.

العطش:

وهو في الأحوال: عطش السالك إلى ما يبلغه إلى المطلوب، ويروّحه بشهود المحبوب.

وصورته في البدايات: عطش المريد إلى ما يوجب اليقين من الشواهد، ويخلصه من الشبه والشكوك والفواسد.

وفي الأبواب: العطش إلى الألطاف المقربة، والعواصف المسكنة.

وفي المعاملات: العطش إلى الاستقامة، والبلوغ إلى الثقة بالله والسلامة.

وفي الأخلاق: العطش إلى صفاء الفطرة، والفوز بالكرامة والقربة؛ الوصول والخلاص عن البعد بالقبول.

وفي الأودية: العطش إلى علوّ الهمة، وتفريد الهم والوجهة.

ودرجته في الولايات: العطش إلى الخلاص من التلوين بشهود الصفات والبلوغ إلى التمكين بشهود الذات.

وفي الحقائق: العطش إلى الاتصال، والخلاص من الانفصال.

وفي النهايات: العطش إلى جلوة لا يشوبها حجبة، وجمع لا يعارضه تفرقة.

الوجد:

وهو في الأحوال: شعلة متأججة من نار العشق يستفيق لها الروح بلمع نور أزلي، وشهود دفعي.

وصورته في البدايات: لهب مشتعل يستفيق لها شاهد الحس سمعًا أو بصرًا.

وفي الأبواب: وجد عارض يستفيق له الفكر.

وفي المعاملات: لهب مشتعل يستفيق له القلب من شهود عارض.

وفي الأخلاق: لهب متأجج من نار الحب ينبعث منه القلب لطلب الفضايل الخلقية والكمالات الأنسية.

وفي الأصول: نار القلب ينبعث منه لطلب الحق.

وفي الأودية: شعاع نوري من عالم القدس يستفيق له العقل لطلب العلم والحكمة، وتحصل به غورة السكينة وعلو الهمة.

ودرجته في الولايات: وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويخلص من الأين والبين.

وفي الحقائق: وجد محض معناه من دون الخط والرسم، وينسيه اسمه بالكلية، أو يغيره الرسم للوسم.

وفي النهايات: يتبدل الوجد بالوجود، أو يتعارض الجمع والفرق للتلون في الشهود.

الدهش:

وهو في هذا الباب: بهتة تأخذ العبد إذا فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه.

وصورته في البدايات: الحيرة في صورة الصنع وعجايب المصنوعات.

وفي الأبواب: الحيرة في الآلاء والنعماء والألطاف الموجبة للحب.

وفي المعاملات: الحيرة في العظموت والرحموت بشهود تجليات الأفعال وتلاشي أفعال العباد فيها.

وفي الأخلاق: التحير في صفات الله تعالى وأخلاقه.

وفي الأصول: الحيرة في شواهد السلوك الشاهدة بصحة الطريق.

وفي الأودية: التحير في علم الحق وحكمته.

ودرجته في الولايات: الحيرة في تجليات الأسماء والصفات.

وفي الحقائق: الحيرة في معاينة الذات.

وفي النهايات: الحيرة في عين الجمع الأحدية.

الهيمان:

وهو دوام الحيرة وثباتها.

وصوره ودرجاته صور الدهش ودرجاته إذا دامت واستقرت.

البرق:

وهو في الأحوال: أول ما يبدو من أنوار التجليات، فيدعو العبد إلى الدخول في الولايات، ، السير في الله بالفناء.

وصورته في البدايات: لمح نور التنبيه الداعي للعبد إلى السير إلى الله.

وفي الأبواب: أول ما ينفعل به قوى النفس بالرجاء والخوف من آثار ذلك النور وإنارته لها.

وفي المعاملات: أول ما يلمع من تجليات الأفعال، فيجذب العبد إلى نفي تأثير الغير مطلقًا.

وفي الأخلاق: أول ما يبدو في القلب من نور التجلي الإلهي فيدعوه ويبعثه إلى الترقي في السير في الله وعليه، ويؤنسه به.

وفي الأودية: أول ما يبدو في العقل من نور القدس، فيورث الطمأنينة ويعلي الهمة.

ودرجته في الولايات: أول ما يبدو في مقام السّر من نور الذات، فيخلصه من حجب الصفات.

وفي الحقائق: أول ما يبدو من نور العيان، فيورث الاتصال.

وفي النهايات: أول بارق الجمع الأحدي المورث للفناء في الذات.

الذوق:

وهو: ثبات البرق، وزيادة السرور والابتهاج لإشفاء الوجه وبقاء صفات الوقت.

ونسبة صوره ودرجاته أي: صور البرق ودرجاته نسبة صور الريحان ودرجاته إلى صور الدهش ودرجاته في أنها إذا دامت واستقرت صارت صور الذوق ودرجاته.

قسم الولايات

وحينئذ تنتقل الأحوال إلى الولايات، والمقامات القلبية إلى السّرية ويتولى الحق بنفسه أمر عبده، فلا يكله إلى نفسه.

اللحظ:

وهو في هذا الباب: ملاحظة نور الكشف الملبس لباس التولي، المذيق طعم التجلي العاصم من عوار التسلي.

وصورته في البدايات: ملاحظة الفصل السابق في الرزق والحفظ والتكليف.

وفي الأبواب: ملاحظة الأمداد الصورية، والثواب الموعود على الطاعة الموجبة للرجاء والرغبة.

وفي المعاملات: ملاحظة الأمداد المعنوية، والقرب الموعود على الرعاية والحرمة الموجبة للاستقامة والتفويض.

وفي الأخلاق: ملاحظة التوفيق للتخلق بالأخلاق الإلهية الموجبة للشكر والرضا.

وفي الأصول: ملاحظة الجواذب الإلهية الموجبة للأنس والغنى.

وفي الأودية: ملاحظة الأنوار القدسية المفيدة للعلوم اللدنية وازدياد البصيرة.

وفي الأحوال: ملاحظة سبحات الجلال المفيدة لاستيلاء العشق والذوق.

ودرجته في الحقائق: مطالعة نور الوجه الكريم، والجمال القديم.

وفي النهايات: شهود الحق بالحق في عين الجمع.

الوقت:

وهو: حين تردد السالك بين التلون والتمكن مع رجحان التمكن لاستيلاء الحال مع الالتفات إلى العلم.

وصورته في البدايات: حين كون النفس لوامة مترددة بين رؤية الفضل واللطف، وصدمة الطرد والقهر، مع رجحان رؤية اللطف، وقوة الشوق.

وفي الأبواب: حين كونها سائرة بين الخوف والرجاء، مع رجحان الرجاء، وصدق الرغبة.

وفي المعاملات: حين الحضور، وجمعية الباطن مع تخلل الغفلات واللفتات أحيانًا.

وفي الأخلاق: حين التخلق بالفضائل، مع تخلل الرذائل أحيانًا فتكاد الفضايل أن تصير ملكات.

وفي الأصول: حين صدق القصد، وقوة العزم، مع تخلل الفترات أحيانًا.

وفي الأودية: حين نزول السكينة، وحدوث الطمأنينة، مع وقوع الاضطراب أحيانًا.

وفي الأحوال: حين استيلاء سلطان العشق مع هجوم السلّو أحيانًا.

ودرجته في الحقائق: «حين غلبة الوصل مع طريان الفصل أحيانًا».

وفي النهايات: حين استقرار مقام الفناء، وابتداء مقام البقاء بتكدير ظهور الكثرة عن الوحدة أحيانًا.

الصَّفا:

وهو ههنا: اسم للبراءة من الكدر، وهو بسقوط التلوين الواقع في الوقت.

وصورته في البدايات: صفاء علم يهذب العمل، ويعدّ النفس للسلوك.

وفي الأبواب: صفاء نفس يزهد في الدنيا، ويصحح الورع والتقوى.

وفي المعاملات: صفاء عقيدة يحقق الإخلاص، ويصحح التوكل والتسليم.

وفي الأخلاق: صفاء باطن يُزكي النفس، ويقوي الصدق، ويحصل الفتوة.

وفي الأصول: صفاء قلب يصحح القصد ويقوي العزم، ويورث الفقر.

وفي الأودية: صفاء لب يورث الحكمة، ويصدق الفراسة، ويحقق الإلهام.

وفي الأحوال: صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق بتجليات الأسماء، ويذاق به حلاوة المناجاة، وينسى به الكون.

ودرجته في الحقائق: صفاء اتصال يغني به «ما» للعبد من الأخلاق والأوصاف فيما للحق منها فيندرج حظ العبودية في حق الربوبية، ويطوى ذل الحدوث في عز الأزل.

وفي النهايات: صفاء الجمع بشهود الحق بلا خلق.

السرور:

وهو: ابتهاج في الباطن يظهر به تهلّل. ونضرة في الظاهر.

«وهو» في هذا القسم: سرور شهود يكشف حجب الصفات بأسرها، ويخلص من رق التكاليف كلها.

وصورته في البدايات: سرور ذوق ينشأ من تصديق العدة، ويبعث على الجد.

وفي الأبواب: سرور رغبة فيما يتحققه من عند الله من النعيم والكرامة.

وفي المعاملات: سرور حضور ينشأ من مبادىء الأنس بالله، ويخلص من وحشة التفرق.

وفي الأخلاق: سرور بهجة بهيئات نورية في النفس، مذهبة لوحشة الهيئات الظلمانية.

وفي الأصول: سرور إرادة، ينشأ من اليقين، وكمال الأنس.

وفي الأودية: سرور ينشأ من مطالعة سر القدر، ويذهب بالحزن الناشىء من ظلمة الجهل.

وفي الأحوال: سرور ينشأ من الحب الخالص، ويذهب بخوف الانقطاع دون الوصال.

ودرجته في الحقائق: سرور الاتصال والانبساط ببسط الحق إياه.

وفي النهايات: سرور الوجود والفوز بالمطلوب في عين الجمع.

السّر:

وهو: المعنى المخفي عن إدراك المشاعر.

وحقيقته في هذا القسم: سرّ الولاية الذاتية عند الفناء عن رسوم الصفات البشرية، فصاحبه يستر حاله عن الخلق غيرة، ويتأدب بآداب الشرع صونًا، ويتهذب في الأخلاق والمعاملات طرفًا، وهو من الأخفياء الذين ورد فيهم: أحب العباد إلى الله الأخفياء الأتقياء.

وصورته في البدايات: إخفاء العمل للتحرز عن الرياء، وتحصيل الزكاء والصفا.

وفي الأبواب: تلطيف السر بالتقوى، وتحقيق الزهد لطلب مقام الإخلاص.

وفي المعاملات: كمال الإخلاص وتقى الأعمال لتصحيح التوكل والتفويض.

وفي الأخلاق: تطهير الباطن عن الرذائل وصفات النفس، والاتصاف بالفضائل والتخلق بالأخلاق الإلهية.

وفي الأصول: تصفية القلب بتوحيد الوجهة وتصميم العزيمة.

وفي الأودية: تنوير العقل بنور القدس، وتخليصه من شوائب الوهم لقبول الفراسة والإلهام.

وفي الأحوال: سلطنة عشق الجمال وشهود الحق بالحق.

ودرجته في الحقائق: خفاء رسمه بنور الحق، واستسرار حاله عن دركه.

وفي النهايات: المحق في الهوية الأزلية.

النفس:

وهو: يشابه الوقت، لكونه حينًا مخصوصًا بما حدث به، لكن النفس يمتاز عن الوقت بأنه حين تروح بحال، فالنفس حقيقته.

وفي قسم الولايات: تروّح في عين التجلي ناشىء من مقام السرور إلى روح العيان، شاخص عن نور الوجود إلى منقطع الإشارة.

وصورته في البدايات: تروّح بتصديق وعد الوفاء.

وفي الأبواب: تروح...[١]

وفي المعاملات: تروح بالثقة، وكلة الأمر إلى الله، واستراحة عن نسبته إلى غيره.

وفي الأخلاق: تروّح ببهجة نفسه لنوريتها، وتزينها بكمالها، واستراحة عين ظلمتها.

---

(١) بياض في الأصل.

وفي الأصول: تروّح بشواهد صحة طريقه، وروائح الأنس بمحبوبه.

وفي الأودية: تروّح بنزول السكينة وعلوّ الهمة مع حصول الحكمة.

وفي الأحوال: تروح لصفاء العشق، وكمال الذوق.

ودرجته في الحقائق: تروح بنفس الحياة الحقانية، وبسط الرحمة الرحمانية.

وفي النهايات: روح الوجود في عين جمع الوجود.

الغُربَة:

وهي في الولايات: غربة الهمة المتعلقة بالذات الأحدية. أعني: غربة العارف، فإنه في شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم أو يقوم به رسم غريب.

وصورته في البدايات: الذهاب عن المألوف، والاغتراب عن العادات.

وفي الأبواب: الانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها، وصرف الهمة عن لذاتها وشهواتها.

وفي المعاملات: الانفراد بالعزلة، والخلوة مع الحق، والاعتزال عن الخلق لطاعة الله وعبادته.

وفي الأخلاق: الانقطاع عن أهل البطالة، والانحراف عن صفات النفس للتخلق بخلق الرب.

وفي الأصول: توحيد الوجه. والقرار عن الفذة، والجسد في السلوّ والاجتناب عن السكون.

وفي الأودية: الاغتراب عن وحشة الجهل وظلمة النفس بالتنور بنور القدس.

وفي الأحوال: إيثار المحبوب بالهجرة إليه عشقًا، والإعراض عما سواه بالتجافي عنه بغضًا.

ودرجته في الحقائق: الانفصال عن الكرتين، والاتصال بالعين.

وفي النهايات: الاغتراب عن الخلقية، للانمحاق برسمه في الحقيقة.

الغرق:

وهو: توسط مقام الولاية، لاستيلاء المحبة، والانغمار في غمار المحق، والاستغراق في بحر الحكمة.

وصورته في البدايات: الاستغراق في الطاعة، والاشتغال في جميع الأوقات بالذكر والرياضة.

وفي الأبواب: الاستغراق في الإخبات بالحضور، والسكون إلى الحق والركون.

وفي المعاملات: الاستغراق في المراقبة والثقة في جميع الأمور.

وفي الأخلاق: الاستغراق في الانبساط مع الحق، والانطواء عن الانبساط يوجب الهمة.

وفي الأصول: الاستغراق في السلوك في الله، والأنس به.

وفي الأودية: الاستغراق في تحديق البصيرة وتعلية الهمة.

وفي الأحوال: الاستغراق في العشق والذوق والعطش أو الهيمان.

ودرجته في الحقائق: الغرق في سكر الحال لشدة الاتصال.

وفي النهايات: الاستغراق في عين الجمع الأحدية، ومحق الرسوم بالكلية.

الغيبة:

وهي ههنا: غيبة السالك عن رسوم العلم، لقوة نور الكشف.

وصورته في البدايات: الغيبة عن رسوم العادات.

وفي الأبواب: الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها، والميل إلى زخارفها ومشتهياتها.

وفي المعاملات: الغيبة عن الخلق وأفعالهم، والنظر إلى أمورهم وأقوالهم.

وفي الأخلاق: الغيبة عن النفس وأهوائها، وعن صفاتها ودواعيها وآرائها.

وفي الأصول: الغيبة عن القصد عما سوى المقصود، وقصر الهمة في السير على سمت الورد المورود.

وفي الأودية: الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور القدس.

وفي الأحوال: الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب.

ودرجتها في الحقائق: الغيبة عن الأكوان والإمكان لشهود نور الأزل بالعيان.

وفي النهايات: الغيبة عن الغيبة لسقوط الثنوية في الحضرة.

التمكّن:

وهو في هذا القسم: استقرار السالك في مقام الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف، وصفاء الحال عن العلم، فلا يعارضه العلم، ولا يفارقه الحال، ولا يزاحمه الغير، ولا يسلب عنه الشوق.

وصورته في البدايات: التمكن من الوفاء بعهد التوبة، والمداومة على العبادة بدون الفترة.

وفي الأبواب: دوام التبتل إلى الله بدون الركون إلى الغير.

وفي المعاملات: دوام الاستقامة إلى الله بلا تلفت، والثقة به، وبحوله وقوته من غير توسل.

وفي الأخلاق: التخلق بأخلاق الحق من غير تكلف، والتدين بدينه برؤية الفصل منه بلا تعمل، ولا تعسف.

وفي الأصول: التمكن في السير به فيه بلا رؤية سعيه، والتثبت في الجد والطلب مع نفسه.

وفي الأودية: التمكن من الحكمة والإلهام في الحب بلا سلوّ والاستمساك بالعروة الوثقى من غير تصور دنوّ وقرب.

ودرجته في الحقائق: الانفصال عن السّوى من غير رؤيته، والتبرّؤ عن رسمه وأنيته.

وفي النهايات: الاستقامة المطلقة في أحدية الجمع والفرق، ورؤية الخلق في عين الحق.

وحينئذ يتحقق عنده الحقائق ويخفى في نور الحقيقة اللطائف والرقايق، فتنطمس رقيقة روحه في نور الأحدية، ولا يشعر بذاته مع بقاء الإثنينية فينكشف له الحقيقة في مقام المكاشفة، ويذهل عن رسمه مع بقائه للطف الحال.

قسم الحقائق

المكاشفة:

والمكاشفة ههنا: شهود الأعيان، وما فيها من الأحوال في عين الحق، فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية.

وصورته في البدايات: الإيمان بحقائق الأسماء الإلهية.

وفي الأبواب: انفعال القوى النفسانية عن معاني الأسماء الإلهية.

وفي المعاملات: التهدي للعمل بمقتضاها، وإجابة دواعيها.

وفي الأخلاق: الوقوف على كيفية التخلق بالأخلاق الإلهية.

وفي الأصول: الشعور بأنوار التجليات الإلهية الباعثة على السلوك المطلقة على شهود التجليات الأسمائية.

وفي الأحوال: تلألؤ لأنوار الوجود الأسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك إلى حضرة العندية.

وفي الولايات: انكشاف الحجب بصفاء صفات السالك فيها.

ودرجتها في النهايات: شهود أحدية الذات في صور الصفات، في مقام البقاء بعد الفناء.

المشاهدة:

وهي: في ولاية الذات، كما أن المكاشفة ولاية النعت، فالمشاهدة: شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقًا.

وصورته في البدايات: اعتقاد حضور الحق بذاته لكل شيء والإيمان بذلك لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

وفي الأبواب: الإيمان بأنه موجود بالحق، وهو القيوم بذاته له.

وفي المعاملات: إيقان كون الأعمال كلها لوجه الله.

وفي الأخلاق: تيقن أن الكمالات الخلقية لله.

وفي الأصول: تحقق أن سيره ليس إلا إلى الله، وفي الله، وبالله، ووجهه مسلم إلى الله.

وفي الأودية: إدراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره.

وفي الأحوال: شهود تجليات أنوار الجمال، وخلوص الحب للجميل.

وفي الولايات: كشف سبحات الجلال عن جمال الذات.

وفي النهايات: شهود الحق ذاته بذاته لفناء العبد بكليته في عين الجمع.

المعاينة:

وهي: عيان الحق ذاته بذاته بلا شبهة مع أعتاب تقيه التلوين.

وصورتها في البدايات: اعتقاد معاينة الحق في الآخرة بالبصر. كما في الخبر من قوله عليه السلام: «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته»(١).

وفي الأبواب: رؤيته في صورة نورية خيالية.

وفي المعاملات: اعتقاد كونه مرئيًا بنور البصيرة.

وفي الأخلاق: العلم بكونه وجودًا خاصًا ممتازًا عن جميع الموجودات، بكونه غير عارض لماهية، بل وجوده عن حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته.

وفي الأصول: معاينة شواهد الوصول في السلوك.

وفي الأودية: معاينة وجه الحق بنور البصيرة، مطلقًا ومقيدًا في كل شيء وهي معاينة بشواهد العلم.

وفي الأحوال: معاينة عين الروح عيانًا محضًا غير مستمرة، فيهيج الحب والشوق.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٢٩) [ج١/ ص ٢٠٣] ومسلم، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣) [ج١/ ص ٤٣٩]. ورواه غيرهما.

وفي الولايات: معاينة وجه الحق بعين الحق في حضرة الواحدية، عند الاتصاف بصفات الحق.

وفي درجاتها في النهايات: معاينة الحق بذاته على الاستمرار اللازم للتمكين في عين الجمع عند محق الرسم في عين الأزلية بالكلية.

الحياة:

وهي: الحياة الحقيقية الإلهية من النعوت الذاتية للعبد، مع بقاء الرسم المخفي المستور بالنور.

وصورته في البدايات: هي الحياة الطيبة، التي هي حياة العلم الشرعي.

وفي الأبواب: حياة الزهد، والقناعة بالتجريد الموجب بحياة القلب.

وفي الأخلاق: حياة الفطرة الإنسانية السالمة النورانية.

وفي الأصول: حياة اليقين والأنس، الباعثة على الجد في السلوك.

وفي الأخلاق: وفي الأودية: حياة الروح القدسي في العالم العقلي.

وفي الأودية: حياة الروح القدسي في العالم العقلي.

وفي الأحوال: حياة العشق الحقيقي، والذوق الشهودي.

وفي الولايات: حياة السرور بالوجدان بعد الفقدان.

ودرجتها في النهايات: حياة الوجود عند اضمحلال الرسم بالكلية.

القبض:

وهو ههنا: قبض الحق عبده عند الخلق، في لباس التلبيس بظاهر الشريعة، وصورة العوام صيانة عن الناس.

وصورته في البدايات: قبضه عن المخالعات.

وفي الأبواب: قبضه عن الفضول الشاغلة عن المباحاة.

وفي المعاملات: قبضه عن رؤية الأفعال من المخلوقات والمسببات من الأسباب.

وفي الأخلاق: قبضه من صفات النفس، واستيلاء الرذائل.

وفي الأصول: قبضه عن الفوز في السير، وحدوث العلائق والموانع.

وفي الأودية: قبضه عن الجهل والغباوة.

وفي الأحوال: قبضه عن السلوّ والبطالة.

وفي الولايات: قبضه عن كثرة الصفات إلى وحدة الذات.

ودرجته في النهايات: قبض الحق رسم العبد، وحاله عنه إليه في مقام المصافات ضنانة عليه.

البسط:

وهو: بسط الحق عبده، لقوة معناه، وكمال عرفانه، بحيث يشهد الحق في الخلق، فلا يخالج الشواهد مشهوده، ولا يضرب رياح الرسوم موجوده، فهو منبسط في قبضة القبض.

وصورته في البدايات: الفرح بالتوفيق للموافقات، والثقة بالوعد في الآيات، واستيساع الرحمة على جميع الكاينات.

وفي الأبواب: غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب.

وفي المعاملات: بسط القلب برؤية الأفعال كلها لله، وجميع الأمور بيد الله، فينبسط صاحبها لاطلاعه على أسرار الحق.

وفي الأخلاق: البسط مع الخلق لحسن الخُلق، لوقوفه على سر القدر.

وفي الأصول: البسط لقوة اليقين والأنس بالله.

وفي الأودية: البسط بحصول السكينة، وتنور البصيرة.

وفي الأحوال: البسط بشهود أنوار التجليات، وذوق الموصل إلى المحبوب.

وفي الولايات: البسط بتولي الحق إياه، وبسطه له.

ودرجته في النهايات: البسط ببهجة الجمال المطلق، وشهوده الكل.

السّكر:

وهو: حيره بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود.

وصورته في البدايات: الحيرة في سماع الآيات الدالة على الجبر تارة، وعلى القدر أخرى.

وفي الأبواب: التردد بين الخوف والرجاء.

وفي المعاملات: الحيرة بين رعاية الأعمال والأحوال.

وفي الأخلاق: سكر الانبساط.

وفي الأصول: الحيرة بين أنوار القرب، والأنس مع الجد في السلوك الدال على البعد والاستيحاش.

وفي الأودية: الحيرة بين الحكمة والقدرة.

وفي الأحوال: الحيرة بين التجلي والاستيثار.

وفي الولايات: السكر بين حسن الصفات، وجمال الذات.

ودرجته في النهايات: الاصطلام بين سطوة الفناء واستقراره، وبداية البقاء بعده واستهلاكه.

الصحو:

وهو ههنا: صفو الشهود عن البقية، فإن السكر مؤذن بالبقية، وإلا لم يجز في الحق، والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول، وفناء البغية، فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق.

وصورته في البدايات: الفراغ والسّلوّ عن العادات والمألوفات الطبيعية.

وفي الأبواب: السلو عن الخوف والرجاء.

وفي المعاملات: السلو عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة.

وفي الأخلاق: ذكاء النفس وصفاء القلب.

وفي الأصول: السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق، والانجذاب إلى جنابه لشدة الأنس.

وفي الأودية: صفاء العقل لتنوره بنور القدس.

وفي الأحوال: صفاء الحال بقوة الحب، والسّلو عما سوى المحبوب.

وفي الولايات: صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق.

ودرجته في النهايات: صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق.

الاتصال:

وهو في هذا القسم: اتصال الشهود بالخلاص من الاعتدال رسمًا والغنى عن الاستدلال علمًا، والترقي عن شتات الصفات جمعًا.

وصورته في البدايات: الحضور مع الله بسلامة الفطرة، والاعتصام بالله بتصحيح القصد.

وفي الأبواب: تصحيح التوجه بقوة التقوى، والتَّبتّل عن السّوى.

وفي المعاملات: قوة المراقبة، واعتقاد المقاربة.

وفي الأخلاق: الاتصاف بالأخلاق الإلهية.

وفي الأصول: السلوك في الله بحول الله وقوته.

وفي الأودية: رؤية الحقيقة بعين البصيرة.

وفي الأحوال: وجدان الحق بالذوق وصحة العشق.

وفي الولايات: التحقق بشهود الذات عند فناء الصفات.

ودرجته في النهايات: الاستغراق في الأحدية بانتفاء الرسم في الأزلية.

الانفصال:

وهو ههنا: الانفصال عن الكونين الذي هو شرط، وعن رؤية الانفصال بكونهما في شهوده لا شيئاً محضًا.

وصورته في البدايات: الانفصال عن المرادات النفسانية، والعادات.

وفي الأبواب: الانفصال عن الفضول الزايدة على الضروريات.

وفي المعاملات: الانفصال عن أفعال كل ما سوى الحق، والتأثيرات.

وفي الأخلاق: الانفصال عن ملكات النفس والهيئات.

وفي الأصول: الانفصال عن التلفت والجهالات.

وفي الأحوال: الانفصال عن السلو، والفرار بدون المحبوب.

وفي الولايات: الانفصال عن الأسماء والصفات.

ودرجته في النهايات: الانفصال عن شهود مزاحمة الاتصال. والانفصال عن الأحدية الأزلية، فإنهما في العلو سيان.

وحينئذ ينتقل إلى غيب الذات، وعين الأحدية التي هي غيب الغيوب ويسير في مقامات قسم النهايات.

قسم النهايات

المعرفة:

وهي: الإحاطة بعين الحقيقة بالحقيقة على ما هي عليه.

وصورتها في البدايات: معرفة الحق بالنعوت والصفات على ما ورد في الكتاب والسُنة، وظهرت آياته في الصفة بنور البصيرة المفيد للاعتقاد المطابق.

وفي الأبواب: وجدان ذلك المعتقد بقوة اليقين، وصفاء العقل، وطلب حياته بجودة الفكر وإصابته.

وفي المعاملات: بناؤها على اليقين العلمي القريب من العيني، المصحح للتوكل والتفويض.

وفي الأخلاق: معرفة البعوث الكمالية والأخلاق الإلهية الموجبة بحسن الخلق مع الحق والخلق، وكمال الفتوة.

وفي الأصول: تنور السر بمعرفة صحة الطريق الباعث على الجد في السلوك.

وفي الأودية: فصول العلم اللدني، والحكمة الإلهية بالبصيرة والإلهام.

وفي الأحوال: العيان الموجب للذوق والعشق.

وفي الولايات: التمكن من شهود الذات وراء أنوار الصفات.

وفي الحقائق: شهود الحق بالحق مع بقية رسم الخفي المنوّر بنور الذات، وشعاع شمس الوجه الأحدي.

الفناء:

بزوال الرسوم جميعًا بالكلية في عين الذات الأحدية مع ارتفاع الإثنينية وهو مقام المحبوبية.

وصورته في البدايات: الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات.

وفي الأبواب: الفناء عن الهيئات الطبيعية النفسانية بالهيئات النورانية القلبية.

وفي المعاملات: الفناء عن الأفعال البشرية بالأفعال الإلهية.

وفي الأخلاق: الفناء عن الملكات النفسانية بالأخلاق الإلهية.

وفي الأصول: الفناء عن إرادة الأغيار وطلبها، بإرادة الحق وطلبه.

وفي الأودية: الفناء عن العلوم الرسمية، والحكم الفعلية، بالعلوم اللدنية والحكم الإلهية.

وفي الأحوال: الفناء من التعلق بالأكوان ومحبتها، بمحبة الرحمن.

وفي الولايات: الفناء عن الصفات والتوجه نحو الذات.

وفي الحقائق: الفناء عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية، وعدم الشعور بالأنية النورية الموجبة للإثنينية وهو مقام الخلة.

البقاء:

وهو: بقاء ما لم يزل حقًا فناء ما لم يكن شيئًا حتى يقبل محقًا.

وصورته في البدايات: بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية.

وفي الأبواب: توهم الوجود الخيالي الإضافي القايم بالأفعال.

وفي المعاملات: بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الأفعال والتأثيرات.

وفي الأخلاق: بقاء الذوات بعد فناء الهيئات والصفات.

وفي الأصول: بقاء وجود السالك في السير، والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال.

وفي الأودية: بقاء أنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق.

وفي الأحوال: بقاء لوامع القدم، وأنوار الوجه الباقي، بعد فناء آثار الحدث، وزوال الظل الفاني.

وفي الولايات: بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات الخلقية.

وفي الحقائق: بقاء المشهود بفناء الشاهد.

التحقيق:

وهو: تلخيص ما للحق من العلم، وساير الصفات، والشهود والذات من شوب ما لك، فلا ترى العلم والإرادة والقدرة التي تظهر على مظهرك وسائر المظاهر إلا له ولا ترى شهودك هذا المعنى إلا شهوده، ولا ترى حقيقة شيء إلا حقيقته، فلا شوب للحدث بالقدم، ولا شوب بالوجود للعدم.

وصورته في البدايات: تحقق كون الحول والقوة لله.

وفي الأبواب: تحقق كون الفعل والتأثير لله.

وفي المعاملات: تحقق كون الأمر بيد الله.

وفي الأخلاق: تحقق كون الخلق لله.

وفي الأصول: تحقيق كون الجذب والقصد والسير بالله ولله.

وفي الأودية: تحقيق كون الحب لله لا له.

وفي الولايات: تحقيق كون الوجود، والتمكن من الشهود لله.

وفي الحقائق: تحقيق أن التحقيق والحقيقة لله حالاً ثم يستقر هذا المعنى في النهايات مقامًا.

التلبيس:

وهو: تلبيس أهل التمكن على أهل العالم بملابسة الأسباب، ترحمًا وتوسيعًا عليهم.

وصورته في البدايات: تلبيس الأعمال صور الامتثال.

وفي الأبواب: تلبيس القوى النفسانية وأفعالها هيئات الانقياد.

وفي المعاملات: تلبيس أفعال الحق صور أعماله، بتيقن أن الفعل، والتأثير ليس إلا من الله.

وفي الأخلاق: تلبيس أخلاق الحق وصور أخلاقه.

وفي الأصول: نسبة القصد، والسير إلى نفسه، مع تحقق أن ذلك كله لله.

وفي الأودية: نسبة العلم والحكمة إلى نفسه، مع تحقق كونهما لله.

وفي الأحوال: تورية الحب والعشق. بتعليقه بالأغيار غيرة على المحبوب.

وفي الولايات: تلبس أهل الغيرة على أوقاتهم بإخفائها، وعلى الكرامات بكتمانها، صيانة لأحوالهم.

وفي الحقائق: التلبيس بالمكاسب والأسباب، وتعليق الظواهر بالشواهد والمكاسب تلبيسًا على العيون الكليلة، والعقول العليلية، مع تصحيح التحقيق عقدًا وسلوكًا ومعاينة.

الوجود:

وهو في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النور: ٣٩].

وقوله: ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

معنى: إدراك حقيقة الشيء، وهو أصفى مراتب الشهود. أعني: وجود مقام يضمحل رسم الوجود فيه بالكلية بحصول الواجد في عين الأزلية، والمراد: وجود الحق عينه بعينه، حيث لا رسم ولا اسم.

وصورته في البدايات: إدراك المبتدىء وجوده، لا بصورة زائدة على ذاته.

وفي الأبواب: وجوده لتفاصيل قوله.

وفي المعاملات: وجوده لأفعال الحق، وتصريفه للأشياء كلها.

وفي الأخلاق: وجدانه لأخلاق الحق في مظهره.

وفي الأصول: وجدانه لسير الحق من بداية الإيجاد إلى نهايته.

وفي الأودية: وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد بمكاشفة الحق إياه.

وفي الأحوال: وجوده بحب الحق وصور التفاصيل، ذاته في عين الجمع الأحدية.

وفي الولايات: وجود الحق وراء حجب الصفات.

وفي الحقائق: وجود الحق وجود عين مقتطعًا عن مساغ الإشارة، كما قال علي عليه السلام: كشف سبحات الجلال من غير إشارة.

التجريد:

وهو في النهاية: تجريد الخلاص عن شهود التجريد.

وصورته في البدايات: التجريد عن المخالفات واللذات الطبيعية. والمألوفات والزخارف الدنيوية، والطيبات.

وفي الأبواب: تجريد النفس عن الميل إلى شهوات الدنيا ودعوات الهوى.

وفي المعاملات: تجريد النفس عن رؤية تأثير الكاينات، ونسبة الأفعال إلى المخلوقات.

وفي الأخلاق: تجريدها عن الهيئات النفسانية، والملكات الردية الشيطانية.

وفي الأصول: التجريد عن الفتور في السير، والالتفات إلى الغير.

وفي الأودية: التجريد عن العلوم الاستدلالية بالإلهامات الإلهية والعلوم الدينية.

وفي الأحوال: التجريد عن محبة السوى، والاصطبار مع النوى.

وفي الولايات: التجريد من الأسماء والصفات، وعن رسوم جميع الكاينات.

وفي الحقائق: تجريد عن الجميع من درك العلم.

التفريد:

وهو في النهاية: تفريد الإشارة عن الحق بأن لا يشير إلى الخلق في الهداية والدعوة إلى الله إلا عن الحق، وذلك حال من بسطه الله من الحق ظاهرًا، ليدعوهم إليه، وقبضه عنهم باطنًا، لئلا يقول إلاّ ما قال الحق.

وصورته في البدايات: تخليص الإشارة إلى الحق بالعبادة.

وفي الأبواب: تخليص الإشارة إلى الحق بالعقيدة.

وفي المعاملات: تفريد الإشارة إلى الحق بالتأثير والتصريف.

وفي الأخلاق: تصريف الإشارة إلى الحق بالحق والبعث.

وفي الأصول: تخليص الإشارة إلى الحق قصدًا وسلوكًا.

وفي الأودية: تخليص الإشارة بالحق محبة وغيرة.

وفي الولايات: تخليص الإشارة بالحق افتخارًا، وبوحًا، وتلفًا.

وفي الحقائق: تخليص الإشارة بالحق شهودًا واتصالاً.

الجمع:

وهو ههنا: جمع العين الأحدية، يعني: تلاشي كل ما تحمله الإشارة في عين الأحدية بالحقيقة.

وصورته في البدايات: جمع الهمة والخاطر عن التفرقة في الطاعة.

وفي الأبواب: اجتماع جميع القوى، ومسالمتها في التوجه إلى الحق، والتبتّل عن الخلق.

وفي المعاملات: اجتماع القلب في المراقبة، والإخلاص.

وفي الأخلاق: موافقة جميع القوى، ومسالمتها في الفضيلة والعدالة.

وفي الأصول: اتحاد الوجهة والقصد في السلوك والوصول.

وفي الأودية: جمع العقل في التوجه إلى عالم القدس.

وفي الأحوال: جمع السير في الحب والذوق.

وفي الولايات: جمع الروح في المشاهدة.

وفي الحقائق: جمع الروح في مقام الخفي في المعاينة والسّكر، والاتصال.

التوحيد:

وهو في النهاية: أحدية الفرق والجمع، وهو توحيد الحق ذاته بذاته.

وصورته في البدايات: شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وفي الأبواب: تصديق الجنان بهذا المعنى، بحيث لا يخالجه شك، ولا شبهة ولا حيرة.

وفي المعاملات: العمل بالأركان المبني على اليقين الوجداني، وإسقاط الأسباب، بحيث لا نزاع فيه للحق، وتعلق فيه للشواهد، ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرًا ولا فعلاً.

وفي الأخلاق: رؤية الملكات، والهيئات، ومصادر الأفعال كلها لله.

وفي الأصول: رؤية القصد والعزم والسير لله، وفي الله، وبالله.

وفي الأودية: شهود العلم والحكمة من صفات الله الأولية، وسبق الحق بعلمه وحكمه، وضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إياه بأحانينها وإخفائه إياها في رسومها.

وفي الأحوال: شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقًا.

وفي الولايات: الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية، وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير.

وفي الحقائق: الفناء في الذات مع بقاء رسم الخفي المستور بنور الحق المشعر بالإثنينية المثبت للخلة.

وليكن هذا آخر لما أردنا إيراده، والحمد لله على ما وفقنا لإتمامه، وشرفنا بإنعامه، إنه هو الولي الحميد.

اصطلاح الصوفيّة

للشيخ الأكبر
محيي الدين محمد بن علي بن محمد
ابن عربي الحاتمي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك أيها الولي الحميم والصفي الكريم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنك أشرت إلينا بشرح الألفاظ التي تداولها الصوفية المحققون من أهل الله بينهم لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم قد سألونا في مطالبة مصنفاتنا أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها نفهم بعضاً عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن من العلوم فأجبتك إلى ذلك ولم أستوعب الألفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الأهم فالأهم وأضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأقل نظرة لما فيها من الإستعارة والتشبيه وقد أوردنا ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنه لا رب غيره. فمن ذلك:

الهاجس: يعبرون به عن الخاطر الأول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطىء أبداً وقد يسميه سهل السبب الأول ونقر الخاطر، وإذا تحقق في النفس سموه إرادة، وإذا تردد الثالثة سموه هماً، وفي الرابعة سموه عزماً، وعند التوجه إلى الفعل إن كان خاطر فعل سموه قصداً ومع الشروع في الفعل سموه نية.

الإرادة: وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص.

المريد: هو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الأسماء في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم.

المراد: عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة.

السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً.

المسافر: هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار فَعَبَر من العدوة الدنيا إلى الدوة القصوى

السفر: فعبارة عن القلب إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر.

الطريق: فعبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها.

الوقت: فعبارة عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي والمستقبل.

الأدب: فوقتاً يريدون به أدب الشريعة، ووقتاً أدب الخدمة، ووقتاً أدب الحق، وأدب الشريعة: الوقوف عند مرسومها، وأدب الخدمة: الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وأدب الحق: أن تعرف ما لك وما له. والأديب من أهل النشاط.

المقام: عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام.

الحال: فهو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف فمن أعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال بغير الأوصاف على العبد.

وأما عين التحكيم: فهو تحري الولي بما يراه إظهاراً لمرتبته لأمر يراه.

الإنزعاج: هو أثر الوعظ الذي في قلب المؤمن وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأنس.

الشريعة: عبارة عن الأخذ بالتزام العبودية.

الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة أن توجد من المحققين.

العدل والحق المخلوق به: فعبارة عن أول موجود خلقه الله وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥].

الأفراد: فعبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب.

القطب وهو الغوث: فعبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

الأوتاد: فعبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة.

وأما البدلاء: فهم سبعة ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

وأما النقباء: فهم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلثمائة.

وأما النجباء: فهم أربعون وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، فلا يتصرفون إلا في حق الغير.

وأما الإمامان: فهما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف الغوث.

وأما الأمناء: فهم الملامتية.

وأما الملامتية: فهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثر البتة وهم أعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية.

وأما المكان: فعبارة عن منزل في البساط لا يكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجاوزوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت.

القبض: حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على القلب توجبه إشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أحد وارد الوقت.

البسط: هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد توجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس.

الهيبة: هي أثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال.

الأنس: أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب وهو جمال الجلال.

التواجد: إستدعاء الوجد وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد.

الوجد: ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده.

الوجود: وجدان الحق في الوجد.

الجلال: نعوت القهر من الحضرة الإلهية.

الجمال: نعوت الرحمة والإلطاف من الحضرة الإلهية.

الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق.

جمع الجمع: الاستهلاك بالكلية في الله.

الفرق: إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية.

البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء.

الفناء: رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك.

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه.

الحضور: حضور القلب بالحق عند غيبته.

الصحو: رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي.

السكر: غيبة بوارد قوي.

الذوق: أول مبادي التجليات الإلهية.

الشرب: أوسط التجليات.

الري: غاياتها في كل مقام.

المحو: رفع أوصاف العادة وقيل إزالة العلة وقيل ما ستره الحق ونفاه.

الإثبات: إقامة أحكام العبادة وقيل إثبات المواصلات.

القرب: القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين.

البعد: الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به من قرائن الأحوال وكذلك القرب.

الحقيقة: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ [هود: ٥٦].

النفس: روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفى شررها.

الخاطر: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامة وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه.

علم اليقين: ما أعطاه الدليل.

عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف.

حق اليقين: ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود.

الوارد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بإزاء كل ما يرد من كل اسم على القلب.

الشاهد: ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود.

النفس: ما كان معلوماً من أوصاف العبد.

الروح: يطلق بإزاء الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص.

السر: يطلق فيقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه، وسر الحقيقة بإزاء ما تقع به الإشارة.

الوله: إفراط الوجد.

الوقفة: هو الحبس بين المقامين.

الفترة: خمود نار البداية المحرقة.

التجريد: إماطة السوى والكون من القلب والسر.

التفريد: وقوفك بالحق معك.

اللطيفة: كل إشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة.

العلة: تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب.

الرياضة: رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية.

المجاهدة: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال.

الفصل: فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد.

الذهاب: غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان.

الزمان: السلطان.

الزاجر: واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي.

السحق: ذهاب تركيبك تحت القهر.

المحق: فناؤك في عينه.

الستر: كل ما سترك عما يفنيك وقيل عطاء الكون وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال.

التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

التخلي: اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق.

المحاضرة: حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الأسماء بينها بما هي عليها من الحقائق.

المكاشفة: تطلق بإزاء تحقيق الإبانة بالقهر وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة.

المشاهدة: تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك.

المحادثة: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى.

المسامرة: خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزل به الروح الأمين على قلبك.

اللوائح: وهي ما تلوح للأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال وعندنا ما تلوح للبصر إذا لم يتقيّد بالجارحة من الأنوار الذاتية لا من جهة السلب.

الطوالع: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار.

اللوامع: ما يثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريباً من ذلك.

البواده: ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة أما موجب فرح وإما موجب ترح.

الهجوم: ما يرد على القلب بقوة القوت من غير تصنع منك.

التلوين: تنقل العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

التمكين: عندنا هو التمكن في التلوين وقيل حال أهل الوصول.

الرغبة: رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق.

الرهبة: رهبة الظاهر لتحقق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة السر لتحقيق علم السبق.

المكر: إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد.

الاصطلام: نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه.

الغربة: تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة.

الهمة: تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى وتطلق بإزاء أول صدق المريد وتطلق بإزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام.

الغيرة: غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق بإزاء كتمان الأسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن.

الحرية: إقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عن ما سوى الله.

المطالعة: توقيعات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون.

الفتوح: فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة.

الوصل: إدراك الفائت.

الاسم: الحاكم على حال العبد في الوقت من الأسماء الإلهية.

الوسم: نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل.

الزوائد: زيادات الإيمان بالغيب واليقين.

الخضر: يعبر به عن البسط.

إلياس: يعبر به عن القبض.

الغوث: هو واحد الزمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يعطي الإلتجاء إلى عنايته.

الواقعة: هي ما يرد على القلب من ذلك العالم بأي طريق كان من خطاب أو مثال.

العنقاء: هو الهباء الذي فتح الله فيه به أجساد العالم.

الورقاء: هو النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ.

العقاب: القلم وهو العقل الأول.

الغراب: الجسم الكلي.

الشجرة: الإنسان الكامل.

السمسمة: معرفة تدق عن العبارة.

الدرة البيضاء: العقل الأول.

الزمردة: النفس الكلية.

السبخة: الهباء.

الحرف: اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات.

السكينة: ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب.

التداني: معراج المقربين.

التدلي: نزول المقربين ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني.

الترقي: التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف.

التلقي: أخذك ما يرد من الحق عليك.

التولي: رجوعك إليك منه.

الخوف: ما تحذر من المكروه في المستأنف.

الرجاء: الطمع في الأجل.

الصعق: الفناء عند التجلي الرباني.

الخلوة: محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد.

الجلوة: خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية.

المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

الحجاب: كل ما ستر مطلوبك عن عينك.

النوالة: الخلع التي تخص الأفراد وقد تكون الخلع مطلقة.

الجرس: إجمال الخطاب بضرب من القهر.

الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد وهو حال.

القلم: علم التفصيل.

الأنانية: قولك أنا.

النون: علم الإجمال.

الهوية: الحقيقة في عالم الغيب.

اللوح: محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

الآنية: الحقيقة بطريق الإضافة.

الرعونة: الوقوف مع الطبع.

الإلهية: كل اسم إلهي مضاف إلى البشر.

الختم: علامة الحق على قلوب العارفين.

الطبع: ما سبق به العلم في حق كل شخص.

الآلية: كل اسم إلهي مضاف إلى ملك أو روحاني.

المنصة: مجلي الأعراس وهي تجليات روحانية.

السوى: هو الغير.

الجسد: كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري.

النور: كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب.

الظلمة: قد تطلق على العلم بالذات فإنها لا تكشف معها غيرها.،

الضياء: رؤية الأغيار بعين الحق.

الظل: وجود الراحة خلف الحجاب.

القشر: كل علم يصون فساد عين المحقق لما يتجلى له.

اللب: ما صين من العلوم عن القلوب المتعلّقة بالكون.

لب اللب: مادة النور الإلهي.

العموم: ما يقع من الاشتراك في الصفات.

الخصوص: أحدية كل شيء.

الإشارة: تكون مع القرب مع حضور القلب وتكون مع البعد.

الغيب: كل ما ستره الحق عنك منك لا منه.

عالم الأمر: ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بإزاء الملكوت.

عالم الخلق: ما وجد عند سبب ويطلق أيضاً بإزاء عالم الشهادة.

العارف والمعرفة: من أشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله.

العالم والعلم: من أشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله.

الحق: ما وجب على العبد من جانب الله وما أوجبه الحق على نفس.

الباطل: هو العدم.

الكون: كل أمر وجودي.

الرداء: الظهور بصفات الحق.

الزين: محل الاعتدال في الأشياء.

الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الأجسام.

الجبروت: عند أبي طالب هو عالم العظمة وعند الأكثرية العالم الأوسط.

الملك: عالم الشهادة.

الملكوت: عالم الغيب.

مالك الملك: هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان أمره به.

المطلع: النظر إلى عالم الكون والناظر بعين الحق.

حجاب العزة: هو العمى والحيرة.

المثل: هو الإنسان وهي الصورة التي فطر عليها.

العرش: مستوى الأسماء المقيدة.

الكرسي: موضع الأمر والنهي.

القدم: ما ثبت للعبد في علم الحق.

العيد: ما يعود على القلب من التجليات بإعادة الأعمال.

الحد: الفصل بينك وبينه.

الصفة: ما طلب المعنى كالعالم.

النعت: ما طلب النسبة كالأول.

الرؤية: المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان.

كلمة الحضرة: كن.

اللسن: ما يقع به الإفصاح الإلهي لآذان العارفين.

الهو: الغيب الذي لا يصح شهوده.

الفهوانية: خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال.

السواء: بطون الحق في الخلق والخلق في الحق.

العبودية: من شاهد نفسه لربه مقامه العبودة.

الانتباه: زجر الحق للعبد على طريق العناية.

اليقظة: الفهم عن الله في زجره.

التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً وهي الخلق الإلهية وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها.

التحلي: الإتصاف بالأخلاق الإلهية وعندنا الإتصاف بأخلاق العبودية وهو الصحيح فإنه أتم وأزكى.

سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

جملة هذه الألفاظ مائة وثمان وتسعون. ألفه المؤلف رضي الله عنه بمدينة ملطية في عشر صفر سنة خمس عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فرغ بحمد الله وعونه ظهر يوم الأحد ثالث ربيع الثاني أحد شهور سنة سبع وتسعين بعد تسعمائة الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نِعَمه ويكافي مزيده على ما أنعم ظاهراً وباطناً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

رشح الزلال

في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال

تأليف

العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق القاشاني

المتوفى ٧٣٠ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* الحمدُ للَّهِ الّذي أَجرىَ على أَلسنَة أَهْله لُغَةً يُخاطِبُونَ بِها ٱلأَهْلَ. وَأَرْسَلَ عَلى أَراضِي اسْتعْدادِهِم مَدارَ الحِكَم تَتْرى، فَأَزالَ عَنْها بذلك أَثَرَ المَحلْ. جَعَلَ حُرُوفَها ظُروفًا لذخَائِر أَسْرَارِهَا. وَأَوْدَعَ فِيها ما استُودِعَتْ بدُورُ أَسمائِه من شَمْسِ ذَاته المنزَّهَةِ حَالَ إِبْدارِهَا وَمُرَادِها. وقوَّمَهُم بِمَا وَقَر في صُدُورِهِم المشْرُوحَةِ فَأَنْطَقَهُم بجَوامعَ الكَلِم، فَتَفَنَّوا في بيان ما اخْتَصَّ بكَشْف الخِتَام. وإِنَّ لَهم في ذلك المبلغ لمندُوحَةً. فَسَلكُوا في نَهج البلاغَة بَطَرائِفَ عِبَارَاتِهم، وتَمَيَّزُوا في سُنَن البَرَاعَةِ بلطَائِفِ إِشَارَاتِهِم بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَت على قُلُوبهم السَّكينةُ، وَبَدَتْ بِهَا غَايَاتُ كلِّ فَضِيلة لأَسْرَارِهم. مُسْتَبِينَةَ، والصلاة من السّرِّ المَصُونِ في غُرَرِ الوُجُوهِ ومُقَل العُيونِ. بل المكنونِ في كُل مَقْدورٍ منه أمتثَل أَمْرَ الكافَ والنون. على السرِّ المسدول. في مَخَامِلِ نقْص الوجودِ على الظَلومِ والجَهولِ. مَنْ هو في صَدَفَة الكوْنَ الدُّرُ اليتيم، والنّشْرُ الفَائحُ فيما مِزَاجُهُ من تَسْنِيم للمُلاَم الكريم. وروحٌ نفخَ في الدّهْر. فتعرّضَتَ الأَيَامُ لنَفحَاتِه وسرٌّ بَرقَتْ أسرّته للَيلَةِ القدْر، فَجاءَتْ الأَزْمِنَةُ مِنْها بحسناتِه: مُحَمَّدٌ المَبعوث من الغيب بِعَطِيَّاتِ القَيوم، ليوفَيهِ أُمْنيات العُمُوم. وَعَلَى صَحْبِهِ، وذُرِّيته، وآلِهِ، وَوَرَثَتِه. فِيمَا انْتَقَدَ لَهُ مَنْ أَجْزَل النَوَّالَ، من أَقْصَى مَنال.

* * *

وبعد:

أَجَبْتُكَ أَيُّها السَّائِلُ اللحُوحُ، وأَكْرمْتُكَ في تَخْصِيصك بهذا المسْمُوح. وَقَدْ كُنْتَ تَرَى مِنْ أرباب مجال التّحقِيقِ سِفْرًا: ينطوي على جُمَل من الأَلْفاظ المُصْطَلَحةِ بها على مَهْيَع[١] أَهْلِ الكَشْفُ تَحْتَ غُموض الإِجْمال والتّدْقِيق. وكَانَ قَدْ عَسُرَ عَلَيْكَ

(١) مَهْيَع: واضح واسع بيِّن وجمعه مهايع. وأرض هيعة واسعة مبسوطة. (لسان العرب، مادة هيع).

شَقّ عِبَارتها، وفَكُّ أزْرَادِها[١]، وَمَسُّ لُجَيْنهَا ونُضَارِهَا[٢].

فكَشَفْتُ لَكَ قِنَاعَ الإِبْهام عَنْ وجوهها الحسَانِ مُوشَحًا بِرَغَائِب نُكَتِ التَحْقِيقِ كَأَنَهُنَ اليَاقُوتُ والمرجَانُ وَحَللْتُ عُقُودَ حُلَلِهَا بحَاشِيَةٍ يَتمتّعُ نَظَرُكَ الحَديْدُ بمُطَالَعَةِ مَقْصورَات خِيامِها. فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهَا وبَيْنَهُنّ الشُّبَهُ النَاشِئَةُ، وَسَمّيْتُهَا:

بـ«رَشْح الزُّلاَلِ فِي شَرْحِ الأَلْفَاظِ المُتَداولَةِ بَيْنَ أَرْبَابِ الأَذْوَاقِ والأحْوَالِ».

فَلْتَتَمَتّعُ البَصَائِرُ المَجْلُوّةُ، والعُيُونُ، بنَضَارَة حُورِهَا العِين، اللأَبِسَاتِ وشَيِ[٣] اليِقَين كَأَمْثَالِ اللؤلؤ المكْنُون.

وَمَطْمَعُ الرّجَاء من مَعْدنِ المِنَنَ، مَا يَجْرِي الْمُفتقرُ إلى الغنَى المُطلَق فِي السّرّ وَالعَلَن. ولا خَيْبَةَ إن شَاء الله تَعَالَى في المَسْعَى لمَنْ قَصَدَ بَابَ الكَرِيمِ بِأكْرَم وَسِيلَة: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

ومَنْ فَضْله العَميم الآن تيسير البيانِ، والتحقيق بقَدْرِ الإِمْكَانِ، وعَلَيْهِ التكلاَن في كُل مَا يَعِنُّ للجِنَانِ.

قال الختم الجليل والشهم الأصيل[٤]:

الهاجِسُ: وهو في اللغَةِ الخاطر مُطْلَقًا يُقَالُ: **«هَجَسَ في صَدْرِي يَهْجِسُ»** أي: حَدَسَ.

والهَجْسُ نَبَأَةٌ تَسمَعُها، ولا تَفْهَمُها. وهو في العُرْفِ: «الخاطر الأول: وهو الخاطر الرباني».

---

(١) الزرد: تداخل حلق الدرع. (لسان العرب)

(٢) النُّضَار والنَّضِير والأنْضَر: اسم الذهب والفضة وقد غلب على الذهب وهو النّضر. واللجين الفضة لا مكبر له جاء مصغَّراً مثل الثُّريا والكُمَيْت. (لسان العرب مادة: نضر ولجن).

(٣) وشي: وشى الثوب وشياً: حَسَّنَه ووشَّاه: نمنمه ونقشه وحسَّنه، والحائك واشٍ يشي الثوب وشياً أي نسجاً وتأليفاً. (لسان العرب، مادة وشي).

(٤) الختم الجليل والشهم الأصيل: هو الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ له من المؤلفات ما يزيد على الأربعمائة ما بين كتاب ورسالة أشهرها كتابه الفتوحات المكية، وفصوص الحكم وترجمان الأشواق وشرحه ذخائر الأعلاق، وإنشاء الدوائر والتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، ورسالة الأنوار وإصطلاح الصوفية وقد ذكر الشيخ الأكبر مصطلح [الهاجس] في هذه الرسالة وشرحه القاشاني في كتابه.

فإن **الأول** للأول الذي ليس فيه، ومنه ما لا حقيقة له. «ولذلك لا يخطىء» الخاطر الرباني «أبدًا».

فالهاجس في الخواطر بمنزلة شعور وجداني إجمالي يَرِدُ أولاً في عالم الإدراك، ويتحقق.

ثانيًا: ينتهي إلى التصور البسيط النفساني، لتصورك، مثلًا ما تجزم بمعرفته قبل أن تستحضر أجزاءه، ويتحقق.

ثالثًا: ينتهي إلى التصور الذهني الخيالي فتستحضر أجزاءه، ولوازمه، ويتحقق.

رابعًا: ينتهي إلى ما يتركب منهما ثم لا يقترن بالقوة القريبة من الفعل - إن كان خاطر فعل - إلا بعد تردده مرة بعد مرة، كما ذكره «قدس سره».

«وقد يسميه سهلُ السبب الأول»، يريد «سهل بن عبد الله التستري» قدس سره، السبب الأول. لتوقف ما دونه من الخواطر عليه، وليس له في كونه أولاً يتوقف عليه. وحكمه في الخواطر كحكم الموجود الأول الإمكاني، إذ لا سبب لوجوده غير الامتثال، وهو سبب لما دونه من المركبات، «ويسميه[1] أيضًا: نَقْرُ الخاطر».

فإنه ينقُرُ القلبَ أولاً فيؤثر فيه تأثيرًا خفيًا، كتأثير نقر في محله يلتقط منه طعمته، «فإذا تحقق ما سمي بالسبب الأول. ونقر الخاطر في النفس سموه: «إرادةً» فإذا تردد الثالثة سمَّوه «همًّا»، وفي الرابعة سموه «عزماً»، وعند التوجه إلى الفعل، إن كان خاطرَ فعلٍ سموه «قصداً»، ومع الشروع فيه سموه «نيةً»».

فالهاجس مستأنف، بنسبة السر الوجودي، المستجن في باطن الروح.

والإرادة: متحققة بنسبة الروح التي هي باطن القلب.

والهم: مُتحقق بنسبة النفس التي هي باطن الجسم.

(١) أي الشيخ سهل بن عبدالله التستري شيخ الصوفية مات بتستر سنة ٢٨٣ هـ.

والقصد: متحقق بنسبة الجسم الذي هو بتسوية مزاجه حامل الكل.

والنية: متحققة بنسبة الهيأة المتوسطة الحاصلة من صورة الجمع، ولذلك لا تكمل النية إلا باستغراق البواطن، واستتباع الظواهر فيها، ولها.

الإِرَادَةُ:

«وهي لوعة في القلب». يريد قدّس سره(١): قلب من تنبه للنهوض بقدم حاله إلى وجهته العليا في الحق، وهي وجهة هو موليها، وهي مختاره الأصلي، ومستندُه الغائي. وقد زاد قدّسَ سره في معناها قيدًا آخر، وهو قوله في الفتوحات المكية: «ويحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده».

والإرادة في الحقيقة لا تتعلق، دائمًا إلا بالعدم، فإنها صفة تخصص أمرًا، إما بحصوله أو وجوده كما قال تعالى وتقدس: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. وشيئية المراد هنا، شيئية الثبوت لا شيئية الوجود، فإن قلت: قد تتعلق الإرادة بموجود لمحوه، وإعدامه. قلت: هذه مشيئة الإرادة.

كما قال تعالى ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩].

فلو تعلقت الإرادة بالموجود لتخصيص وجوده لزم تحصيل الحاصل، فالمراد: حالة تعلق الإرادة به معدوم قطعًا.

قال العارف(٢):

أُرِيــدُكَ، لاَ أُرِيــدُكَ لِلــثَّــوابِ   لَــكِــنّــي أُرِيــدُكَ لِلْــعِــقَــابِ

---

(١) أي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي مؤلف متن الكتاب المسمى بـ «إصطلاح الصوفية» والذي شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني بكتابه هذا المسمى «رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال».

(٢) العارف: يقصد الحسين بن منصور الحلاج شهيد الصوفية ولد سنة ٢٤٤ هـ وقتل سنة ٣٠٩ هـ بعدما كثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وضرب وقطعت أطرافه الأربعة ثم قتل وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في نهر دجلة ونصب رأسه على جسر بغداد، أورد ابن النديم له أسماء ستة وأربعين كتاباً منها، الطواسين، واليقين، والكبريت الأحمر.

وَكُلُّ مَآرِبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا سِوَى مَلْذُوذِ وَجْدِي بِالْعَذَابِ

فإن العقاب، وملذوذ وجده بالعذاب، حالة تعلق الإرادة به، كان معدومًا في حقه، فخصص ذلك بإرادته ليوجد في حقه، فإذا وجد، تعلقت إرادته باستمرار ما حصل، وهو معدوم إذْ ذاك.

فالإرادة إن نشأت في القلب على مقتضى غلبة الحكم القلبي فيطلقونها ويريدون بها «إرادة التمني» سواء تعلقت بالمطالب العالية أو الدانية.

ولذلك قال[1]: وهي ـ يعني إرادة التمني ـ منه، أي: من القلب يريدون بها أيضًا.

إرَادَةُ الطَّبع: إن نشأت من القلب على مقتضى غلبة حكم النفس عليه، فإنها إذن تجديد إلى شبح الطبيعة القاضي بإتيانه اللذات العاجلة والآجلة أيضًا، كتقيد القلب مثلاً، في مناهج ارتقائه بلذات مشاهدة نتائج الأحوال في الحال، أو نتائج الأعمال، بحكم المجازاة في المال، لذلك قال: «ومتعلقها، الحظ النفسي فإن علة تقييد القلب هنالك وجود اللذة، ويطلقونها ويريدون بها: إرادة الحق».

إرَادَةُ الحَقِّ: إن نشأت من القلب، على مقتضى غلبة الحق عليه، سواء كان ذلك من أحكامه الظاهرة أو الباطنة، ومتعلقها الإخلاص، القاضي بتحقيق توحيده الذاتي، وقطع تعلقها عن السّوَي، بل عن الأسماء من حيث كونها مشعره بالكثرة المعقولة، بحسب نسب إحاطاتها، ولهذا قال عَلى (كرم الله وجهه): «وكمال الإخلاص له: نفي الصفات عنه».

المُرِيدُ:

«هو المجرد عن الإرادة».

قال ـ قدس سره ـ في الفتح المكي[2]:

المريد من انقطع إلى الله تعالى عن نظر، واستبصار، وتجرد عن إرادته؛ إذْ عَلِمَ أنه ما يقع في الوجود إلاّ ما يريده الله تعالى، لا ما يريده غيره، فيمحوا إرادته في إرادتِه؛ فلا يريد إلا ما يريده الحق، كان ما كان على الإجمال.

---

(١) أي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي صاحب المتن.

(٢) أي كتاب «الفتوحات المكية» وهو من أشهر كتب الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي.

«وقال «أبو حامد الغزالي»[(١)]:

«هو أي «المريد» الذي صحت له الأسماء».

بمعنى أنه إذا تحقق بمقام البدايات، أو النهايات. حصل له بذلك اسم، يشعر بأنه استوفى حقوق مراسمه: كالتائب، والمتيب، والزاهد، والمتورع، والمتوكل، والمكاشف، والواجد والموجِد، ونحوها.

ودخل في المنقطعين إلى الله بالاسم. أي: باسم واحد يدور عليه فَلَكُ كَمَالِهِ جمعًا، وتفصيلاً. وتندرج في وسِع مقام، قام له فيه الاسم بسلطانه، أحكام المقامات الجمة. فإن الحكم الغالب على القلب، القائم بحق مظهرية أحدية الجمع[(٢)]، يستتبع عموم أحكام الوجود، ولذلك يقال في بعض الواثقين بشهود الحق، الواصلين إليه: أنه قطب[(٣)] دائرة التوحيد، وفي الآخر: إنه قطب دائرة المتوكلين، نحو ذلك.

أو بمعنى أن تتعلق إرادته بالحق المشهود له، فيصح له الانتقال في سيره في الله تعالى من تجل إلى تجل، ومن اسم إلى اسم. فإذا تحقق باسم صار الحق له إذْ ذَاكَ من حيثية حيطة وجهة هو موليها، فيصح له بذلك اسمٌ «كعبد الملك» مثلاً. «عبد الرحمن»، و«عبد الرحيم»، «عبد الله» ونحو ذلك.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، حجة الإسلام فيلسوف وفقيه ومتصوف له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية. مولده ووفاته بالطابران (قصبة طوس بخراسان) (٤٥٠ هـ - ٥٥٥ هـ). من أشهر كتبه إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة ومعارج القدس في أصول النفس ومقاصد الفلاسفة والمضنون به على غير أهله.

(٢) أحدية الجمع: أول تعينات الذات وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليه بقوله ﷺ: «كان الله ولا شيء معه». (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا [٤٩].

(٣) القطب: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل» (لطائف الإعلام بتحقيقنا [٣٦٦]) والقطب كل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر... ولا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والأحوال لا بد في كل صنف من أربابها قطب يدور عليه ذلك المقام. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، جمع الدكتور رفيق العجم [٧٦٠]).

حتى إذا انتهى الحكم الشهودي بعد انتقاله في سيره في الله إلى اسم يختص ولاية ربوبيته بذاته ويستوعب حيطة خصائص أحدية جمع، مسبقًا. يتقرر بذلك الاسم كماله الجمعي، وتتمحّض له عبوديته الخالصة.

ومن هذا الباب يسمى القطب «بعبد الله(١)»، و«عبد الإله(٢)»، ويسمى إمام اليمين «بعبد الرب» وإمام اليسار «بعبد الملك(٣)».

المُرَادُ:

«عبارة عن المجذوب عن إرادته» فإنه «مع تهيؤ المراد له» لا يتعمد في طلبه، ولا يفتقر إلى الإرادة والقصد، والمراد: من المجذوب عن الإرادة، المحبوب، لا من هو مراد لما أريد به؛ إذ لا بد له من إرادة، تتعلق بما أريد به منه، هذا إذا كان المراد لما أريد به من أهل الطريق، ولا يقع إلا ما هو مراد له.

وأما العوام. فقد يظهر بينهم ما أريد به من غير إرادتهم، ومن خصائص المحبوب ألا يبتلي بالشدائد والمشاق في أحواله من حيث كونه محبوبًا، فإن ابْتُلي، فذلك بكونه مُحِبًا، فجاوز حينئذ المجذوب عن إرادته الرسوم كلها، الساترة بخصوصيتها عين الحق، والذي كشفه بتجليه هو المطلب الغائي، وجاوز أيضًا المقامات من غير مكابدة ومشقة، فإنها تُطْوَى له، فلا يفتح عن بصيرته إلا وقد يقع بادي النظر عن الحق من غير مزاحمة رسوم السّوَى.

---

(١) عبدالله: هو العبد الذي لا يكون في عباد الله أرفع منه مقاماً، ولا أشرف منه شأناً، تجليات الحق له هي أكمل التجليات وأعمها وأشرفها وأتمها، فلا أتم من كشفه ولا أعلم من تجليه. بحيث لم يبق لله اسم ولا صفة ولا وجه من وجوه معارفه إلا وقد كشفها الله لهذا العبد الذي سماه عبدالله، وليس ذلك لأحد إلا لنبينا ﷺ بالأصالة والأقطاب من ورثته بالتبعية له. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] فمنحة الله لنبينا ﷺ بهذا الإسم إشارة عند الطائفة إلى ما بينا (لطائف الإعلام بتحقيقنا [٢٩٥]).

(٢) أنظر المصطلح السابق (عبدالله).

(٣) عبد الملك: هو مظهر الإسم القدوس وهو العبد الذي قدسه الله عن قيام صور المعاصي بجوارحه وقدس خاطره الشريف أن يلم بن شيء من الأكوان والكائنات، وهذا صاحب سعة القلب المشار إليه بقوله تعالى: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» إذ القدوس لا يسكن إلا البيت المقدس، وهو القلب النقي كما عرفته في باب البيت المقدس. (لطائف الإعلام بتحقيقنا [٢٩٦]).

السّالِكُ:

«هو الذي مشى على المقامات بحاله، لا بعلمه وتصوُره، فكان العلم»، الحاصل «له» من طريق الخبر، والاستدلال، في مسافة ترقّيه «عينًا». يأبى عن ورود الشبه المضلة عليه.

المُسَافِرُ:

«هو الذي سافر بفكره في المعقولات» ناظرًا فيها من حيث كونها دلالات على مبدعها، لا من حيث معرفة حقائقها، وماهياتها، ولوازمها، وأحكامها الذاتية فإنها من هذه الحيثية من سوانح الكشف والشهود، المغني عن إعمال القريحة والأفكار.

ولذلك قال قدس سره:

«وهو الاعتبار، فعبر المسافر باعتباره ونظره في المعقولات من العُدْوَةِ الدنيا» الخَلْقيّة التي فيها تتصف النفس بالعمى والجهالة «إلى العُدْوَةِ القصوى»، فينتهي به الفكر إلى معرفة المبدع، وتوحيده، وحقائقه المقتضية وجود الخلق، لظهورها به، بل إلى معرفة كل شيء، من حيث أنه يدخل تحت مثال العقل.

السَّفَرُ:

«عبارة عن القلب عند أخذه في التوجه» بتصحيح معاملات وتعديل أحوال، تسفر عن النفس المرتقية في مناهج كمالاتها سَفْسَاف الأخلاق ويُحيلُها بمعرفة مكامن القواطع، وموارد القطعيات من المراتب الكونية، والحضرات الحقية «إلى الحق تعالى بالذكر».

والذّكْرُ هنا: إحضار القلب مذكوره، ومواجهته إياه، واستمراره على ذلك إلى حد تنطمس فيه موارد الذهول والنسيان.

الطَّرِيقُ:

«عبارة عن مراسم الله تعالى، وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها»، فإن تَتَبُّعَ الرخص سَبَبٌ لتنفيس الطبيعة، المقتضية الإرسال والسراح، والتنفيس في مشاقّ التكليف يعطي الراحة في الطريق، والراحة تعطي الوقفة، ومقتضى الطريق إلى الحق، استمرار المشي عليه بلا وقفة وفترة.

الوَقْتُ:

«عبارة عن حالك» وهو ما يقتضيه استعدادك لغير مجهول «في زمن الحال الذي لا تعلق له بالماضي والمستقبل» فلا يظهر فيك من شؤون[١] الحق الذي هو عليها، في الآن، إلا بما يطلبه استعدادك[٢]، فالحكم للاستعداد وشأن الحق محكوم عليه.

هذا هو مذهب التحقيق، فظهور الحق في الأعيان بحسب ما يعطيه استعدادها فلذلك ينبوع فيها فيض وجود الحق، وهو في نفسه على وحدته الذاتية، وإطلاقه وتجرده، وتقدسه غني عن العالمين.

فالوقت هو الحاكم، والسلطان، فإنه يحكم على العبد فيمضيه على ما يقتضيه استعدادًا، ويحكم على الحق بإفاضة ما سأله العبد منه بلسان استعداده في زمن الحال؛ إذ من شأن الجواد التزام توفية استحقاق الاستعدادات كما، ينبغي، وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]. تأبيد لهذا، التحقيق إن كانت «ما» موصولة في موضوع النصب على أنه مفعول مختار، ومن كان بحسب ما خاطبه به الشرع في كل حال، فهو في الحقيقة صاحب وقته، فإنه قام بحقه، ومن كان هكذا فهو عند ربه من السعداء.

الأَدَبُ:

«وقتٌ يريدون به أدب الشريعة» وهو أدب إلهي يتولى تعليمه الوحي كما قال ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي[٣]».

---

(١) الشؤون: الأفعال. والشؤون الذاتية هي إعتبار نفوس الأعيان والحقائق في الذات الأحدية كالشجرة وأغصانها وأوراقها وثمارها إلى النواة وهي التي تظهر في الواحدية وتنفصل بالعلم. (موسوعة مصطلحات الصوفية للدكتور رفيق العجم [٤٨٧]).

(٢) الاستعداد: قلت هو أحكام العين الثابتة أو هو ما كشفه العلم من أحوال العين الثابتة وهذا الاستعداد هو المتعلق به قوله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

(٣) أورده ابن حجر العسقلاني في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع [١/ ٩٧] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٦٤) [١/ ٧٢].

«ووقت أدب الخدمة»: هو معاملتنا مع الحق فيما يليق به ويرضيه ويوجب شكره تعالى عليه، أو معاملتنا مع الخلق فيما يليق بهم ويرضيهم، ويوجب شكرهم على ذلك.

ومن هذا الباب استعمال الجوارح، والجوانح فيما يوجب شكرها عند ربها عليه.

«ووقت أدب الحق:» هو أن تلتزم المنع والتحجير على حد تقتضيه العبودية الخالصة، فلا تزاحمه فيما يحملك على الإطلاق في التصرف، فإن ذلك من وجوه كبريائه وعظمته، ومن نازعه فيهما انتقم.

«وأدب الشريعة»: الوقوف عند مرسومها الذي تولى الوحي تعليمه للنبي ﷺ والنبي لنا.

«وأَدَبُ الخِدْمَةِ: الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها» إِذْ مَنْ فنِيَ عن رؤيتها رأى نفسه ينظر فيها، ومن رآها هكذا، ازداد في المبالغة، ومن ازداد في المبالغة جنى ثمرة غرسه في وصل المأدوب له وقربه.

«وأَدَبُ الحَقّ: أن تعرف مالك، وماله» فتلزم العبودية التي هي خالصتك، فتقابل بخالصتك في البساط خالصة الحق بلا واسطة.

ولذلك قال قدس سره «المحدث والذي سمع بخبرك واسطة».

«والأَدِيبُ: من أهل البساط». وهم فريقان:

فريق منهما محدثون. ولهم الحضور مع المعاني المستفادة من الحديث، ومع المتكلم من حيث تخيُّلهم إياه بصورة تمثلت لهم فتجمع البساط لهم بين الشهود والكلام، ولكن بمعنى أن يسمعوا الحديث بسمع الحق لا بسمعهم.

والآخر منهما: أهل الشهود، وجلوسهم في البساط جلوس المستفيد في مشاهدته، كاستفادة صاحب الرصد العلوم من غير الحديث، وإن كانت الدلالة الرصدية تقوم لهم مقام الحديث.

المَقَامُ:

«عبارة عن استيفاء حقوق المراسم» الشرعية مما تعين عليه بأمر الشارع من المعاملات، وصنوف العبادات «على التمام» والكمال، بحيث لا يَفوته شرط من شروطها ولا لازم من لوازمها.

والمقامات على أقسام.

منها: ما يثبت شروطها، ويزول بزوالها، كالورع مثلاً، فإنه في المحظورات والمتشابهات، فحيث فُقِدَتْ فُقِدَ الورع، وكذلك التجريد، إنما يكون بقطع الأسباب مهما فقدت التجريد.

ومنها: ما يثبت إلى الموت ثم يزول، كالتوبة، والتكاليف المشروعة.

ومنها: ما يثبت إلى حين دخول الجنة، كالخوف والرجاء.

ومنها: ما يثبت مع الداخل فيها إلى الأبد. كالأنس، والبسط، والظهور بصفات الجمال.

الحَالُ:

«ما يرد على القلب» الأخذ في السير إلى الله «من غير تعمد ولا اجتلاب» وهو نعت إلهي كوني حيث أنه تعالى مع كونه واحد العين: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩]. وأصغر الأيام الزمن الفرد، وهذا أصل كونه نفيًا كونيًا فإن في الشؤون عين تحول القلب بالأحوال. فإن أحوال القلب شؤونه. «ومن شرطه أن يزول» في كل زمن فرد «ويعقبه المثل إلى أن يصفو» وينتهي إلى غايته، فهو إلى عدم بقائه زمانين:

إما بتعاقب الأمثال، أو بحكم تعاقب الضدّ، ولذلك قال قدس سره: «وقد لا يعقبه المثل» كحال الفرح، فإنه يستمر زمانين أو أكثر، وينقطع فيعقبه الترح «ومن هنا نشأ الخلاف بين القوم.

فمن أعقبه المثل»: أي رأى استمرار تعاقب الأمثال «قال بدوامه».

«ومن لم يعقبه المثل»، بل حول انقطاعه لورود ضده عليه، «قال بعدم دوامه».

والحق أن حال الكون يتجدد مع الأنفاس، ولا يبقى زمانين، ولذلك قال تعالى فيمن يجهل ذلك: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

«وقد قيل:

الحال تغير الأوصاف على العبد»، كأنه يزيد ظهوره في السر، والتحلي بالأخلاق الإلهية وأسرارها، وذلك هو ظهور الآثار الخارقة من همته الفاعلة في الكون بالقوة الإلهية المستندة إلى الأسماء التي يتحقق العبد بها، وتولى بعد تحققه التصرف بحسبها حتى ظهر في العالم بالهمة الفاعلة والتحكم، والقهر، والسلطان، وإن أراد تغير بكل ما يمكن أن يتصف به في كل حال من الأوصاف.

فالمعنى؛ يرجع إلى الوجه الأول، فإن الأوصاف: أحوال يتقلَّبُ العبد فيها، إما بحكم تجدد الأمثال أو الأضداد.

«عين التحكم:

وهو تحدي الولي بما يزيده من الخوارق، ونتائج الأحوال إظهارًا لمرتبته» وخصوصيته عند الله تعالى بلسان الانبساط لا دلال يعلمه بمكانته عند ربه، وكشفه ما في ذلك من الحكم. كمن سجد وحلف أنه لا يرفع رأسه حتى ينزل الغيث، فأبر الله قسمه.

ومن هذا الباب: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغبر ذي طمرين لو أَقْسم على الله لأَبَرَّهُ»(١).

وإظهار الخصوصية بالتحدي إنما يكون لأمر ضروري يريده الولي عند الضرورة؛ كالغيرة في الدين، إذا وقع فيه وهنُ من ذي قوة مستحق، أو لاستجلاب فرقة ذوي أنفة بالدين، أو لتعريف مكانته للخلق عن إذن، وأمر إلهي. كقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم»(٢) ونحو ذلك.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك بزيادة لا تنبو عنه أعين الناس، كتاب الرقاق، حديث رقم (٧٩٣٢) [٤/ ٣٦٤] ورواه غيره بألفاظ متقاربة.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم (٢٢٧٨) [٤/ ١٧٨٢] وابن حبان في صحيحه، باب الحوض والشفاعة، ذكر الإخبار بأن الأنبياء.. حديث رقم (٦٤٧٨) [١٤/ ٣٩٨] ورواه غيرهما ونص رواية مسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع». وعند ابن حبان زيادة: «بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه».

الإنْزِعَاجُ:

«هُوَ أَثَرُ الوعْظِ في قَلْبِ المُؤْمِنِ». يقول: القلبُ بهذا الأثر يطلع على علةِ أو رتبةِ الانقَطاع عن محتده الذي خرج عنه، فيحصل له بوجود ذلك الأثر وسرَ آيته فيه اندفاع شديد إليه. وذلك الأثر:

- إمّا من تعظيم الحق أن انتبه. من باب: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ومشهده إذْ قال: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٣].

- وِما منْ رَغْبَةٍ فيما عند الله تعالى في العاجل من نتائج التجليات وأسرارها السنيَّة. وآجلاً من المواهب المعلومةِ من الإخبار والتعريف الإلهي. ومن باب: «مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ»(١). مشهده حالتئذ: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧].

- وإمّا مِنْ رَهْبَةٍ تَفْجَأُ القلب من مطالعة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومورد رهبة الحضرات الثلاث:

- حضرة الذات.
- حضرة الأسماء الوصفية.
- حضرة الأسماء الفعلية.

ومشهده إذ ذاك: «أعوذ بك منك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك»(٢).

وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأُنس، وهذا شأن من علم الحق من جهة

---

(١) يشير إلى الحديث القدسي: «قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] (صحيح البخاري، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة... حديث رقم (٣٠٧٢) [٣/ ١١٨٥] والحديث رواه غير البخاري.

(٢) يشير إلى قوله ﷺ: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». (رواه مسلم باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦) [١/ ٣٥٢] ورواه غيره).

الإخبار والتعريف، فيتعلق حبًا بما أعطاه الخيال في الخبر عنه محدودًا ممثلاً، فيزعجه طلب وصاله، وأنسه، ورؤية وحديثه على ما اعتاد المحب في حبه مع أمثاله وأشكاله، وهو يتجلى لهم بصورة ما تمثل في خيالهم مع تنزهه في ذاته عنها.

الشَّرِيعَةُ:

«عبارة عن الأمر بالتزام العبودية»، وهو الانقياد للأمر في كل ما جاء به أَمْرًا أو نهيًا. والتقدير برتبة تحجيره ظاهرًا وباطنًا. هو القيام بعبودية تقابل بتحجيرها الربوبية التي لها، للإطلاق في التصرف، والتأثير.

والشريعة تعم كل ما جاءت به الرسل «عليهم السلام» عن أمر الله تعالى، وكل ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة إلى الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. . وكما قال ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً»(١).

فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن، وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به، وأخبر أن العابد لله تعالى بما يعطيه نظره إذا لم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وَحْدهُ بغير إمام يتبعه. كما قال تعالى في إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]. وذلك قبل أن يوحى إليه. وقال (عليه السلام): «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»(٢)، فمن كان عليه، فهو على شرع من ربه، وإن لم يعلم، هذا نص كلامه قدس سره في باب الشريعة.

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب استحباب الإعلان بالصدقة ناوياً لاستنان الناس بالمتصدق. . . حديث رقم (٢٤٧٧) [٤/ ١١٢] وابن ماجه في سننه، باب من سن سنة حسنة أو سيئة حديث رقم (٢٠٣) [١/ ٧٤] ورواه غيرهما ونص رواية ابن خزيمة هي عن عبدالرحمن بن هلال العبسي عن جرير بن عبدالله قال خطبنا رسول الله ﷺ فحث على الصدقة فأبطأ أناس حتى رؤي في وجهه الغضب ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصُرَّة فأعطاها فتتابع الناس حتى رؤي في وجه رسول الله ﷺ السرور فقال رسول الله ﷺ من سن سنة حسنة فإن له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها. . ، حديث رقم (٢٠٥٧١) [١٠/ ١٩١] والقضاعي في مسند الشهاب، باب (٧٣٦ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) حديث رقم (١١٦٥) [٢/ ١٩٢] ورواه غيرهما.

الشَّطْحُ:

«عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى» وهو من زلات المحققين، فإنه دعوى بحق يفصح به العارف من غير إذن إلهي بطريق يشير بالنباهة.

والنباهة مشعرة ببقايا الطبع، والبقية تعطي الوقفة، والوقفة تنافي السراح والإطلاق في كمال وتحقيق لا غاية للإنسان فيهما.

ولذلك قال قدّسَ سره: «وهي نادرة أن توجد من المحققين». إلاّ أن يكون مقيدًا بما يدل على عدم ما يشعر بمخالطة الطبيعة.

العَدْلُ والحَقُّ المَخْلُوقُ بِهِ:

«عبارة عن موجود خلقه الله تعالى في «حاق»» وسط ظرفية العماء. وهو يكون «حاق» وسطها حق ثابت لا حركة له عن مركزه، وهو بتمام ذاته مواجه لكل ما وجد من أقطار المحيط، وبكونه محل سوائية الأقطار. سمى بالعدل، وهو أصل الظهور، ومداد النور المكتوب به الكتاب المرقوم المسطور، والثوب السابغ على الاسم المبهم المصون، لم يخلق بسببٍ غير العناية والامتنان، فهو حق محقق، به قام كل شيء، بإذنه تحقق كل عين، وعليه دار فلك الأسباب، وفيه ظهر روح القيومية وبِعَدْلِهِ دامت السموات والأرض.

«وهو» أي: المسمى بالحق المخلوق به، ما ذكر في «قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]».

وله في حاق وسط ظرفية العماء، التي هي أول كينويات تسوية، قبل بها النفخ الكلي الإلهي الساري في كل تسوية بحسبها، فهو في مركز العماء نقطة ظهرت، والروح المنفوخ فيه نقطة بطنت، وصورة الجمع بينهما نقطة كملت، فتضمنت النقطة الباطنة المستولية على الظاهر، الميل الأيمن، وحركته، وتضمنت الظاهرة المستولية على الباطنة، الميل الأيسر، وحركته، وتضمنت صورة الجمع بينهما. السوائية، وحركتها، فكانت الحركات الثلاث الباطنة قبل إشباعها حروفًا صغارًا، وهي مواد حُروف الكون في نفس الرحمن، ومواد حروف العلة في نفس الإنسان، فأُشبع الميل

الأيمن بحركته الباطنة بالتقديرات الأزلية، للتدوين والتسطير في طوله عالم الرفع بما فيه من الحروف الكونية الروحانية والملكوتية، وظهر بنسبته في عالم مساق النطق حرف الواو، وما يتبعه من الحروف. وذلك لكل حرف قام في وسطه اسمه الواو كالنون، فأُشبع الميل الأيسر بحركته، فظهر في عرضه عالم الخفض لما فيه من الحروف الكونية الجسمانية وظهر بنسبته في عالم مساق النطق حرف الياء وما يتبعه من الحروف وذلك كل حرف قام في وسطه اسمه الياء كالجيم والميم، وأشبع مد السماء فظهر في وسع المستوى عالم الجمع الإنساني الذي هو ظاهر أحدية الجمع وصورة حسية البرزخية الكبرى؛ الجامعة بين حضرتي السقوط، والثبوت، والبرزخ المطلق المثالي، الفاصل بين الغيب والشهادة، وفيه تتجسد المعاني، وتتروحن الأجساد وتنفصل الكتب والصحف الإلهية المتفرقة عن الكتاب الرباني المختص بسماء الدنيا، وظهر بنسبته عالم مساق النطق حرف الألف وما يتبعه من الحروف، وذلك كل حرف قام في وسط اسمه الألف كالباء والياء.. فافهم.

فللملكوتيات مما لقوم من ضرب النقط الثلاث في نفسها بدء، وغاية ووسط، وللمحسوسات كذلك، وللعالم الإنساني الجمعي والبرزخ المثالي كذلك، وما قامت من هذا تسعة، وهي منتهى الآحاد، ومنها تفرعت مراتب الأعداد عشراتها، ومئاتها، وألوفها. على التفصيل.

وتعينت أيضًا مراتب تفصيل الوجود عليها، وهي:

- مرتبة الإلهية وحقائقها.
- ومرتبة القعل المسمى بالقلم؛ القائم بأمر التدوين والتسطير.
- ومرتبة الهيولي المطلقة التي فتحت فيها صور الأكوان.
- ومرتبة الطبيعة الكلية التي بامتزاج أركانها تعمرت سعة الخلاء.
- ومرتبة الجسم الكل الذي هو مادة الأكوان والأفلاك وما يتبعها من الأجرام.
- ومرتبة السموات السبع.
- ومرتبة عوالم الاستحالة العنصرية.
- ومرتبة المواليد.

هكذا ظهر العالم معولاته، ومتعولاته، وأعداده، ومعدوداته من الحق المخلوق به حتى انتهت إلى غاياتها فقامت بِعَدْلِهِ إلى الأبد، فافهم ما طوق سمعك فإنه من باب المعارف الإلهية، وجواهر نفسية من بحار المطالب العلية، ولو أخذت بيد البيان والتحرير زمان التفصيل إلى غاية لا يقبل الغاية.

الأَفْرَادُ:

«عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب».

ولما كان عالم الهَمَيَانِ اشتمل على الأرواح المهيّمة في شهود جمال الحق، أول منفصل من الغيب وهويته العليا، خططت مطالعة سبحاته شعورهم، فلم يشعروا منذ خلقوا بوجود العالم وما فيه، فهم المصطفون من جنود السموات والأرض لمشاهدة جمال الحق، ومطالعة تجلياته الذاتية من حيث أنها كمال الذات، ولمعاني جمالها المطلق لا غير، فاصطفى الله تعالى من بينهم العقل الأول المسمى بالقلم الأعلى، على مقتضى حكم السابقة؛ للتدبير والتفصيل، والتدوين، والتسطير، وأقام دون ولايته وسلطانه المدبرات، والسفراء على اختلاف طبقاتهم، وهم أعداد مخصوصة، خص كل واحد منهم في التدبير، والتفصيل، بمقام معلوم، وهم المتعرفون في الكائنات بأمر الله تعالى. فكذلك الإنسان حين بلغ مبلغ الكمال الجمعي، بعد رجوعه من الحضيض الأدنى إلى محتده الأعلى، فإن غلب عليه حكم التهييم، وتمتع بشهود الجمال المطلق تظرف عن التصرف، وانحصر على صحبة الحق بمشاهدته الدائمة الخالصة، من خلطات رسوم الكون، ولازم العبودية المحضة في ذلة ظاهرة، ونسبة مجهولة، حيث يجد نفسه فوقًا لا يقبل الصفة، ويجد الحق الظاهر به عين الصفة والشيء لا ينسب إلى نفسه.

فَمَنْ هذه صفته هو من الأفراد الخارجين عن نظر القطب الذي اصطفاه الله تعالى من بينهم بحكم سابق العلم للتدبير الأعم والأخص، واتبعه في ذلك أشخاص معدودون، يتصرفون بأمره، منقادون بحكمه وسلطانه، وهم من أهل مبايعته، الآخذين منه علم التدبير، والوزن، والتحرير، ومداد التدوين والتسطير، فتأثيرهم في العالمين عن أمر إلهي، وتأثير الأفراد فيهم بالخاصية لا بالأمر، وربما أن يكون في الأفراد من يعلو على القطب علمًا بالله، وقربًا منه، ولكن ما يتقدم القطب عليهم بحكم السابقة إلاّ بالأفضلية، ألا ترى أن في الأقاليم من يستحق تدبير الملك حسبًا،

ونسبًا، والحق تعالى يختار من دونه في ذلك بما سبق له في علمه، والفضل لمن اختاره الله تعالى.

القُطْبُ:

«وهو الغوث، وقد سمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان»، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، فإذا قلبه إلى جانب الكون، كان به مسلطًا عليه، قائمًا فيه، والتدبير الأعم نيابة عن الحقيقة، السيادة المنفردة بالقطيعة العظمى في الدهر كله ومأخذه في كل ما يفتقر إليه في التدبير حيط الاسم الذي ما مدلوله سوى أحدية الجمع، ومحل نظره من أن العالم من حيث محاذاته نقطة الكعبة، وبيت العزة، والبيت المعمور، ومحل القدمين، ومستوى الرحمن، فهو يسري في الكون، وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد على وجه يحكم به الأذواق الصحيحة ولا تأباه الفطرة السليمة، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة حيث يعطيه العلم بها بحسبها، وهو قلب نقيض روح الحياة محل الكون الأعلى والأسفل من ينبوع الغيب الظاهر في لبس المظاهر، باهري الإمامين، وشرايين الأعداء حتى يظفر منه كل قطر من أقطار الوجود، مع الأنفاس، والآيات. بحظه المقدر له، ولعلمه، سعة لا يَقبل الغاية في سعته، ينقلب الحق في شؤونه لا غاية.

مَنزِلَةُ القُطْبِ والإِمَامَهْ ... مَنزِلَةٌ مَا لَهَا عَلامَهْ
يَمْلُكُهَا مَالِكٌ تَعَالَى ... عَنْ صِفَةِ السَّيْرِ والإِقَامَهْ
فِي لَوْنِهِ اصْفِرَارٌ ... فِي أَيْمَنِ الخَدِّ مِنْهُ شَامَهْ
خَفِيَّةٌ مَا لَهَا نُتُوء ... أَيَّدَهُ اللَّهُ بِالسَّلامَهْ

«وهو على قلب إسرافيل» من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس، لا من حيثية إنسانيته، فإن إسرافيل في هذه الحيثية جزء دائرة القطب، ومحل تصرفه.

والإنسان إذا بلغت ملكيته غاية الكمال انتهت إلى حيطة واحد من عظماء الملائكة، واتصلت به رقيقته الروحانية.

وحكم إسرافيل في العالم كحكم الروح الحيواني الحامل مادة الحياة، والحس، والحركة.

وحكم جبريل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية.

وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الحادثة فيها.

وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها.

الأَوْتَادُ:

«وهم أربعة رجال» من أَلزام القطب، وأركان دولته في ولاية التدبير. «منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة»، بمعنى:

أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة، والوافي لما فيها من أصناف الخلائق «لا بمعنى أن» يكون كل منهم بنفسه في جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية، والروحانية، والطبيعية، وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة، فإنها مطمح قرار القطب، وإن تشرف أو تقرب، فإنها قلب جامع مستند إلى اسم الله كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] تلويحا.

والقطب عند الله تعالى. إن عصم من التنكير، والخفاء عن الخليقة، في حجاب الصون، وهو من بعض وجوهه الفوائد والرسوم المعهودة بينهم، وعند الإله إن لم يعصم عن ذلك فالاسم قلب الأسماء، والكعبة قلب الأرض، والقطب قلب الكون فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية.

الْبُدَلاءَ:

«هم سبعة رجال من القطب أيضًا، من سافر منهم من موضع» أي موضع كان، «وترك جسدًا على صورته» حيًا بحيته ظاهرًا بأعمال أصله، «بحيث لا يعرف أحد أنه فقد».

وذلك هو البدل لا غير»، وتقريب معنى البداية في تعدد ظل شخص واحد في

الأنوار المتعددة على الأنحاء المختلفة، وهو أي البدل في قلبه الآحاد، والصور على صورته على قلب إبراهيم «عليه السلام». فإن البرزخية الكبرى الجامعة بين الأحدية المسقطة للاعتبارات، والواحدية المشبهة لها بحكم الإحاطة، واشتمال كل الحقائق الكامنة فيها على الكل، حقيقة محمدية(١)، وبحكم التمييز الخفي بين ما اشتملت هذه البرزخية عليه من كليات المراتب(٢) والأمهات السبع(٣) الذاتية الثبوتية مع بقاء

---

(١) الحقيقة المحمدية: يشيرون به إلى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق.. وكانت صورة لحقيقة الحقائق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في حاق الوسطية والبرزخية والعدالة، بحيث لم يغلب عليه ﷺ حكم إسم أو صفة.. وبهذا الإعتبار سمي بنور الأنوار وبأبي الأرواح .. وهذه الحقيقة المحمدين هي أصل جميع الأسماء الإلهية، المضاف إليها الربوبية..» (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا).

(٢) كليات المراتب: يعنون بها مراتب التجليات ولهذا تسمى بالمجالي والمظاهر الكلية وهي ستة سنذكرها:

المرتبة الأولى: مرتبة الغيب، وتسمى مرتبة الغيب الأول، وهو التعين الأول، الذي عرفته، سمي بذلك لانتفاء كل ما سوى الله بالكلية في هذه المرتبة الأولى، حيث كان الله ولا شيء معه، لأن هذه المرتبة هي عين الوحدة الحقيقية الماحية للكثرة بالكلية لتنافيهما، فسميت هذه المرتبة بالغيب المغيب لانتفاء ظهور الحق فيها لغير ذاته من جميع الأشياء كلها علماً ووجداناً لإنتفاء أعيان الأشياء كلها، علماً في هذه المرتبة انتفاء مطلقاً.

المرتبة الثانية: مرتبة الغيب المطلق، وتسمى مرتبة الغيب الثاني، وهو التعين الثاني الذي عرفته، سمي بذلك لغيبة كل شيء كوني فيه عن نفسه وعن مثله، لإنتفاء صفة الظهور للأشياء في هذه المرتبة عن أعيان الأشياء مع تحققها وتميزها وثبوتها في هذه لكونها هي حضرة العلم الأزلي، فظهرت للعالم بها لا لأنفسها.

المرتبة الثالثة: مرتبة الأرواح، وهي مرتبة ظهور الحقائق الكونية البسيطة المجردة عن المادة ظهوراً لنفسها، ولمثلها، بحيث تكون الأرواح في هذه المرتبة مدركة لأعيانها ولغيرها ولتميز حقائقها.

المرتبة الرابعة: مرتبة عالم المثال، وهي مرتبة وجود الأشياء الكونية المركبة اللطيفة، التي لا تقبل التجزئة والتبعيض والخرق والإلتئام.

المرتبة الخامسة: مرتبة عالم الأجساد، وهي مرتبة وجود الأشياء الكونية المركبة الكثيفة، التي تقبل التبعيض والتجزيء، وتسمى مرتبة الحس، وعالم الشهادة.

المرتبة السادسة: هي المرتبة الجامعة لجميع المراتب، وذلك هو حقيقة الإنسان الحقيقي الكامل، فإنه هو الجامع للجميع بحكم مظهريته للبرزخية الأولى.

(٣) الأمهات السبع الذاتية الثبوتية: هي الصفات أو الأسماء السبعة الذاتية الثبوتية: وهي الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم.

حكم أحدية الجمع[١] عليها حقيقة إبراهيمية.

وبحكم غلبه حكم التفصيل، والتمييز منشأ حقائق الأنبياء، وورثتهم على سبيل البدلية، فمن انتهى إلى هذه البرزخية أُوقِفَ، أو غلبت عليه مطالعة حكم التمييز والتفصيل فيها، فكان على قلب نبي، غلبت حكم نسبته عليه ومن انتهى إليها، وطالع منها التمييز الحقي بين الأمهات السبع الكلية مع مطالعته أحدية جمع الجمع، فهو على قلب إبراهيم «عليه السلام»، انتهى إليها وطالع الإحاطة والاشتمال، ووجد

(١) أحدية الجمع: ويقال حضرة أحدية الجمع، ومرتبة أحدية الجمع. والمراد بذلك: أول تعينات الذات، وأول رتبها، الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط، كما هو المشار إليه بقوله ﷺ: «كان الله ولا شيء معه»، وذلك لأن الأمر هناك، أعني في مرتبة أحدية الجمع وحداني، إذ ليس ثمَّ سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها، التي هي عين الذات الواحدة. فهذه النسب وإن ظهرت بصور الأوصاف في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات، وتميزها، إنما يجمعها وصفان هما: الوحدة والكثرة، ولكونهما صورتي نسبتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة غير المفرقة، والمتفرقة لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقة في نفس الأمر، فتصير تلك التفرقة مشتتة لشمل جمعية الذات، لأنهما نسب الذات في أول رتبها المحكوم فيه بنفي الغير والغيرية هناك، فهي أعنى تلك النسب والإضافات أوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في الرتبة الثانية.

فهي من حيث باطنها الذي هو شؤون الذات هي عين الذات، لا غيرها. إذ لا غيرية، ولا مغايرة هناك، لأنها ليست هي. ثَمَّ أوصافاً للذات بل هي عين الذات، فهذا هو مقام أحدية الجمع، الذي لا تصح فيه رؤية تفرقة بين الذات من حيث تعينها، وبينها من حيث إطلاقها، أو قل بينها من حيث حقيقة الحقائق، وبينها من حيث التجلي الأول لعلو هذا المقام الذي هو مقام أحدية الجمع.

وفرقيته على جميع مراتب التفرقة فرقية بها يصير الوصف والموصوف، أو قل الذات وشؤونها عين ذات واحدة بلا مغايرة ولا غيرية، ولهذا كان من ترقى سره عن التأثر بمراتب التفرقة والتقييد بثمراتها، والإنحجاب برؤيتها إلى حضرة أحدية الجمع عند تمام حياته الحقيقية وعن جميع أحكام الكثرة والغيرية لم يبق من حقيقته شيء سوى هذه الحقيقة الأحدية.

وهو القائل:

«تحققت أنا في الحقيقة واحد»

وقوله:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا»

وقوله:

«تحققت أني عين من أنا عبده»

وأمثال ذلك مما قد عرفت ما هو المراد به.

أن كل شيء منه كل شيء، وتحقق في البرزخية «بمشرب» عبر عنه «بأو أدنى» فهو على قلب محمد رضي الله عنه ولما كان إبراهيم «عليه السلام» أول من قام بمظهرية الأمهات السبع على حكم التمييز الخفي بينهما نسبت البدلاء السبعة إليه وراثة، فإن كلاً منهم متحقق بمظهرية واحدة منها ومع مطالعة أحدية جمع الجمع في تحققه.

النُّقَبَاءُ:

«وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس»، وهي على ثلاثة أقسام:

- نفوس علوية، وهي الحقائق الأمرية.
- نفوس سفلية، وهي الحقائق الخلقية.
- نفوس وسيطة، وهي الحقائق الإنسانية.

وللحق تعالى في كل نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية، مكنونة، إذا ظهرت من طي قطرتها، بسطتها باسطة الوجود إلى لا غاية.

فقسم الوجود العام المفاض عليها المسمى بالرحمة مائة، ودرجات عالم الأمر، ودركات عالم الخلق، ومدارج الإنسان ثلثمائة عالم حي، لكل عالم مائة، وقسم الرحمة المائة الحاملة الأسرار الإلهية والكونية رحمة منطوية في الدرجات، والمدارج.

والنقباء: هم الواقفون على الخبرة بكلّ ما كمن فيها كشفًا، وشهودًا، على القوة في استخراج ما بطن في مطاويها، بحكمة ومصلحة، «وهم ثلثمائة» على عدد الدرجات والدركات والمدارج.

ولولا مخافة التطويل لبسطت القول في تفصيلها على وجه التحرير.

النُّجَبَاءُ:

«وهم أربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق».

أثقالهم ما تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شبح الطبيعة الغاسقة من الملمات المشقة الميسرة، وهي من حيث الجملة:

كل حادث لا تفي القوة البشرية بحمله، وحمله عنهم: تلقيهم إياه بسريانهم ونفوذهم في قابلياتهم بقوة تجردهم، وتروحنهم، فإن الأرواح في باطن محل التدبير، يتعاضد بعضها في حمل الأثقال في البعض تعاضد الأجساد في ظاهره، وذلك لتوفيتهم حق الفتوة واختصاصهم بموفور الشفقة، والرحمة النظرية «فلا يتصرفون إلاّ في حق الغير؛ إذ لا مزيد لهم في ترقياتهم إلاّ من هذا الباب.

ولما اقتضى حمل الأثقال كمال القوة، اختصت جملتها بشعر وعدد وكمال قوتهم الموهوبة، وذلك أربعون، فإن مستوى قوة العز.

كما قال تعالى﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ [يوسف: ٢٢]، أي أربعين سنة، وذلك إنما يقوم من حزب العشرة التي هي عقد الكمال والتمام، كما قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وربما تضمنت، أيضًا، عقد الآحاد، التي هي عقد الكمال أيضًا.

الإمَامَان:

«هما شخصان:

أحدهما: عن يمين الغوث، ونظره في الملكوت»، وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي إلى العالم الروحاني من الإمداد التي هي مادة الوجود، والبقاء، وهذا الإمام مرآته لا محله.

«**والآخر**: عن يساره، نظره في الملك»، وهو مرآة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة، وهذا مرآته ومحله، ولذلك قال: «وهو أعلى رتبة، وقوة، وكمال من صاحبه».

وهو الذي يخلف الغوث، فإن الملك الذي مطمح نظره أجمع، فإنه لا يوجد بدون الملكوت، إذ لا بد لكل جسم من روح يدبره، والملكوت يوجد بدونه.

* * *

الأُمَنَاءُ:

«هم الملامتية.

والملامتية: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثرٌ ألبتة»، كمن ألقى إليه سر الكمال الجمعي في أنهى مراتب العروج إلى ربه الذي إليه المنتهى، فلم يظهر أثره على ظاهره قطعًا، ومن ألقى إليه روح التكليم من وراء حجاب في عروجه إلى أفق من آفاق الكون المحسوس ظهر أثره على وجهه حتى صان الأبصار من ابتهار نوره، يرفع غناؤه به.

«وهم أعلى الطائفة»؛ لاقتدارهم على سر الأسرار الجليلة الإلهية وإخفائها، كما ينبغي، وترك سباهاتهم بإظهار ما يرفع مقدارهم على أنجب أفراد الكون، «وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية»، لأنهم يؤثرون حظ الغير على حظوظ أنفسهم، ولا يمنون عليه في ذلك، فعليهم تدور أفلاك الفتوة.

المَكَانُ:

«عبارة عن منزلة في البساط».

يعني بساط الهيبة، والأنس الدائم لأهل الأدب، جلساء الحق، ولهم فيه الاعتدال، والثبات، والسكون في الظاهر، وسرعة الحركات في الباطن.

كما قال تعالى:

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]. غير أن البسط إذا أفرط في البساط أورث الانبساط.

والانبساط إذا صدر عمن لا يكون مرادًا لعينه، ومحبوبًا. أورث السقوط والطرد، ولذلك قيل: «إياك والانبساط وأنت من أهل البساط».

قال قدّس سره في الفتوحات: «المكان: للذوات والثبات على الشهود، وحالة الوجود والرؤية في كل موجود، يشهد القائم فيه الحق في العمى بالعين التي يشهده بها في الأرض، بالعين التي يشهده بها في العبد، بالعين التي يشهده بها في ليس كمثله شيء».

والمَكَانَةُ: للمراتب، فتختلف عيون العالم فيها باختلاف النسب، فالعين التي يشهد بها في كذا. غير العين التي يشهد بها في كذا، والشهود من عين واحدة، والنظر يختلف باختلاف المنظور إليه، **والمكان** يطلب «فرغ ربك»[(١)].

والمكانة تطلب ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

ولا تكون المنزلة في البساط إلاّ لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال كلها، يريد كلياتها التي يحكم عليها ضابط الكشف والشهود، وجاوزها إلى المقام فوق الجلال والجمال.

التجاوز عن المقامات والأحوال إلى المقام الذي فوق الجمال والجلال، وهو مقام لا يعطي القائم فيه الحصر ولا يورث النعت والصفة، والقيد والعلامة من خصائص أمة الوسط «..[(٢)]»، فإنهم من حيث هم لا مقام لهم. كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وهذا المقام الموصوف بالفوقية على الجلال والجمال مقام وسطي جمعي يتساوى في حقه حكم الأطراف، فيتمانع فيه حكم المتقابلات المجموعة في حيطة الجلال والجمال، مطلقًا منزهًا عن كل ما يقيده، فلا يقيد المتحقق به نعت ولا وصف، بل يحيط بكل ما يقيده، فإنه وجه من وجوه إطلاقه.

القَبْضُ:

إعلم أن الزمان في مقام القلب لا يصلح إلاّ للحال، أو لا تعلق له بالماضي، والمستقبل، والنفس إنما تتعلق بالماضي تأسفًا، وبالمستقبل خوفًا وحذرًا.

ولذلك قال:

«القبض: حال الخوف في الوقت الحاضر، فإن القلب مع الأنات الحاضرة سواء يحمل إليه القبض أو البسط أو غير ذلك من الأحوال».

---

(١) يشير إلى الحديث: «فرغ ربك من ثلاث عمرك ورزقك وشقي أم سعيد فيكتبه الملك في صحيفة فلا يزاد عليه ولا ينقص إلى يوم القيامة» أورده المناوي في فيض القدير [٢/٢٦٨].

(٢) بياض في الأصل.

وقال قدِّسَ سره:

«القبض في الحقيقة تجلي الحق لكل معتقد في صورة اعتقاده».

فصار الحق كأنه محصور، ومقبوض عليه بالاعتقادات، وهي العلامة التي بين الله تعالى، وبين عباده العامة، ولا بد له في كونه إلهاً يتصف بهذه الصفة، والعالم متباين الاستعداد، ولا بد له من الاستناد إليه، فلا يزال يعبد كل جزء إلهه من حيث استعداده، واستناده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب اقتصار استعداده، ويقع منه القبول، فما من شيء إلاّ وهو يُسبّح بحمده. وقيل: «وارد يرد على القلب من الغيب توجبه إشارة إلى عتاب وزجر، وتأديب. حين يقع السالك في الهفَوات الموجبة للتقاعد والفترة».

وقيل: «أخذ وارد الوقت بغشيان أثر الكون على القلب، وانطباع صوره فيه».

البَسْط:

«هو عندنا من يسع الأشياء، ولا يسعه شيء» إن واسع المغفرة ما ستر عدمية ماهيات الأشياء، وهو الوجود العام، المسمى بالرحمة العامة المطلقة، التي وسعت كل شيء، فمن تحقق بها كان رحمة للعالمين، أصالة كالحقيقة السيادية، ووراثة، كمن يكون قلبه على القلب السيادي فيسع الأشياء، ولا يسعه شيء يختص بدقيقة منها، والقلب على الجملة إذا انتهى بسر «وسعني قلب عبدي المؤمن»(١) إلى غاية وسع كل شيء.

«وقيل: هو الرجاء» في الوقت الحاضر يقابل كون القبض حال الخوف في الوقت الحاضر».

وقيل: «هو وارد في جهة إشارة إلى قبول ورحمة وأنس».

إمّا مِنّةٌ من الحق، أو بأدب وعمل موجب.

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٢٥٦) [٢/ ٢٥٥] والهروي في المصنوع [١/ ٢٩١]. وأورده غيرهما. ونصه: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».

والعارف مبسوط في قبضه، مقبوض في بسطه.

وصاحب الحال إذا كان مقبوضًا لا ينبسط، وإذا كان مبسوطًا لا ينقبض، فشأن العارف أن يكون كالمعروف، يجمع بين الضدين.

الهَيْبَةُ:

«هي أَثر مشاهدة جلال الله تعالى في القلب»، يريد جلال الجمال، فإن الجلال الذاتي معنى يرجع إليه، وهذا لأنه عظمة يجدها القلب عند التجلي، فإذا أفرد غشيانها عليه ذهب بحاله، ونعته، ولكن لا يذهب بعينه إذا كان المتجلى له ذا روح، إذ لها حكم في مسلك صورتها على ما هي عليه.

ألا ترى أن التجلي أزال عين الجبل الخالية عن الروح وخر موسى صعقًا، ولم تزل صورته وعينه ولذلك أفاق موسى عليه السلام وعاد إلى حاله، ولم يرجع الجبل كما كان جبلاً[1].

«وقد تكون الهيبة عن الجمال، الذي هو جمال الجلال»، فإن له من خشية الجمال عزة ومنعة، ومهابة، وينتج في القلوب من هذه الخشية الحب، والعشق، والهيمان، والشوق المبرح، والقلق، والبلى، ونحوها، إلى أن ينتهي الأمر إلى الآمر، والفناء من حيثية كونه جمالاً.

يعطى الجمال الرجاء، والبسط، والرحمة، والحنان، والرأفة، والجود، والإحسان، ونحوه إلى أن ينتهي الأمر إلى عطية هو البقاء من هذا التجلي، البرق الذاتي المورث الفناء المحقق، في البقاء المحقق.

ولا يتجلى الحق بالجلال المطلق لأحد أبدًا؛ إذ لا يثبت معه وجود الغير قطعًا.

* * *

(١) يشير إلى قوله تعالى: «﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[الأعراف: ١٤٣]

الأُنْسُ:

«أثر جمال الحضرة الإلهية في القلب».

إنما أضاف الجمال إلى الإلهية المشتملة على الحقائق الأسمائية، فإنه معنى يرجع من الحق إلينا، ولا يرجع ذلك إلا بحسب إحاطات الأسماء، وأحكامها المتعلقة بحقائقنا السائلة من حضرة المسمى بألسنة طلب ظهورها وجودًا عيانيًا، «وهو جمال الجلال».

ولذلك قلنا: إنه يكون جمالاً يورث الأنس، والرجاء والبسط، ونحوها.

التَّواجُدُ:

«استعمال الوجد»، بتعمد في تحصيله.

ففي الحقيقة لا يصادف الوجد الأعلى القلب الفارغ فجأة، فما يحصل بالاستدعاء لا يكون وجدًا.

«**وقيل**: إظهار حالة الوجد من غير وجد» موافقة لمن به الوجد، وإن كان من إثارة الطبع، فليس ذلك من شيم أهل الطريقة.

الوَجْدُ:

«ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له.

أي من الأحوال التي تأخذه «عن شهوده» نفسه، ومن شهود الحاضرين، وما يلاقيه من الكون، ويفجأ القلب بالوصف المذكور، وهو وجد صحيح، وعلامة صحته أن يعقبه فائدة، ومزيد علم ذوقي، وإلاّ فالغيبة فيه توأم القلب باستيلاء أبخرة طبيعية.

الوُجُودُ:

«وجدان الحق في الوجد».

فإن المشهود في الوجد هو ما صادف بغتةً، وما صادفه بغتة، إن لم يكن وجود الحق لا يفنيك عن شهودك نفسك وشهود الكون؛ إذ من شأن القديم أن يمحو

الحادث عند اقترانه به، لا شأن غيره، ولكن وجود الحق في الوجد غير معلوم؛ إذ ما يقع به المصادفة، قد يكون على حكم ما عينه السماع المطلق، أو المقيّد، فلا ينضبط، فإنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

ولذلك قال، قدس، سره.

«إذا رأيتم من يقدر الوجد على حكم ما عينه السماع المطلق، أو المقيد، فما عنده خبر بصورة الوجد، فإنما هو صاحب قياس في الطريق، وطريق الله تعالى لا يدرك بالقياس، فإنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمٰن: ٢٩]، وأن كل نفس في استعداد.

فوجود الحق في الوجود، إنما يختلف عند الواجد بحكم الأسماء الإلهية، وبحكم الاستعدادات الكونية في كل نفس إلى لا غاية.

الجَلاَلُ:

«نعوت القهر من الحضرة الإلهية».

غنى عن الشرح بما سبق آنفًا في الهيبة.

الجَمَالُ:

«نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الإلهية».

غنى عن الشرح بما سبق في الأنس.

الجَمْعُ:

«إشارة إلى الحق بلا كون».

ويسمى جمع التمخض، لا تطرأ الصور الكونية في الحق، وانطماس كثرتها في وحدته، وانجلاء عينه لدى الغير، بإطلاق لا يبقى معه غير.

جَمْعُ الجَمْعِ:

عند البعض: «الاستهلاك بالكلية في الله».

وفناء الإحسان بما سواه عند غلبان الحقيقة.

وعنده، قدّس سره:

«أن يجمع ماله ومالك عليه فيرجع الأمر كله إليه.».

﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

فإن الجمع في الحقيقة عين الوجود، وأن أعيان الممكنات مع ظهور الوجود فيها على حالها لم يتغير عليها وصف في عينها.

والجمع لفظ مشعر بالكثرة، والتمييز بين الأعيان، فمن حيث التمييز، كان الجمع عين التفرقة، وليست التفرقة إلا تفرقة أشخاص الأمثال؛ فإنه جمع وتفرقة معًا، وإن الحد والحقيقة، يجمع الأمثال كالإنسانية مثلًا، فزيد ليس، بعمرو، وإن كان كل واحد منهما إنسانًا.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. أي ليس في الوجود شيء هو مثله؛ إذ الوجود ليس غير الحقَ، فما في الوجود شيء سواه، فيكون مثلًا له، والكثرة المشهودة هي نسب أحكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق، والنسب ليست أعيانًا، ولا أشياء وإنما هي أمورٌ عدميةٌ بالنظر إلى حقائق النسب.

فافهم ما قرع سمعك، تفز بمعنى الجمع، وجمع الجمع فيه.

البَقَاءُ[1]:

«رؤية العبد قيام الله تعالى على كل شيء».

البقاء والفناء: متلازمان، فإن الفناء عن كذا من النسب الكونية، مستلزم للبقاء بكذا، من النسب الخفية، كفناء العبد عن فعله، مستلزم لبقائه بفعله تعالى.

فيقال إذن: إنه قائم على كل شيء بفعل الحق لا بفعل نفسه، وفناؤه عن وصفه يستلزم بقاءه بوصفه تعالى، وكذلك فناؤه عن ذاته، بقاؤه بذاته تعالى.

الفَنَاءُ:

«فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك».

---

(١) قبل مصطلح البقاء ذكر الشيخ الأكبر في رسالته «إصطلاح الصوفية» مصطلح «الفرق» وعرفه بأنه: إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية. وهو ساقط من كتاب رشح الزلال.

هذا هو قسم من أقسام الفناء، وهو فناء الفعل في الفعل، ولم يشمل على فناء الصفة والذات في الذات.

الغَيْبَةُ:

«غيبة القلب» المتنقل في مراتب الخلع والتجريد «عن علم ما يجري من أحوال الخلق»، وأوضاعهم، وذلك «بشغل الحس»، أي الإدراكات الباطنة، والظاهرة، «بما ورد عليه»، من التجليات الإلهية.

والغيبة على ثلاثة أقسام:

- **غيبة السالك:** وهي الغيبة بالحق عن الخلق.
- **وغيبة العارفين:** وهي غيبة بالحق عن الحق فإنهم في سيرهم في الله يتحولون من تجلٍّ إلى تجلٍّ.
- **وغيبة العالم بالله:** وهي من خلق إلى خلق في الحق فإنه ينتقل في شهوده الحق من مظهر دائم الشهود، ما يجمع بين الظاهر والمظهر بلا مزاحمة.

الحُضورُ:

«حضور القلب بالحق» في تجلياته الذاتية، والوصفية، والفعلية.

«عند غيبته» بالحق عن الخلق، أو بالخلق عن الخلق كما مرّ آنفًا.

الصَّحْوُ:

«رجوع القلب إلى الإحساس بعد الغيبة» في سكره «بوارد قويّ».

ولمّا كان السكر غيبة بوارد قوي، قابله بصحو، هو أيضًا بوارد قوي، ولم يقابله بأقوى، فإن المطلوب في الصحو سراح القلب عن كل حاضر، وإطلاقه عن كل قيد، ولا يحصل ذلك إلاّ بحكم تمانع الواردين، فلو كان أحدهما أقوى لم يحصل التمانع الموجب لإطلاقه، وسراحه، فصحو كل صاح بحسب سكره على ميزان صحيح، فطريق غيبة السكر على الأسرار الإلهية، والحقائق الأسمائية، ولكنه إذا أظهر شيئًا منها أظهر من غير ميزان يحكم عليه الاختيار، وما وجد الصاحي منها أذاع عن اختيار ما أذاع. وسَتَرَ بِهِ مَا سَتَر.

السُّكْرُ:

«غَيْبَةٌ بواردٍ قَوِي»، وهو يتضمن علم الأحوال، وهو يعطي الطرب والاستلذاذ المفرط، وإفراط يعطي هتك الأسرار، والغيبة فيه إنما تكون عن كل ما ينافي الفرح والسرور، والسكر على ثلاثة أقسام: طبيعي، وعقلي، وإلهي.

فالطبيعي: هو ما تجده النفوس في غيبتها، من الالتذاذ، والابتهاج، وتوارد الأماني، حين مشاهداتها في الخيال صورًا قائمة لها الحكم والتصرف، والخواص، فإن النفس لا تزال تراقب ما يتخيل تحصيله من المطالب، حتى يظهر لها في صورة محبوبة، تنظر إليها وتخبر عنها وتتصرف بها.

مثل قوله ﷺ في التجلي العلي: «أُوتيتُ قَدَحًا من اللبن[(١)]» و: «أن الله في قبلة المصلى»[(٢)]، في عين التجلي، ونحو ذلك، وهذه الصورة المخيلة في غيبة السكر قد تنتقل للصاحي إلى مرتبة الحس فيصير محققًا كتحقق جثة خيلها إبليس بتصرفه في جدول الخيال المنفصل المختص بزوائغ الجن ليفتن بها سليمان «عليه السلام» في الحس منه، من الله تعالى عليه.

وأما العقلي: فهو ردُّ الأمورِ إلى ما يقتضيه الأَمْرُ في نفسه، وذلك لمن يَرِدُ عليه في سكره: الخطاب الإلهي، بضرب يُشْعِرُ باتصاف الحق، ببعض نعوت المحدثات، فيأتي قبولها، أو يقبلها بما يقتضيه نظره مع جهله بالحق في نفسه أنه يقبل ذلك في نفسه، وفي موطن ما، أو لا يقبله، فأما تجرده حالتئذ عما نسبه إلى

---

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، باب الوضوء في المنام، حديث رقم (٦٦٢٤) [٦/ ٢٥٧٧] ونصه: عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري ثم أعطيت فله عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم». وروى الحديث غير البخاري.

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أنس، أبواب المساجد، حديث رقم (٣٩٧) [١/ ١٥٩] ونصه: عن أنس أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه بيده فقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا». والحديث رواه غير البخاري.

نفسه، أو أثبت له ما لا يعلم حقيقته حُسْنًا وقُبْحًا، فإذا صحا وقع في حد الإيمان، ولم يَرِدْ الخطاب الإلهي، واعْتَقَدَ أنه أعلم بنفسه، وبما نسبه إليه.

وأمَّا الإِلَهِيُّ: فهو فرط السرور، والابتهاج بوجود الكمال ومزيده مع الأنفاس، ومنه: «رب زدني تحيُّرًا»[١].

وهذا السكر نتيجة الشهود، ومن كان سكره عن شهود فلا يصحو أبدًا.

ولذلك قال ﷺ:

«رب زدني تحيُّرًا». وكلُّ حَال لا يُورِثُ طَرَبًا، وبَسْطًا، وإدلالاً، وَأَنْشَأَ أَسْرَارًا إلهيةً، فليس بسكرٍ، بل هو غيبةٌ، أو فناءٌ، أو محوٌ، أو نحو ذلك.

الذَّوْقُ:

«أول مبادىء التجليات الإلهية».

وهو حالٌ يفجأُ القلب، فإذا مَكَثَ نَفَسَيْنِ، فَصَاعِدًا سُمّيَ شُرْبًا. ومن أثبت الغاية، قال بالرّي.

وقوله: مبادىء التجليات. مشعر بأن لكل تجل مبدءًا وجد أنه ذوق.

قال قَدس سره: «هذا إنما يكون في تجل يقبل المبدأ والوسط والغاية»، وذلك هو التجلي في الصور والحقائق.

وأما التجلي في عين المعنى المجرد عن العوارض فمبدؤه عين غايته، فصاحب المعنى يجد عين كل شيء، وغايته في مبدئه وجدانًا كليًا، ثم يفصله في التعبير عن ذلك كيفما أمكن.

وعلى هذا قال قدس سره: «حتى بدت للعين سبحة وجهه، وإليَّ عِلْمٌ لم يكن إلهيًا».

فالتجلي إن كان في الصورة، فالذوق خيالي، وإن كان في الحقائق الإلهية والكونية فالذوق عقلي، وإن كان في المعنى المجرد، فذاتي، فافهم.

---

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الشُّرْبُ:

«أوسط التجليات».

وهو: قد يكون عن عطش، وقد يكون لمجرد الالتذاذ، كشرب أهل الجنة، فإنّهم لا يظمأون فيها أبدًا، وقد يختلف الشرب باختلاف المشروب.

فإن كان المشروب نوعًا واحدًا، فيختلف باختلاف أمزجة الشاربين، واستعدادتهم.

والمشارب على اختلاف أنواعها ترجع إلا الأربعة:

الماءُ القَرَاح واللَّبنُ، والعَسَلُ، والخَمْرُ.

وهذه الأربعة هي مظاهر التجليات العلمية.

فالماء القراح للتجلي المعنوي العلمي، واللبني للعلوم الفطرية، والعسل للعلوم المحققة بالوحي والإلهام، والخمر لعلم الأحوال.

الرِّيُّ:

«غايتها». أي التجليات «في كل مقام».

فالناظر إلى ما هو الوجود عليه في نشأة محدودة قائل بالرّي، وعلى ما هو عليه مطلقًا قائل بعدمه.

المحْوُ:

«رَفْعُ أَوْصَافِ العَادة».

نصّ قدّس سره في الفتوحات:

«إن المحو كالنسخ، فإن الحكم إذا انتهت مدته انتقض بغيره، والنسخ في الأحكام انتهاء مدة الحكم، وفي الأشياء المدة».

قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

فجريان العادة في كل مخصوص، إنما يكون إلى وقت معين، ثم ينتقض بما هو ليس بعادة. ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩].

والمحو في الكامل، إنما في باطنه، دون ظاهره، فإن ظاهره متلبس بالعادة.

وباطنه غير مقيد بها، ومن العادة الركون إلى الأسباب، فبالمحو يكون الركون، وتبقى الأسباب جارية على حكمها في مجالها.

«**وقيل**: المحو: «إزالة العلة» المؤثرة في القلب، القادحة في طريق وصوله إلى الحق، المورث بقاؤها: الوقفة، والفترة، وربما يراد بها أنانية العارف، فإنها علة لمعرفة الله تعالى، فإن زالت عينها زالت معرفته.

فمحو العلة هنا محو رؤيتها، ومحو الوقوف مع تأنيها في تحصيل المعرفة، لا محو عينها، ألا ترى كيف نفى الحق تعالى الرمي منه ﷺ بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

مع كون الرمي في رأي العين إنما كان من يده المباركة ﷺ فإنه حالتئذ كان ممحوًا عن رؤية ذاته، وكونها علة للرمي الظاهر منها.

«**وقيل**: ما ستره الحق، ونفاه» عنك، بما يرد عليك من جهة الحق، أو الكون، فيفيدك بآثاره وأحكامه، فيمنعك عن التحقيق بالحق في بينونة تستوي معها أقطار الوجود.

إِفَاقَةُ الإِثْبَات:

«إقامة أحكام العادة».

وهي ما عليه أشخاص الكون من الأمور الطبيعية والعادية، فلا يدفعها الواصل إلى الحق المتحقق بالكمال إلاّ بأمره تعالى، على لسان نبيه الآمر ﷺ، فليس له أن يثبتها بإثبات الحق إياها، ويرفعها برفعه، فصاحب الإثبات دائم مع الحق، فإن له مع كل عادة تثبته مواصلة، ومشاهدة بحسبه، ولذلك قال قَدّس سره:

«وقيل: إثبات المُوَصّلات» في كل ما وضعه الحق من العبادات وأثبته في الكون على نسق الحكمة.

* * *

القُرْبُ:

«القيام بالطاعة».

القرب المصطلح، هو قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه من السعادة، لا قُربَ الحق من العبد، فإنه من حيث دلالة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. عليه قربٌ عامٌ. سواء كان العبد سعيدًا، أو شقيًا. فكل عبد، في كل وقت، تحت حكومة الأسماء الإلهية قرب، من حيث تَجَلّي اسم إلهي وبُعْد من حيثية اسم آخر، فالقريب من المضل بعيد من الهادي، والعكس، فكل اسم يعطي قربًا فالسعادةُ ترجع إلى هذا القرب المصطلح عليه، وقد يكون للحق قُربٌ خَاصٌ من العبد زائدٌ على قُربِه العام.

كما قال تعالى لموسى وأخيه ـ عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

فإن هذه المعية، معية العناية بالحفظ والكلاءة، لا المعية العامة، فقرب العبد من الحق بكل ما يعطى من السعادة يستتبع له قربًا خاصًا من الحضرات بالحقية.

كما قال ﷺ عن ربه تعالى: (من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يسعى أتيته هرولة)(١).

وأسم القرب على قسمين: علمي، وعملي.

فالعلمي: أعلاه العلم بتوحيد الألوهية، وهو على نوعين نظري، وشهودي.

والعملي: على نحوين:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه، حديث رقم (٦٩٧٠) [٦/ ٢٦٩٤] ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء. . ، حديث رقم (٢٦٧٥) [٤/ ٢٠٦١] ورواه غيرهما. ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». ورواه غيرهما. أما الرواية التي ذكرها المصنف فقد أوردها الدينوري في تأويل مختلف الحديث [١/ ٢٢٤- ٣١٤] والجزري في النهاية في غريب الأثر باب القاف مع الراء، [٤/ ٣٢].

ـ **قرب بأداء الواجبات:** وهو القرب الفرضي، كما قال ﷺ عن ربه تعالى: «ما تقرب المقربون بأحب إليَّ من أداء ما فرضته عليهم»(١).

ـ **وقرب نفلي:** كما قال ﷺ عن ربه تعالى: «لا يزال العبد يتقرب إلَيَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت له سمعًا وبصراً»(٢).

ومداد العمل المقرب:

إما من الباطن إلى الظاهر، فأعمه وأتمه الإيمان.

وإما من الظاهر إلى الباطن، فأعمه وأتمه الإسلام.

وإما من القلب الجامع بين الظاهر والباطن، فأعمه وأتمه الإحسان.

فمقتضى القرب النفلى: تجلي الحق للعبد متلبسًا القابلية المحدودة.

ومقتضى القرب الفرضى: تجلي الحق له، وظهور العبد بحسب الحق، غير محدود، ولا متناه.

فالتمييز بين قوسي الحقانية، والعبدانية في القرب المفرط إن كان خفيًا يعبر «بقاب قوسين»*. وإن كان أخفى يعبر عنه «بأو أدنى»*.

ومن هنا قال قدس سره:

«وقد يطلق على حقيقة: قاب قوسين»، فالتجلي بحكم هذا القرب، إن كان في مادة وصورة، تَتَبّعهَا القُرْبُ في النسبة المكانية، في مجلس الشهود، وإن كان في غير مادة، كان قربُ المنزِلة والمكانة، كقرب الوزير من الملك... فافهم.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ إنما رواه البخاري في صحيحه بلفظ آخر هو: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته». (باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم ٦١٣٧) [٥/ ٢٣٨٤].

(٢) لم أجده بهذا اللفظ إنما ورد بألفاظ أخرى منها ما رواه البخاري في صحيحه (أنظر الهامش السابق).

* يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨-٩].

البُعْدُ:

«وهو الإِقَامةُ على المخالفات».

المخالفة من أحكام ما به الافتراق، والطاعة من أحكام ما به الاجتماع. والبعد افتراق، والقرب اجتماع.

وقد يكون البعد باعتبار النعوت الذاتية، كافتراق الأشياء، وتحيزها بالحدود الذاتية، وهذا هو البعد الأبعد، ومن ذلك: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

إذ لا جامع بين ذات الغني بالذات، وبين الذوات المفتقرة بالذات، وقد يكون بالنعوت العَرضِية؛ كالمكان، والزمان، والمقدار، والألوان.

«وقد يكون البعد منك»، فلا يزول هذا البعد إلا من باب، دع نفسك وتعالى، فإن من ترك نفسه بعد عنها.

وتَرْكُها إِنَّمَا هو بتَرْكِ أوصافِها، وأخلاقها المبعدة إياها عن مقصدها، ولا يَتْرُكُ أوصافها، وأخلاقها إلا عند اتصافها وتخلقها بالأخلاق الإلهية وصفاتها التي هي ماهية الاجتماع.

ويختلف البعد «باختلاف الأحوال» المبعدة على النفس، فإنها إذا قامت المخالفة على ظاهرها، وكذلك إن قامت على باطنها، لأن حال باطنها، «قد يدل على ما يراد به»، أي باختلاف الأحوال عليها.

«قرائن الأحوال، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

يعني أحس قرائن كفرهم، فإن الكفر أمر معنوي لا يتعلق به الإحساس، «وكذلك» يختلف «القرب» باختلاف الأحوال على النفس.

الحَقِيقَةُ:

«سَلْبُ آثَارِ أَوْصَافِكَ عَنْكَ بِأَوْصَافِهِ».

ومن آثارها تَقَيُّدك وتلبُّسك بها، فالسلب إنما يتوجه إلى آثار الأوصاف، لا إلى الأوصاف، فإن وجودَك عينُ وجُودِهِ، وأوصافَكَ عينُ أَوْصَافِهِ، وهو أحدية جمع كثرتها، «فإنه الفاعل بكَ فيك منك لا أنت».

وَقَدْ أَيَّدَ مَعْنَى كَوْنِهِ أَحَدِيَّةَ جمع الكثرة، وكونه فاعلاً لها بقوله تعالى: «﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾» [هود: ٥٦].

ومحصل المعنى الحقيقة اسم أطلق على الحق عند تحقيق كونه عين وجود العبد وأوصافه، وقد تَبيَّن سقوط إضافتها عنه، فإن تحققه بالوجود وأوصافه باقٍ على عدمية، لم يشم رائحة، من ذلك قول: «وإذا أحببته كنت له سمعًا، وبصرًا، ويدًا[1]».

فليس للعبد في وجود الحق إلاّ الحكم، لا العين. فافهم.

النَّفَس:

«بفتح الفاء».

«روح يسلطه الله تعالى على نار القلب» الموقدة بهبوب شَوْقِهِ إلى الظَفَر بمطلوبه، والروح المسلط عليها هو من لوائح الوصل والأنس، «ليطفىء شررها» بما فيه من برد سكينة الفورية.

الخَاطِرُ:

«ما يرد على القلب، والضمير من الخطاب، ربانيًا كان، أو مَلَكِيًا، أو نفسيًا، أو شيطانيًا، من غير إقامة».

فإن أقام؛ فهو حديث نفس.

«وقد يكون الخاطر بوارد لا تعمُّل لك فيه».

وقد يكون بتعمُّل فيه.

عِلْمُ اليَقِينِ:

«مَا أعطاه الدَليلَ»، الذي لا يقبل الشبهة، فيكون له استقرار في النفس من غير مزاحمة نقيضه، ولذلك أُضيف إلى اليقين، الذي هو الاستقرار؛ إذ ليس لكل علم، وعين، وحق، استقرار.

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

فباستقرار كل منها صحت الإضافة إلى اليقين.

عَيْنُ اليَقِينِ:

«ما أعطته المشاهدة».

وهي رؤية ذوات الأشياء، وحقائقها بالحق «والكشف»، وهو تحقيق خواصها، وأحكامها، ولوازمها الباطنة، والظاهرة، والتابعة، والمتبوعة بالحق أيضًا.

حَقُّ اليَقِينِ:

«ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود» من الخصوصيات، والأحكام، والحكم، فمن سمع خبرًا أو بلغ ذلك له حد التواتر، علمه علم اليقين، ومن رأى ذلك عيانًا، فوجد الخبر قد طابق العيان، وأفاده علمًا ذوقيًا لم يكن عنده، علمه عين اليقين ومن انتهى في عيانه إلى حدّ أَحاط بما أُرِيد به ذلك المشهود، علمه حق اليقين.

الوَارِدُ:

«ما يرد على القلب» الظاهر من أحداث الكون «من الخواطر المحمودة من غير تعمُّل»، واجتلاب.

الوارد: عبارة عن كل ما ورد من حيطة كل اسم إلهي بسكر، أو بصحو، أو ببسط، أو بقبض، أو بهيبة، أو بأُنْسٍ، أو بنحو ذلك.

ولكن القوم اصطلحوا بذلك على الخواطر المحمودة فقط، وقد يَرِدُ عن شعور من المورد، وعليه، سواء كان وروده فجأة، أو لا عن فجأة بعلامات وقرائن تدل على أمر معين يطلبه استعداد المحل، فيثمر له علما خاصًا إلهيًا، وكونيًا.

«ويطلق الوارد بإزاء كل ما يرد من كل اسم إلهي»، سواء كان محمودًا، أو غير محمود على القلب، فيختلف حكمه بحسبه، فيحمد لو يدم، إذ ليس من شأن الوارد إلاّ أن يثمر العلم، وأما كونه محمودًا، أو مذمومًا. فراجع إلى محله الوارد عليه.

الشَّاهِدُ:

«ما تعطيه المشاهدة.

من الأثر وهو حصول صورة في القلب» عند الشهود، وبعده، قال الله تعالى في إثبات هذا الأثر.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

«فذلك الأثر هو الشاهد».

ولما كان هو على حقيقة يعطي حكم المشهود، وحاله، وخصوصيته، وصورته، قبْضًا، وبسطًا، هيبة، وأُنسًا.

قال[١]:

«وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود» الظاهرة فيه بحسب صفاء وسعة اعتداله».

النَّفْسُ:

(بسكون الفاء) «ما كان معلومًا من أوصاف العبد».

ولما كانت الإنسانية لها نسبة إلى النافخ في تسوية المزاج البدني، ونسبة إلى شبح الطبيعة هي آثار العلل استعدت لتلقي الإلهام والفجور.

فإذا انصبغت بزجاجة حكم الطبيعة، اعتلت أوصافها، واختلافها، فإن لها من هذه الحيثية فروعًا إلى الشهوات المردية المورطة لها في مهواة الهلاك، فأُطْلِقَت النَّفْسُ وأُريدَ بها أَوْصافها المعتلة، فإنها بذاتها لا تعتل أبدًا فإن الوجود غير محض. وقطرة النفس في وجودها باقية في الخيرية وعللها من آثار المراتب الإمكانية، تعرض وتزول.

(١) قال: أي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في رسالته «اصطلاح الصوفية» (رسائل ابن عربي، دار الكتب العلمية - بيروت ص ٤١١).

الرُّوُحُ:

«يطلق بإزاء الملقي إلى القلب، علم الغيب على وجه الخصوص». سواء كان الملقي روحًا ينزل بالوحي الإلهي على الأنبياء والرسل أو روح الإضافة المنفوخة في الشبح المقبول القابل لقبول أثر الحياة منها، فإن العلم المحيط المساق للحقيقة الإلهية محمول على الروح المنزل بالإلهام، ومجعول في الأرواح المتصلة بالنفخ من غيبها إلى تسوية الأشباح المسوَّاة بالاعتدال، فإذا تجرد القلب من غشاوة الصور الكونية، واستعد باعتداله الوجداني عادة ليلقى ما يريد عليه من الغيب، ألقت إليه الروح ما حمل عليها أو ما جعل فيها من العلوم الإلهية اللدنية الغيبية جسمًا يقتصد خصوصية وقته، وصفاته وحاله القاضية بالتخصيص، والروح مقامه الأفق الأعلى المتوسط بين الإلهية، والأفق المبين القلبي.

السِّرُّ:

«يطلق ويقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به»، ضمير به لله..

قال قدس سره:

«سر العلم هو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الأسماء».

فإن السر في دلالته على معلوم علمه المضاف إليه بجمع الأضداد بالحكم في العين الواحدة.

فحقيقة العالم بالله بجمعه بين الأضداد، دلت على الحق الجامع بينها حتى علمته على نسبة هذه الدلالة، والحق بجمعه بين الأضداد فيه دل على حقيقة العالم به الجامع بينها حتى علمها فأوجدها على نسبة هذه الدلالة، فإن العالم بالله تعالى أن يعلم الحق بدلالة السِّوَى.

* * *

«وسِرُّ الحَالِ:

بإزاء معرفة مراد الله تعالى فيه» وهو كون الحق من حيث كونه عين سمع العبد، وبصره، ولسانه، ويده، دليلاً على نفسه تعالى.

ولما كانت هذه الدلالة للعبد من حاله، أضيف السر إلى الحال، وتكون الدلالة من الحال وقع الالتباس، حتى قيل: أنا الله، وسبحاني، ونحو ذلك.

وأما مراد الله، فهو دلالته تعالى على نفسه حسب خصوصية حال العبد عند كونه تعالى عين سمعه، وبصره ولسانه، ويده.

* * *

«وَسِرُّ الحَقِيقَةِ:

بإزاء ما تقع فيه الإشارة» إلى كل شيء.

وهو حقيقة الحق في كل شيء، والعلم بأن لا وجود في الكون ولا أثر للحال فيه، فإن العلم يزيله والحقيقة تأباه؛ إذْ لا يتصف بالحال ما لا يتصف بالوجود، ولا بالعدم، فلا تقع الإشارة إلى كل شيء إلاّ بحقيقة الحق فيه، فافهم، فإن الأسرار غامضة.

الْوَلَهُ(١):

«إفراط الوجد».

غنيٌّ عن الشرح.

الفَتْرَةُ:

«خمود نار البداية المحرقة».

بتردد آثار الطبيعة المخدرة القوة القلبية وأريحيتها في مطلق الطوالع الغيبية.

---

(١) الوله: يقال وَلِهَ الرجلُ يَوْلَهُ فهو واله إذا ذهب عقله لفقد حبيبه ومن الصحاح الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد. (روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين الخطيب) وفي الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني: «الوَلَه: هو إفراط الوجد، وأن تجعل مرآة القلب في مواجهة جمال الحبيب، وأن تصير ثملاً بشراب الجمال، وأن تصبح به في عداد المرضى (١٠٠٨).

الوَقْفَةُ:

الحبس بين المقامين.

وذلك لعدم استيفاء حقوق المقام الذي خرج عنه وعدم استحقاق دخوله في المقام الأعلى، فكأنه في التجارب بينهما.

التَّجْرِيدُ:

«إماطة السّوَى والكون عن السر والقلب».

إِذْ لا حجاب سوى الصور الكونية، والأغيار المنطبعة في ذات القلب والسر، وهي فيهما كالتَّنورِ، والتشغيرات في سطح المرآة القادحة في استوائه المزيلة لصفائه.

التَّفْرِيدُ:

«وُقُوفكَ بالحق منك»[١].

هذا إذا كان الحق عين قوى العبد حتى إذا كان، كان به، وإذا سمع، سمع به، وإذا رأى، رأى به فالحق هنالك روحه المدبر لا سواه.

اللَّطِيفَةُ:

«كُلُّ إشارةِ دقيقة[٢] المعنى تلوح للفهم لا تَسَعُها العبارة».

وهي علوم الأذواق، والأحوال التي تلوح للأفهام الثاقبة، المتأيدة بالإشراقات الغيبية، ولا تنتهي إلى حد يضبطها العدل به، فيؤديها الناطقة بعبارة يفهم منها حقيقتها كما هي.

وقد يطلق بإزاء النفس التي جعل البدن محل تدبير والآلات تحصيل معلوماتها المعنوية والحسية والمثالية.

---

(١) وفي نسخة [معك] بدل [مِنك].

(٢) وفي نسخة [رقيقة] بدل [دقيقة].

العِلَّة:

«تنبيه الحق عبده بسبب» ظاهر، لسماع «إبراهيم بن أدهم[١]» النداء من قربوس سرجه، «أو بغير سبب» ظاهر وكتجلي الحق له فجأة من غير اجتلاب منه، وإنما سميت التنبهات الإلهية علة؛ لأنها تورث الألم على فوات ما تعين له من الحق من المواهب الجزيلة قبل تنبهه.

الريَّاضَةُ:

«رياضة الأدب؛ وهو الخروج عن طبع النفس» بمعنى أن يَتَصرف عن سراحها وإطلاقها الطبيعي تعمُّدًا، ويلزم التحجير باقتضائها في مصارف طبعها على الحدود المشروعة، ولما كان الاسترسال والإطلاق طبع النفس لا يصح لها الخروج عن ذلك بالكلية؛ إذ لو خرج الشيء عن طبعه بالكلية لم يكن هو.

«**ورِيَاضَةُ الطَّلَبِ**: وهو صحة المراد به».

يريد طلبًا المراد به، إذ لكل مطلوب طلب خاص ورياضة، ولا يظفر به أحد إلا بطلبه الموصل إليه، فمن رام أمرًا لا يصح الظفر به إلا بترك التوكل.

«**وبالجملة**: هو عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية»، فإن تهذيبها تمحيصها عن خلطات ونزعات، فمن خرج عن ذلك والتزم طلبا خالف فيه الطبع، فقد تهذَّبت أخلاقه.

---

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق، من أهل بلخ كان من أبناء الملوك والمياسير، خرج متصيداً فهتف به هاتف أيقظه من غفلته فزهد في الدنيا، خرج إلى العراق ثم إلى مكة وصحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام فكان يعمل بيده ومات بها سنة ١٦١ هـ وأسند الحديث من كلامة: «لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولاها: أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية: أن تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة: أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: أن تغلق باب النوم وتفتح باب السهر. والخامسة: أن تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر. والسادسة أن تغلق باب الأمل وتفتح باب الإستعداد للموت.

المُجَاهَدَةُ:

«حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى على كل حال». فإن الهوى يطلب الاسترسال فيما ترغب النفس فيه بطبعها، ومخالفته تقييده بالتزام الأمر والنهي.

الفَصْلُ:

«فوت ما ترجوه من محبوبك».

كرجائك تحققك به وبأسمائه منه، وإذا اطلعت على حالة ذلك في حقك، فهو الفصل. وقال قدس سره: «وهو عندنا تَغَيُّرَكَ[1] عنه» أو عن محبوبك بشهود نفسك القاضي بمغايرتك إياه «بعد حال الاتحاد» الظاهر لك بحكم غلبة حال ذلك ولا يتبين فيه صحته عن سقمه.

الذَّهَابُ:

«غيبة القلب عن حسّ كل محسوس بمشاهدة محبوبه، كان المحبوب ما كان»، حقًا كان أو خَلْقًا، فإن الإحساس إنما يتم من سائر المحسوسات إلى مشاهدة محبوب يأخذ بمجامع القلب شوقه المفرط.

الزَّمَانُ:

«السلطان».

أي الحاكم على الزمن، فإنه يوجد فيه، ويتطور معه، ويتجدد به، فالزمان مع كونه مقدارًا متوّجًا، له الحكم والتأثير، كالمرتبة التي هي اعتبار عقلي، فإن الموجود لا يؤثر إلا باقترانها، ألاَ ترى أن لا تأثير لذات الإنسان في النفوس، والدماء، والأموال، والفروج، إلا بضميمة مرتبة القضاء، وهي اعتبار عقلي، لا بتحقق شخص القاضي.

(١) وفي النسخة التي اعتمدناها [تميزك] بدل [تغيرك].

قال قدس سره:

«ثلاث ليس لها كيان: الحال، والقلب، والزمان» والعين لها حاكمان، القلب واللسان.

ويحتمل أن القوم أطلقوا الزمان وأرادوا به صاحب الزمان، كالقطب، ولهذا ترجموه بالسلطان، فإن صاحب الزمان له الحكم الأعم، والتصرف الأشمل؛ إذ تلك الفواعل، والقوابل من الأسماء، والأعيان إنما يدور عليه في زمانه هو، ممحوّ في عين الحق، له الحكم والتأثير، كالزمان، والمرتبة، والحكم، والتأثير في الحقيقة للحق، ولكن عنده، وبه، فإنه في القرب الفرضي إله الحق، ولذلك يقول الله تعالى فيه على لسانه: «سمع الله لمن حمده».

الزَّاجِرُ:

«واعظُ الحَقّ في قَلْب المؤمن» يزجره عن الاشتغال بالغير، «وهو الداعي» إلى الحق وبما يذكره المنسي من أحكام المواثيق.

السَّحْقُ:

«ذهاب تركيبك تحت القهر» من هجوم سبحات الجلال، وربما أن يستمر أثره، وحكمه في البدن، بعد انصبابه عليه، فيبقى كالمفلوج، لا يقدر على الحركة، ومن هذا الباب قول بعض المجذُوبين حين قال:

«صرعت الحق صراعًا فغلبته، فغلبني، فمنذ ربي بي لم أقم، وهو إذ ذاك كان مطروحًا لا يقدر على الحركة».

* * *

المَحْقُ:

«فناؤك في عينه». قد يرجع ضمير عينه إلى القهر فيكون الحق غاية، ذهاب تركيبك فاق المسحوق على نفيه، إِذَ السحق لا يذهب بالمادة، والممحوق فان عينه، وقد يرجع إلى الحق مرجع المعنى إلى محو الحادث وفنائه عند اقترانه بالقديم.

السِّتْرُ:

«كل ما سترك عما يفنيك»، سواء كان من أغطية الصور الكونية أو من إشراقات التجلي الأوسع: الشمس، فإنه لا يورث الفناء قطعًا، ولا يستر بعد ظهوره أبدًا، وهو ضياء يعطي شهود الحق والكون معًا من مزاحمه.

«وقيل غطاء الكون فقط، وقد يكون الوقوف مع العادات» النفسية التي يصعب عليها الانقلاع عنها، «وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال» من الأنوار الخيالية التي ترى إحياء القلوب المبتدئة في منهج الارتقاء، وتلك الأنوار إنما يتفاوت حسب تفاوت انجلاب القلب، والقوى الباطنة والظاهرة من سواد الأوناس للطبيعة.

التَّجَلِّي:

«ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب»، إنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي حسب حيطته، ووجوهه تجليات نفس عدد أمهات القلوب التي تظهر التجليات من بطائنها سبعة:

- غيب الحق وحقائقه.

- وغيب الحق المنفصل من الغيب المطلق بالتميز الأخفى في حضرة «أو أدنى».

- وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الحقي من حضرة «قاب قوسين».

- وغيب الروح: وهو صورة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الأخفى والخفي وثوبه السابع الأمري.

- وغيب القلب: وهو موقع يعانق الروح والنفس، ومحل استيلاء السر الوجودي ومضة استجلائه في كسوة أحدية جميع الكمال.

- وغيب النفس: وهي أسر مناظره.

ـ وغيب اللطائف البدنية، وهي مطارح أنظاره لكشف ما يحق له جمعًا، وتفصيلًا. فافهم.

التجلي:

«اختيار الخلوة، والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق».

المُحَاضَرَةُ:

«حضور القلب بتواتر البرهان» الكشفي المصون عن تعارض الشبه المضلة.

وقال قدس سره: «وعندنا محاضرة الأسماء في مرتبة الغيب، الظاهر شبيها بما هي عليها من الحقائق»، إذ لكل اسم بحسب حقيقته، وحيطته خصوصية بها يتميز عن إخوانه، ولظهورها يتقلب في تجلياته، وكمال ظهورها إنما هو موقوف على وجود مربوباته في إنزال المراتب الكونية، ووجود مربوباته موقوف على توجه الأمهات الأصلية، والأسماء التالية جمعًا إلى الإيجاد، فالأسماء التالية من حيث توقف توجهها على توجه الأمهات حاضرت بألسنتها المصونة، أئمتها الكلية لإيجاد ما تظهر به غاية الظهور، وتتضح خصوصياتها على التفصيل غاية الوضوح، والأئمة حاضرت بألسنتها التنزيه، الحضرة الجامعة الإلهية من وجه عصمت عن التنكير ليقيم من هيمنتها كل اسم بخصوصيته اقتضاءه، وربوبيته على التوجه إلى تحقيق مطلوبه، والاسم الجامع برز يتجلى بالمطالب الجمة إجابة لسؤالهن، فلعل، قدس سره، أراد بمحاضرة الأسماء هذا المعنى، وقد دل على ما أشار إليه وما ذكره في آخر «إنشاء الدوائر». فافهم.

* * *

المُكَاشَفَةُ:

«تطلق بإزاء تحقيق الأمانة بالفهم[١]».

سر وجودي أودعه الله تعالى في كل تجل من تجلياته، فإذا تعلق الشهود بأعيان

---

(١) وفي النسخة التي إعتمدناها وأثبتناها في مقدمة الكتاب [الإبانة بالقهر] بدل [الأمانة بالفهم].

التجليات، تعلق الكشف بأسرار أودعت فيها وأورث الفهم تحقيقها. فإن المراد في الحقيقة فهم ما تجلى الحق لأجله، فالشهود طريق إلى العلم المحقق، والكشف غاية ذلك الطريق، فهو حصول العلم المحقق في النفس.

«وتطلق بإزاء زيادة الحال»:

وهو ما يؤدي الحال إليها، مثال ذلك: أن ترى إنسانًا على حال من حركة أو سكون أو صفة ملائمة، فيؤدي له إلى فهم حال أخرى زائدة كود أو بُغْضٍ، أو كراهةٍ، أو قبول. ينتهي إليها حال الحركة أو السكون، أو الملائم، أو غير الملائم.

«وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة»:

أي إشارة تختص بأهل المجلس الإلهي، فإن التجلي أو الخطاب الإلهي فيه، إنما يتوجه إلى واحد هو المراد منهم، وفيه إشارة يختص، وكان لأجلها التجلي، أو الخطاب، ولكنما يفهم كل منهم من تلك الإشارة المقصودة من الإشارة الغير المقصودة من باب المكاشفة أيضًا.

المُشَاهَدَةُ:

«تُطْلَقُ على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد»، فإن لكل شيء أحدية بها يمتاز عن غيره. وهي عين الدليل على أحدية الحق.

«وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء».

وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء، ولما كانت رؤية الحق في الأشياء من أحلى المشاهدات وأتمها، فإنها تعطى حقيقة اليقين من غير شك.

ولذلك (قال) قدس سره:

«وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك».

هذا إن لم تكن المشاهدة في حضرة المثال، كالتجلي الإلهي في الأجل لأهل العقائد المقيدة، حيث الإنكار حتى يتحول لهم في علامة يعرفونها فيقرون بها.

والمتجلي في الحقيقة عين المنكور والمعروف، فهم ما أقروا إلا بالعلامة، لا به فافهم.

المُحَادَثَةُ:

«خِطَابُ الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى (عليه السلام)».

المحادثة لا تكون إلا من وراء حجاب، سواء كان الحجاب روحانيًا، أو أخفى منه، كالأسرار أو أظهر منها، وإنما قلنا من وراء حجاب، فإن الحديث مقتضى حضور السامع مع العين المقصود من الخطاب، والكلام، لا مع التكلم من غير حجاب يوجب البهت والحيرة، فلا يجمع المحادثة والشُّهود، اللهم إلا أن يكون المتكلم متجليًا على المخاطب في الحضرات المثالية، فإذن يجتمعان.

المُسَامَرَةُ:

خِطَابُ الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]. فإنه في الحقيقة خطاب الحق لهم من وراء ستارة الروح الأمين والعالم وما فيه من الأجناس، والأنواع، والأشخاص مظاهر تفصيل ظهورات الحق، ومجال تنوع تجلياتهم، ألا ترى كيف تتنوع النفس الواحدة في مصادر النطق ومخارجه، حتى يظهر في كل مخرج منها بصورة صفير مخصوص، فتحصل الحروف الجمة ثم تتألف من الكلمات الجمل إلى لا غاية.

اللَّوَائِحُ:

«ما يلوح للأسرار الظاهرة» من رجس ما يجذبه إلى شبح الكون الأسفل، «من السموّ» أوَ من عُلُوِ الغيب بالغيب الذاتي، فينقل الأسرار الظاهرة ليلقى اللوائح الواردة عليه من علو الغيب «من حال إلى حال»، مترقية نحوه على وجه إذا انتقل عن حال، لا يعود إليه أصلاً، فيكون بإذن في ترقياتها على طلب المريد ما دام الوارد عليه ما سمى لائحة.

وهذا فُرْقَانٌ بين الحال واللوائح، فإن ما سمى حالاً يعود مرة أخرى، وما يسمى لائحة مع كونها حالاً لا يعود، ولا يتكرر.

وقال، قدس سره:

«وعندنا ما يلوح بالبصر إذا لم يتقيد بالجارحة».

كما أن القلب في القرب الفرضي، بحسب الحق لا يقبل الحد والغاية بل يعين في سعته الغير المحدودة المتحققة بصحو الجمع مطلقًا في تقيده مقيدًا في إطلاقه، كذلك كل حاسة من المشاعر الباطنة والظاهرة؛ إذا انصبغت بحكم الجمع المطلق، ومن أمارات تحققها لهذا الكمال أن تقوم كل واحدة منها بعمل الأخرى كما أومأ إليه العارف:

فَعَيْنِي نَاجَتْ واللسانُ مُشاهِدٌ ... وَيَنْطِقُ مِنّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْغَتِ
وسَمِعِيَ عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا ... وَعَيْنِيَ سَمْعٌ إنْ شَدَا الْقَوْمُ تُنْصِت
وَمِنّيَ عَنْ أَيْدي لَسانِي يَدٌ كما ... يَدِي لي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخطْبَتي
كَذاكَ يدِي عَيْن ترى كُلَّ مَا بَدا ... وَعَيْنِيَ يَدٌ مَبْسوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتي
وَسَمْعِي لِسانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا ... لِسَانِي فِي إصْغَائِهِ سَمْع مُنْصِتِ[(١)]

فالبصر إذا أطلق في تقييده، وتقيد في إطلاقه، لا يتقيد بالجارحة مع تقيده بها فلا ينحصر في رؤية ما في الجهات فقط، فما يدركه «من الأنوار الربانية الظاهرة من عيون حقائقها الثبوتية لا من جهة السلب»، فإن أثر الحقائق السلبية لكونها عدمية، لا تنتهي إلى صورة تُدرك بالبصر أصلاً..

الطَّوَالِعُ:

«أنوار التوحيد»، يريد بها الأنوار الشهودية التي تنكشف بها صرافة التوحيد عندما «تطلع أهل المعرفة» الذين أدركوا الشيء بعينه «فتطمس سائر الأنوار»، يعني أنوار الأدلة النظرية، ولذلك يعود العارف إلى حال يعطي صحو المعلومات، فيثبت كشفًا، ما كان ينفيه عقله المجرد.

(١) هذه الأبيات هي لسلطان العاشقين عمر بن الفارض ذكرها في تائيته الكبرى وهي من البحر الطويل (ديوان ابن الفارض - دار الكتب العلمية - بيروت (ص ٦٧- ٦٨).

اللَّوَامِعُ:

«ما يثبت من أنوار التجلي وغيره، وقريب من ذلك»، ذكر قدس سره: «إن هذا لا يكون في التجلي الذاتي، وإنما يكون في تجلي المناسبات.. فإذا تجلى الحق في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة، والمناسبات صغيرة الزمان، قصيرة الثبوت، فإن ما سوى الأعيان القائمة بأنفسها أعراض سريعة الزوال.

واللوامع إنما تثبت وقتين، وقريبًا من ذلك؛ لأن الوقت الأول لظهورها، والوقت الثاني لإفادة ما أتته به من العلوم الإلهية، ولا تعلق لها بالعلوم الكونية أصلاً» إلى هنا نص كلامه قدس سره.. فافهم.

البوَادِهُ:

«ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوله».

أي عند ذهاب تمالكه، وتماسكه في الحيرة، «وهو إما مُوجِبُ فَرَحٍ، أو مُوجِبُ تَرَحٍ»، إن ظهر المشهود بضرب من اللطف أو القهر.

الهُجُومُ:

«مَا يَرِدُ على القلب بقوة الوقت»، واقتضائه.

فإن اقتضى الضيق والضغطة فالهاجم عليه وارد قبض، وإن اقتضى الإرسال فوارد بسط، وروده إنما يكون «من غير تصنع»، ولا فرق في الحقيقة بين الهواجم، والبواده، إلا أن بعضهم اصطلحوا فيما يرد فجأة من غيب الهوية على البواده، وبعضهم على الهواجم.

التلوينُ:

«تَنَقُّلُ العبد في أحواله»:

حسب تجددها عليه سواء كان قبل التمكين أو بعده.

قال، قدس سره: «وهو عند الأكثرين مقام ناقص، وعندنا هو أكمل المقامات» والأحوال في حق العبد إلاّ أن تكون تلك بعينها من النعوت الإلهية، فإن الكمال لله تعالى على الإطلاق».

ولذلك قال، قدس سره: «وحال العبد فيه». أي في التلوين. «حال قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩]».

وليس التلوين غير ما دلت عليه هذه الآية الكريمة، والظاهر أن لا مصادمة بين الاعتبارين، إذْ مَا مِنْ مقام ناقص لم يرد به إلا التلوين، قبل التمكين، فإنه بالنسبة إلى التلوّن مقام ناقص لا في نفسه، إذ لا شعور له قبل التمكين، تمكينه أن ثمة مدارًا وسيطًا تدور عليه أفلاك تلوينه، وليس كونه من أكمل المقامات، إلا بشهود توارد الأحوال على المدار الوسطي الجمعي القلبي، وبشهود توارد الشؤون الإلهية على الهوية، وليس ذلك إلا بعد التمكين، وشأن المتمكن، إن شاهد الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة، والإجمال في التفصيل، والتفصيل في الإجمال، بلا مزاحمة ومصادمة.

التَّمَكِين:

قال قدس سره: «عندنا هو التمكن في التلوين» بمعنى أن يتحقق القلب الفائض بحضرة قاب قوسين لوسيطة تتمانع فيها الأحكام التفصيلية الإلهية والإمكانية، فترتفع بذلك الأحكام. ويعود القلب حالتَئذ مطلقًا محيطًا بها إحاطة الشيء بوجوه تقلباته، فإذا انتقل من وسيطته المقتضية استواء الأطراف ينتقل بتغليب اسم إلهي، وترجيح حكم كوني في حقه اختبار. فإنه هنالك أبو الوقت الحاكم عليه، بجعله قاضيًا، بظهور شيء، أو بخفائه، وهذا هو التمكين في التلوين، فإنه باختياره يغلب حكم التقييد على إطلاق نفسه فينتقل من اسم إلى اسم، ومن وجه إلى وجه، ومن حكم إلى حكم مع الحق الذي ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

«**وقيل**»: أي التمكين: «حال أهل الوصول»، فإنهم إذا انتهوا في مناهج ترقيهم إلى حضرة: (قَابَ قَوْسَيْنِ) فإما [أنهم قد] تحققوا فيه بوسطية الاسم الظاهر، أو الاسم الباطن، أو بالبرزخية الجامعة إمكان وجوب بينهما، أو [إنهم] تحققوا بحضرة: (أو أدنى) بحكم الوراثة: السيادة المحمدية.

وإن تحققوا بوسطية الاسم الظاهر، استوى في حقهم حكم سائر الأسماء الظاهرة، ولهم التصرف فيها بتغليب حكم على حكم اعتبارًا.

وكذلك إن تحققوا بوسطية الاسم الباطن، أو بالبرزخية الجامعة أيضًا المستوية في حقها الأسماء الظاهرة والباطنة.

وإن تحققوا بحضرة: (أو أدنى) استوى لهم أحكام الأسماء والأعيان الجمة في اسم واحد، وعين واحد، في هذه الحضرة كل شيء فيه كل شيء. فافهم.

الرَّغْبَةُ:

«رغبة النفس في الثواب.

وهي إنما تختص بالعوام، فإنهم واقفون لإيفاء حق الطبيعة من نعيم الجنان حيث يوفون حق كل ذي حق.

«ورغبة القلب في الحقيقة»:

فإن القلب يتقلب إلى كل ما يرد عليه، فإنه بين أصابع الرحمن، يقلبه كيف يشاء، والرحمة هي الوجود والحقيقة في الوجود، أن يكون كل يوم هو في شأن، فرغب القلب إليها لإمضاء تقلبه حسب تقلب الحق في شؤونها. «ورغبة السر في الحق»، فسرُّ المحقق الحق هنا بالحق المشروع له الأعمال المشروعة، وهو ما يظهر للسر من الأسرار الإلهية، والتجليات الأسمائية وخفيات أحوال الوجود المصونة في أَكِنَّةِ النشأة الكلية بالعمل المزكى إيّاه من آثار الكون بهذا الحق المشروع له يعلم نسبة ارتباط الحق بالعالم، وارتباط العالم بالحق.

الرَّهْبَةُ:

«رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد».

فإن خبر المخبر الصادق ثابت لا ينفسخ، فيفيد التحقيق من حيث صدقه.

«ورهبة الباطن لتقليب العلم»:

أي لتحقيق تقليب العلم في بعض المعلومات، إذ لا يعلم الإنسان ما في علم الله تعالى، بل هو ممن سبق عليه الكتاب، فيكون من أهل الجنة أو من أهل النار، وقد قال تعالى:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩].

وقد أضاف التقليبَ إلى العلم مع كونه لا حكم له فيه، فإنه لكشف المعلومات على ما هي عليه، فهو يتعلق بالانقلاب، وإن تعلق بالتقليب تابعًا له في تعلقه به أضيف إليه.

«ورهبة السر لتحقيق أمر السبق»:

إذ لا يعلم ما فطر هو عليه في السابقة، وقد قال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٩]، و﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

المَكْرُ:

«إرداف النعم الباطنة والظاهرة مع المخالفة وإبقاء الحال».

ونتائجها من المكرمات والعلوم مع سوء الأدب، وإظهار الآيات من خرق العوائد، والكرامات من غير أمر، وإذن إلهي يترتب عليه مصالح الكون، ونظام أموره، ومن غير حد تقف دونه ولا تتجاوز عنه.

* * *

الاضطلامُ:

«نَعتٌ وَلَهٍ، يرد على القلب. فيسكن» القلب «تحت غلبته و»سلطانه، ولا يقوم هذا النعت بالقلب إلا إذا تجلى الحق له في صورة الجمال، وإذا تجلى فيها اشتعلت فيها الهيبة، فإن الجمال مَهُوبٌ فيخاف القلب سطوتها فيسكن تحت اشتعالها سكون المذعور.

وعلامة صحة هذه الحال، الحذْر في الجوارح والموت فيها، فإن تحرك مَنْ هذه صفته فحركته دورية حتى لا تزول عن موضعه، حيث خيّل إليه أنّ تلك النار محيطة بِهِ. ولا مُخَلّصَ له منها إلا في محله.

الغُرْبَةُ:

«تُطْلَقُ بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود».

ولما كان شغل الحواس بالمألوفات يحجب القلب عن وجود بغيته، ويمنعه عن الظفر بها ينفر من موطنه المألوف إلى موطن لا يجد فيه ما يشغله عن ذلك.

أو ربما يهيجه القدر إلى مقام المداد، ومحل يظفر فيه بشروط حصوله من حيث لا يشعر.

وأما اغتراب الكمل فلمصلحة، ومقصد، وتدبير، كشف عليهم أنه مطلوب الوجود بهم، وأنه لا يحصل إلا في وقت معين ومحل مخصوص، فيغتربون إليه وهم في ذلك على بصيرة من ربهم.

قال الكليم ﷺ حيث طلب حكمًا به يظهر على فرعون وملأه مستشعرًا بإشراقة النفس بأنه لا يحصل له بعد اغترابه.

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١].

ولما كان سفره بُعْدًا لكماله ظهرت آية الشجرة فيه بصورة مطلوب، حيث طلب أن يأتي لأهله بجذوة من النار، وحيث اختص الإتيان بالبدء ظهرت بكيفيته ما برق له من الشجرة مبيضًا للناظرين.

وهاجر ﷺ إذ علم أن الفتح المطلق الذي ظاهره فتح مكة، لا يتم له إلا بعد هجرته واغترابه، ولا تتم سيادته على العالمين إلا بذلك، ولذلك قال بعد الفتح: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

وهو الدين القيم الذي يعلو الأديان كلها بالحكم السابق الوسطي الكمالي الجمعي، وقيوميته من سوائية أحدية الجمع التي فيها وبها يجد الكافة كل شيء في كل شيء.

ولذلك تمت سيادة صاحب الدين القيم في الفتح المطلق، وإن طبقت فيه الخاتمة على الفاتحة، ودامت حكمته إلى الساعة على وجه لا يُزَاد عليه، ولا يُنْقَصَ منه؛ إذ لكل معنى في الفاتحة، ظهرت في الخاتم.

والخاتم صورة منتهية في الكمال، كما ينبغي، ولم أجد أحدًا من مبتدأ ينزل الوجود إلى منتهاه بأدنى وجوه العود إلى فاتحته غيره.

«ويقال: غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه»، أي بما فيه من النفوذ والتحكم، إذ بالأحوال، وغيبتها يظهر خرق العادة، فإذا اطلع صاحب الحال على أن نتائج أحوال مقتضية إلى المكر والاستدراج، والمحق، والفتن، يغرب عنها إلى حال يأمن فيها عن ذلك.

«وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة»:

إذ لا دهشة إذا تجلى الحق، ولم يعرف أنه الحق، وإذا عرف أورثت معرفته الدهش والتعظيم، ألا ترى أن جليس الملك إذا لم يعرف أنه ملك لم يندهش منه، وإذا عرف اندهش في الحين، وأخذ في تعظيمه، وإذا اندهش القلب في معرفته الحق، في تجلٍ، يغرب عنه إلى تجلٍ آخر ظانًا بأنه لا يندهش فيه.

والغربة عن الحال والحق إنما تكون للمبتدىء وأما الكُمَّل فلا غُرْبَةَ لهم عن ذي وذاك أصلاً.

الهِمَّةُ:

«تُطلَقُ بإزاء تجريد القلب بالمنى».

ممكنًا كان ذلك أو محالاً، وعلى صاحب هذه الهمة أن ينظر فيما يتمناه، ويحرره، فإن أعطاه الرجوع عن طلبه بكونه محالاً رجع، وإن أعطاه الغريمة غرم.

«وتطلق بإزاء أول صدق المريد»:

وتسمى هذه الهمة، همة الإرادة، وهي همة جمعيَّة وتنحصر النفس عليها فلا يقاومها شيء حتى إنه لو تصوَّر شيئًا، وأراد وقوعه، لوقع في الحين، والنفس إذا انحصرت على الجمعية، وأحيطت فيها بالقوة والملكة انتقلت لها أجرام العالم والأرواح ولا قصَاصَ عليها بشيء.

وليس من شروط هذه الجمعية الإيمان، ولذلك ظهرت آثارها على بعض كفار الهنود، ولهم في الكون الأسفل تصرفات عجيبة، ويزعمون أنهم أهل التروحُن والتقديس.

«وتطلق بإزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام»:

وهذه الهمة إنما تُسَمَّى بهمة الحقيقة، وهي همة الكملِّ من أهل الله تعالى، حيث جمعوا الهمم المتعلقة بأنحاء الكمال على الحق، واطلعوا بصفاء الإلهام توحيده الذاتي وتوحيده الجمعي الأسمائي من مشاهدة التفصيل في جمعه كما هو.

الغيرةَ:

«غيرةٌ في الحق لتعدي الحدود».

الغيرةُ تُشعِر بثبوت الغير، ومشاهدته، ومن حيثية الغيرة تظهر الفواحش،

والغيرة إنما تظهر عند رؤية المنكر والفواحش، والأغيار الثابتة، فكثرتها إما نسب، وأحوال مختلفة معقولة قائمة بعين واحدة، لا وجود لها إلاَّ في تلك العين، وإمّا آثار استعدادات المظاهر في الظاهر فيها، فعلى التقديرين لا وجود في الأغيار مع ثبوت حكمها في العين الظاهرة بها.

فخذ من هذا التقريب من أين نشأت الفواحش؟ ولِمَ حُرّمت؟ والإنسان مأمور بأن يجعل نفسه وقاية للظاهر فيه، والعبرة محمودة، ومذمومة.

* فالمحمودة: هي التي اتصف بها الحق، والرسل، وصالحو المؤمنين على أنها مرموزة في الطبع فلا بد منها.

* **«وغيرةٌ تطلق بإزاء كتمان الأسرار»:**

الأولى غيرة في الحق، وهذه غيرة على الحق، وهذه حالة الأولياء الأصفياء الذي يسعون في ستر أحوالهم ومقامهم على الخلق فلا يتميزون بعادتهم وعبادتهم عن العامة.

* **«وغيرةُ الحق صفته على أوليائه وهم الضنائن»:**

وهذه غيرة من الحق، ولهم خلف حجب العوائد الوصلة الدائمة، وعندية الحق معهم تقتضي أن يكون التمييز بين الظاهر، والمظاهر أخفى، فهم عنده كهو عندهم، فأخفى العين في العين.

الحُرِّيَّةُ:

«إِقَامَةُ حقيقة[١] العبودية لله تعالى.

حقيقة الذلة، والافتقار الذاتي اللازم لإمكانية العبد مع سائر أحكامها، فإذا أقيمت لله تعالى تخلصت رقبته من ربقة عبودية السّوَى، فكان عبدًا خالصًا لله تعالى، «وهو حرٌّ عما سوى الله تعالى».

والحرية في الحقيقة إزالة صفة العبد بصفة الحق، وذلك إذا كان الحق سمعه وبصره، وجميع قواه، فهو أذهب ما للعبد مع ثبوت عينه، إذ لا يكون الحق مملوكًا قطعًا.

---

(١) وفي النسخة التي إعتمدناها [حقوق] بدل [حقيقة].

المُطَالَعَةُ:

«توقيعاتُ الحق للعارفين» القائمين بحمل أعباء الخلافة.

«ابتداء»، أي من غير طلب، ومسألة، «وعن سؤال منهم» أيضًا.

وصورتها: المخاطبة الإلهية بمراسم علته، فيما يرجع إليهم، كما نص المحقق قدس سره في (التدبيرات الإلهية[1])، من التوقيعات الربانية فقال:

إملاء نقد الأمر المطالع الإلهي للخليفة الإنساني المثبوت فيه السر الولهي بالتردد بين إنيتي، وهويتي، وقد انحلى وجهي لمن أراده بلا إرادة، ومزقت الحجب تمزيقًا، ترقيعًا لا تلفيقًا، وفزعت عن القلوب وترتيب معالم الغيوب، فاعكف في حضرتي ساجدًا، فإنك لا تزال مشاهدًا، فإن الرؤية في السجود، والحجاب، وانظر فيما رسمته، فإنه لا خطاب في الرؤية، ولا رؤية في الخطاب، والسلام عليك سلام من لم ينفصل عنك، ولا اتصل بك، ورحمة الشهود وبركات الوجود، «وفيما يرجع لحوادث الكون»، والتصرف فيها على وجه يقتضي استحقاق كماله.

الفُتُوحُ:

«فتوح العبارة في الظاهر».

يريد أن المعنى، إذا تخلص للفهم العقلي إلى حد يرتضيه مقام السكينة، قابل لتأديته بعبارة مؤلفة من لغات السكينة، وهو كل لفظ يصحب الإلغاء في محل من العبارة الموهوبة لا يكون لتأدية المعنى الملقى إلى الفهم أتم موقعًا، ولا أبلغ محلاً منه.

والفهم في هذا المقام، إنما يجد المعنى كما هو فيسكن إليه، ولم يبق منه خارجًا عنه بغية أن يتحرك إليه، «و»كذلك العبارة الموهوبة لتأدية «فتوح الحلاوة في الباطن».

ص قال، قدس سره:

(١) كتاب (التدبيرات الإلهية) للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي.

هذه الحلاوة وإن كانت معنوية، ولكن تجد الذاتية أثرها كما يجد برد الماء حلاوة العسل، ويحصل عند هذا الذوق استرخاء في الأعضاء، وخدر في الجوارح لقوة اللذة، واستفراغًا لطاقتها، وهذه الحلاوة لا يجدها أحد من الله تعالى إلاّ بالعطف الإلهي، وفيه يلقب الواحد بالألقاب بحسب حاله وسعة كماله، كعبد الله، وعبد الحي، وعبد الرحمن، ونحوها. ويكون في كل قلب حلاوة مخصوصة يتميز في ذوق واجدها عن غيرها.

هذا نص كلامه قدس سره.

* * *

«وفتُوحُ المُكَاشَفَةِ»:

وهو مشاهدة الحق ومعرفته في ستائر الأعيان الخلقية وصورها، وعلامة وجود هذا الفتوح رؤية الإنسان ما وراء ظهره، والمكاشفة تجمع بين الحق والخلق، فمنهم من يرى الحق أولاً، والخلق بعده، ومنهم من يرى بالعكس ومنهم من يرى معًا.

الوَصْلُ:

إِدْرَاكُ العَائِدِ.

اعلم أن لكل حال نَفَسًا. ونَفَسُ كل حال جامع لخصوصيات الأنفاس إذا مَرَّ على نفس، ثم على نفس بعده اكتسب خصوصية كل نفس منها، فإن أثبته من فاتت منه الأنفاس فأدرك النَّفَسَ الرحماني من حيث كونه خصه نفسه حالتئذ بالعناية الإلهية، أو بحصر حضوره على مطالعة خصوصيته في الحال الراهنة كشف إدراك الأنفاس الفانية كلها، بمعنى كون النفس الرحماني في نفس حال تنهه جامع لخصوصيات الأنفس الفانية.

ومن أدرك الخصوصيات الجمة لم تفته الأنفاس في الحقيقة، ويكون ممَّن أدرك الفائت كما هو.

الاسْمُ:

الحاكم على حال العبد في الوقت الحاضر.

فإنه طرق تجلي الحق دائمًا من «الأسماء الإلهية».

اعلم أن المعاني الجليلة المنسوبة إلى الحق أسماؤه، فإن اعتبر مع المعاني الوجودية، فهي أسماؤه، كالحي والعليم والقادر.

ومع العدمية أسماء سلبية، كالقدوس السلام، فالمعنى الفائض من الحضرة الذاتية على العبد في الحالة الراهنة هو صاحب وقته، الحاكم عليه بما في قوته قسرًا، إن كان العبد تحت تصريف الحال، وإن كان الحال تحت تصريفه، فالعبد هو الحاكم في اجتلاب ما يعنيه من الأسماء ومنع ما لا يعنيه منها في الوقت، فإن السر الوجودي المستجن في باطن الإنسان إذا اتصل بجهة إطلاقه الذاتي، وأحدية جمع حقيقته كان حكمه بالنسبة إلى وجوهه المقيدة على السواء، وقام باقتداره لتغليب وجه على وجه وتخصيص اسم للظهور والحكم دون الآخر.

الرَّسْمُ(١):

«نَعْتٌ يجري في الأبد» على العموم، والخصوص «بما جرى في الأزل».

يريد بقوله: بما جرى في الأزل: ما سبق في علمه تعالى.

وقال، قدس سره:

الرسم: أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال مَا قد ادعاه، أو مقام صَدَّقَهُ هذا الأثر الظاهر عليه في دعواه، وقد ذكر، قدس سره، مع الرسم والوسم (بالواو)، فقال:

«إنه العلامة الإلهية على العبد تكون دليلاً على أنه من أهل الوصول، والتحقيق في الحق».

الزِّيادَاتُ(٢):

زياداتُ الإِيمانِ بالغيب واليقين، بنزول الآيات، وبدء التجليات، إذ فيها يصير الخبر عيانًا، فكلما تجدد التجلي، وتمخض العيان، زاد اليقين ونما الإيمان.

(١) وفي نسخة [الوسم] بدل [الرَّسم].
(٢) وفي نسخة [الزوائد] بدل [الزيادات].

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

فلا بد من الزوائد في الفريقين، فإنها الشؤون التي الحق عليها وفيها كل يوم، بل في كل نفس، ولكنها المصطلح عليها ما يختص منها بأهل الإيمان فقط.

الخَضِرُ:

«يُعبَّرُ به عن البسط».

فإن قواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك القوى الروحانية، ولذلك عبر عن البسط به.

إلْيَاسُ:

«يُعَبَّرُ به عن القبض».

فإنه إدريس، ولارتفاعه إلى العوالم الروحانية استهلكت قواه المزاجية في الغيب، وقبضت فيه، ولذلك عبر عن القبض به.

الغَوْثُ:

«هو واحد الزمان بعينه إلا أنه يسمى بالغوث؛ إذا كان الوقت يعطي الالتجاء إلى غايته»، وهو القطب المذكور من قبل.

الوَاقِعَةُ:

«هي ما يرد على القلب من ذلك العالم».

إشارة إلى عالم الغيب سواء كان غيب الحق، أو غيب الملكوت، وقد يسمى ما يرد من غيب بالتجليات «بأي طريق كان» الوارد «من خطاب إلهي»، أو روحاني، «أو مثاله»، كالأنوار الموصوفة، بالألوان، والأشكال المختلفة الورود.

والواقعة من حيث كونها خطابًا ترد على القلب، فتسمع بسمعه، ومن حيث كونها أنوارًا مشكلة متكونة تتميز عن الوارد، فإن الوارد يرد على القلب.

والواقعة واردة من حيث تشكلها على الخيال المتصل.

* * *

العَنْقَاءُ:

«هو الهباء الذي فتح الله تعالى فيه أجساد العالم».

مع أنه لا عين له في الوجود، إلا بالصور التي فتحت فيه، وإنما سمي بالعنقاء عند الحكماء لأنه يسمع به، ولا يشاهد حاضر العنقاء فإنّه يسمع تذكرة وتعقلاً. ولا وجود له في عينه، ويسمى أيضًا بالهيولي.

ولما كان الهباء نظر إلى ترتيب مراتب الوجود في المرتبة الرابعة بعد العقل الأول، والنفس الكلية، والطبيعة الكلية، خصَّه، قدس سره، بكونه جوهرًا فتحت فيه صور الأجساد، إذ هو دون مرتبة الجسم. الكل، وأنه في نفسه حقيقة كلية مطلقة يتصف بها الحق والخلق، وفي نفسها لا حادث ولا قديم، ومع الحادث حادث، ومع القديم قديم، فمن حيث أنها تنتسب إلى الحق يظهر بها أسماؤه تعالى متميزة الإحاطات متعددة الوجوه، ومن حيث نسبتها إلى الحق يظهر بها أرواحه، وصوره، التي هي مظاهر الحقائق الأسمائية ولا تعقل هذه الحقيقة الهبائية إلا كتعقل البياض والسواد في الأبيض والأسود والتربيع والتسديس في المربع، والمسدسات والشكل في المشكلات.

فالبياض، والسواد، والتربيع، والتسديس، والشكل باق على المعقولية. والحسُّ متعلق بالأبيض والأسود، والمربع والمشكل، هذه الحقيقة الهبائية في الحقيقة عين العماء الذي هو بأحد وجهيه كينونة الحق.

وبالوجه الآخر محل تفصيل صور العالم، وأول صورة فتحت فيه الجسم الكل، وحكم هذا الجسم بالنسبة إلى الأجسام كحكم الهبائي بالنسبة إلى الجسم.

الوَرْقَاءُ:

«النَّفسُ الكلية، وهو اللوح المحفوظ».

ولوح القدر، واللوح المنفوخ في الصور، المسوّاة بعد كمال تسويتها، وهو

أول موجود وجد عن سبب، وهذا السبب هو العقل الأول الذي وجد لا عن سبب غير العناية والامتنان الإلهي، فله وجه خاص إلى الحق، ووجه إلى العقل الذي هو سبب وجودها، ولكل موجود وجه خاص به، قبل الوجود سواء كان لوجوده سبب أو لا.

ولما كان للنفس لطف التنزل من حط بها إلى الأشباح المسواة سميت بالورقاء لحسن تنزلها من الحق، ولطف هبوطها إلى الأرض.

وقد سمَّى بها بعض الحكماء النفوس الجزئية، حيث قال:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الأَرْفَعِ   وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وتَمَنُّعِ[1]

العُقَابُ:

«القَلَمُ، وهو العقل الأول».

المشار إليه آنفًا بأنه وُجِدَ أولاً إما عن سبب؛ إذ لا موجب للفيض الذاتي الذي ظهر أولاً بهذا الموجود الأول غير العناية، فلا يقابله طلب استعداد قابل قطعًا، بل لا ينبغي أن يكون لهذا الموجود في عرَصَة علم الحق عين يضاف إليه الطلب والسؤال، فإنه أول إبداع لا يوجد عن مثال متقدم عليه، فإن وجد عن مثال في علم مبدعه لا يكون مبدعًا، بل شأن الحق أن يعلم المبدع، ولا يتصور شأن المبدع أن يعلم ولا يتصور، أو لا يتصور في التحقيق إلاّ بمشاركة قوة الخيال، ألا ترى أن المعلومات في أحد وجهي العماء، الذي هو شبح الخيال المنفصل كيف كان أعيانًا ثابتة. فإن الحق قبل أن يخلق الخلق في كينونة العماء لم تزل يعلمها أعيانًا متصورة، مع أنه تعالى في أحدية ذاته يعلمها، ولا يصورها، فافهم.

ولما كان العقل الأول أعلى وأرفع ما وجد في العرش، سمى بالعقاب الذي هو أرفع صعودًا في طيرانه الجوي من الطيور كلها.

---

(١) هذا البيت هو بداية قصيدة مشهورة من البحر الكامل للفيلسوف الرئيس ابن سينا الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي شرف الملك صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أشهر كتبه القانون في الطب، ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.

الغُرَابُ:

«الجِسْمُ الكلي».

وهو أول صورة قبل الجوهر الهبائي، وبه عند الخلاء، وهو امتداد متوهم في غير جسم، وحيث الجسم الكل من أشكال الاستدارة، علم أن الخلاء مستدير.

ولما كان هذا الجسم بصورته المتجددة أول الأجرام الطبيعية قَبِلَ من شبح الطبيعة الحرارة، والبرودة، واليبوسة، وتحرك بغلبة الحرارة عليه في جلاء الدودية وهي حركة على الوسط، وإليه انتهى تنزل العقل الأول، تنزل الوجود بطرق الزوائد عليه، وأقل الزيادة مثل الأصل إلى الدرجة الرابعة، وليس فوقها زيادة زائدة على الزائدة مثل الأرض.

فالنفس الكلية زائدة على أصلها، وهو على قدره، ثم الطبيعة زائدة في الدرجة الثانية على قدره.

ثم الهباء في الدرجة الثالثة على قدره، ثم الجسم في الدرجة الرابعة على قدره، وما ظهر دونه من الصور هو زائد على الزائد، ولما كان هذا الجسم أصل الصور الجسمية الغالب عليها غسق الإمكان وسواده سُمّي بالغراب.

الشَّجرَةُ:

«الإِنسانُ الكَامِلُ».

مدبر هيكل الجسم الكل، فإنه جامع الحقيقة منتشر الرقائق إلى كل شيء، فهو شجرة وسيطة لا شرقية وجوبية، ولا غربية إمكانية، بل أمر بين الأمرين وأصلها ثابت في الأرضين وفرعها في السموات العُلَى، أبعاضها الجسمية عروقها، وحقائقها الروحانية فروعها، والتجليات الأسمائية الظاهرة في حقائقها من الغيب، أزهارها، والتجلي الذاتي المخصوص بأحدية جمع حقيقتها الناتج فيها بسر أنا الله رب العالمين.

السَّمْسمةُ:

«معرفة تدق عن العبارة».

اعلم أن الحقائق الذوقية إذا انتهت إلى لا غاية دقت عن العبارة والبيان، أو تقف فوق إدراكها القوى الضعيفة المتناهية، فانظر في سوائد القلب ونِكتِها السوداء،

التي هي من جهة عينها، وعندية مقلبها لا تقبل التناهي، فلدلالة النكتة على الغير المتناهي عبرت سمسمة تدق عن العبارة.

سمسمة ربه أمثالها جلت فما تدركه سمسمه
لما رأت سرك يسري لنا قالت له يا سيدي سم سمه
فحاذت العين إلى ذره يقول إعجابا إلى الشمس مه[(١)]

الدُرَّةُ البيضاءُ:

«العقل الأول» فإنه نقطة مركز العماء، وأول منفصل من سواد الغيب، وهو أعظم نيرات فلكه، ولهذا وصف بالبياض ليقابل بياضه سواد الغيب، فيتبين بضده كمال التبين، وأيضًا هو أول موجود، وترجح وجوده على عدمه، والوجود بياض، والعدم سواد، ولذلك قال بعض العارفين في الفقر إنه بياض يتبين فيه كل معدوم، وسواء ينعدم فيه كل موجود، فإنه أراد بالفقر فقر الإمكانية.

الزُمُردَةُ:

«النفس الكلية».

فلما تضاعفت فيه الإمكانية من حيثية العقل الذي هو سبب وجودها من حيثية نفسها أيضًا سميت باسم جوهر، وصف باللون الممتزج بين الصفرة والسواد.

السَّبْحَةُ:

«الهباء» المذكور، فإنه ظلمةٌ خَلَقَ الله تعالى فيها الخلق الذي قدر فيها ثم رش عليهم من نوره عند إيجاده.

* * *

(١) لم أعثر على قائل هذه الأبيات ولعلها من نظم المصنف الشيخ عبد الرزاق القاشاني.

الحَرْفُ:

«اللغة، وهو ما يخاطبك به الحق»، بالنسبة الفهوانية[١]« من العبارة» الوافية بمقصود المتكلم والمخاطب، وقد تطلق الحروف بإزاء الحقائق الثابتة المتميزة في علم الحق.

ويقال لها: الحروف الغيبية.

وقد تطلق بإزاء الماهيات المجردة عن لوازمها منصبغة بالوجود، فيقال لها الحروف الوجودية.

السَّكِينة:

«ما يجده[٢] القلب من الطمأنينة عند تنزُّل الغيب» بالحرف ببيان، كما هي الحقائق بطريق المكافحة، ولذلك يستجلي الفهم بذلك غاياتها ويدرك أعز منالها، فيرتفع الطلب حالتئذ، وتزول الحركة النفسية الناشئة من الشغف إلى استجلاب المطالب ويعود الأمد إلى القرآن في متشرق الشهود إلى التمكن المتلقي نزول السكينة، فإن وجدت الحركة بعد ذلك فإنما تكون كحركة العالم من معلومه المحقق إلى مثله للمطالعة لا للتحصيل.

وأي معلوم ظهر هنا على الفهم يقابله لغات السكينة المسماة بالحروف. وهي لغات تفي بالمقصود عند التفهيم والتوصيل الإلهي.

التَّدَانِي:

«مِعْراج المقَرِبِّينَ» ومعراجهم العامر بالأصالة، ينتهي إلى حضرة (قاب قوسين). وكحكم الوراثة المحمدية ينتهي إلى حضرة قاب قوسين أو أدنى. وهذه الحضرة هي رفيعة التداني.

* * *

التَّدَنِّي:

(١) الفهوانية: خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا ص ٣٥٩) الفهوانية: بطون الحق في الخلق والخلق في الحق (موسوعة مصطلحات الصوفية للدكتور رفيق العجم ص ٧٤٠).

(٢) وفي نسخة [ما تجده من الطمأنينة] بدل [ما يجده القلب من الطمأنينة].

«نُزُولُ المَقربِين» بوجود الصحو المفيق بعد ارتقائهم إلى منتهى مناهجهم، «ويطلق بإزاء نزول الحق» من قدس ذاته الذي لا يطأ قدم استعداد السوى «إليهم» حيثما يقتضي سعة استعدادهم وضيقها، فإن أفلاك كمالات القوابل متفاوتة في السعة «والضيق عند التداني» على خلاف معارجهم أيضًا.

التَّرَقِّي:

«هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف» بقدم الكشف والشهود، وإن تنقل من الأعلى إلى الأسفل كمن تنقل من مطالعة الأسرار العلوية إلى مطالعة الأسرار السفلية.

التَّلَقِّي:

«أَخْذُكَ ما يرد من الحق عليك»، سواء كان بطريق الخطاب أو غيره.

التَّوَلِّي:

«رجوعك» بعد وصولك إلى ربك الذي هو منتهاك «إليك»، لتكميل دائرة العبودية «منه» تعالى متجليًا بأوصافه وأخلاقه المجربة لإلقاء الطور الإلهي في الطور الإنساني.

الخَوْفُ:

«ما يُحْذَرُ من المكروه في المستأنف» أي المستقبل، وجاز أن يتعلق بالماضي حيث يتذكر فواته في سيئات أعماله.

الرَّجَاءُ:

«الطمع في الأجل».

وقد يتعلق بالماضي بما ظن من الخير في علمه فيه، هكذا نقل من بعض أهل الطريق.

الصَّعْقُ:

«الفَنَاءُ عند التجلي الرباني» الوارد بسبحات تحرقُ ما للسوى فيها.

الخَلْوةُ:

«مُحَادَثَةُ السِّر مع الحق، حيث لا ملك ولا أحد»، وذلك عند وصوله إليه تعالى من حيثية الوجه الخاص؛ إذ لا واسطة من هذا الوجه بين تقيده وإطلاق الحق.

الجلْوَةُ:

«خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية»؛ إذ عينه، وأعضاؤه في تمحصِ الجمع ممحوّة عن الإنّيّة والأعضاء مضافة إلى الحق بلا عبد. كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]. فحضر المبايعة على نفسه، ثم قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] مع كونها في رأي العين يد محمد ﷺ. فكان (عليه السلام) في وقاية الحق إذ ذاك مستورًا عن نفسه وغيريته وفي جمع التشكيك مع بقاء عين العبد لا يكون الوجود وأحكامه إلاّ لله تعالى.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١٧].

فوقع التشكيك حيث نفاهُ في حالة إثباته، ثم استدرك ومحص فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

فالعبد في حالة ثبوته في عين النفي، إنما يظهر بالنعوت الإلهية وأحكامها، فافهم.

* * *

المِخْدَعُ:

بكسر الميم. «موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين»، فإنهم خارجين عن دائرة تصرفه، فإنه في الأصل واحد منهم متحقق بما تحققوا به في البساط، غير أنه اختير من بينهم للتصرف والتدبير، فلا يتوسط بينهم وبين مشهودهم في البساط.

الحِجَابُ:

«كل ما ستر مطلوبك عن عينك».

وذلك منك، ومن انحصارك في كل ما تراءى لك، من عالم النور، أو الظلمة، لا من غيرك.

النَّوَالَةُ:

«الخُلَعُ التي تَخْتَصُّ بالأفراد»، فهي في الحقيقة نعتٌ إلهي، يحيط نوريته بهم، فيتمثل لهم في شاهد الحس بصورة الثوب السابغ، ألا ترى أن الله تعالى جعل آيته العظمى كالثوب على اللابس، فقال: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

«وقد تكون الخلع مطلقة» على النوال وعلى غيره.

الجَرَسُ:

«إجمال الخطاب» الإلهي الوارد على القلب «بضرب من القهر»، ولذلك شبهه ﷺ بصلصلة الجرس، وبسلسلة على صفوان، وقال: إنه أشد الوحي عليه ﷺ فإن كشف تفصيل الأحكام في بطائن غموض الإجمال في غاية الصعوبة.

الاتِّحَادُ:

«تصيير الذاتين واحدة، ولا تكون إلا في العدد» من الاثنين فصاعدًا، «وهو حال» لا يُعَوَّلُ عليه فإنه يُشَاهَدُ كذلك، ولا يكون له حقيقة فيزول.

* * *

القَلَمُ:

«عِلْمُ التَّفْصِيلِ»، فإن الحروف التي هي مظاهر تفصيله في مداد الدواة، ولا يقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تَفَصَّلَت الحروف به في اللوح، وتَفَصَّلَ العلم إلى لا غاية.

الأَنَانِيَةُ:

قولك أنا «النون».

«عِلْمُ الإِجْمَالِ»: يريد به الدواة، فإن الحروف التي هي صور العلم موجودة في مدارها إجمالاً، والنون في الرقم دائرة محسوسة، ونصف دائرة معقولة يشعر نقطتها في الوسط بكونه مدارًا لتتميم الدائرة الذواتية التي هي ظرف مداد الوجود، ولذلك هو من الحروف الدورية، عكسه كطرده، فالنصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق، والنصف المعقول ظرف مداد عالم الأمر، والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف، قام بين واوي النون برزخ جامع، وهو مستوى الصحف الإلهية، والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب المحيط بالمحيطات المقول فيه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وهو كتاب ينطوي على العلوم الجمة، فالمنطوي عليها أيضًا مداد النون ويشتمل على مائة وأربعة عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها، فإن النونين، والواوين، والألف الذي انتهى إليه اسم النون، مائة وثلاثة عشر، وكون ستمائة حرفا واحدًا، متمم لأربعة عشر، ولما كانت العوالم الخمسة الكلية، أعني الغيب المطلق والمضافين منهما، والجامع مصب العلوم الجمة الذواتية، والكتابية، موارد تفصيلها، ومظاهر قوتها دل النون بعد حروفها الخمس عليه، فافهم.

الهوِيَّةُ:

«الحقيقة» المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة «في الغيب» المطلق، ولحوق الواو من الحروف الدورية بهُو، دليل دور الهوية في تجليها أزلاً، وأبدًا، من نفسها على نفسها، فإن الغيب المطلق من حيث هو غيب لا ينتهي إلى حد ينقلب فيه شهادة قطعًا.

* * *

اللَّوْحُ:

«مَحَلُّ التَّدْوين والتَّسْطير المُؤَجَّل إِلَى حَد مَعْلُوم».

فإنه لوح القدر، محل تفصيل حكم القضاء، ومن أحكام التفصيل التوقيت، فاللوح جامع لما سطره القلم من المعلومات المفصلة المؤجلة.

الإِنِّيَّةُ :

«الحقيقة لطريق الإنسان»؛ إذ الحقيقة المطلقة «بالإضافة» إلى كل شيء في مرتبته الذاتية إنية، فالحقيقة بهويتها ظاهرة في كل ذي إنية.

الرُّعُونَةَ :

«الوقوف مع الطبع» على مقتضاه.

الإِلَهِيَّةُ :

«كل اسم إلهي مضاف إلى البشر»، كعبد الله، وعبد الرحمن، ويسمى في عرف بعض المحققين لقبا، فإنه مشعر بتحقيقه بالحق من حيثية ذلك الاسم الذي أضيف إليه، وتحقق كل بشر بحسب الاسم القائم بربوبية كماله، وعند تحقيق كماله يسمى بالاسم المخصوص به المضاف إلى عبوديته.

الخَتْمُ :

«علامة الحق على قلوب العارفين».

وهو وجود المنعة من اسم إلهي يتجلى بعزته للقلب المنتهى إليه، فليسع فيه الحق بحسب حيطة الاسم الحاكم عليه في القلب فلا يزاحمه الأغيار في وسعه، فهي كذلك الملك على خزائنه.

* * *

الطَّبْعُ :

«ما سبق به العلم حق في كل شخص» فلا بد أن يكون عليه فلا يتعداه أصلاً، وإدراك ذلك كما هو أسرار القدر، فافهم.

الإِلِيَّةُ :

«كل اسم إلهي مضاف إلى ملك أو روحاني».

كجبريل، وميكائيل (عليه السلام). فإن الجبر، والميكا، من أسماء الملائكة، وقد أضيف إلى إيل، وهو بالسريانية والعبرية، بمعنى الله. ولذلك قام مقام البسملة في التوراة قوله تعالى «ايل اجون شداي».

والروحاني مثل الجن، فإن أسماءهم أيضًا تضاف إلى ريل، إن كانوا من أهل النور، ويضاف إلى الشينين إن كانوا من المردة كقوش قليوش.

وإن كان الروحاني إنسانًا تروحن، وبلغ في التقديس حد الحق له التسمية. سمي بمثل هذه الأسماء كهابيل، وإسماعيل.

المنصة: مجلى الأعراس وهي تجليات روحانية[١].

السّوَى: «هُوَ الْغَيْرُ». وهو الأعيان من حيث تعيناتها.

الجَسَدُ:

«كل روح» يمثل بتصرف الحال المنفصل و«ظهر في جسم ناري» كالجن، «أو نوري» كالأرواح الملكية والإنسانية، حيث تعطى قوتهم الذاتية الخلع واللبس فلا يحصرهم حبس البرازخ.

النُّورُ:

«كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب»، ولا بد أن يكون عين الحق ينبوعه، فلا يثبت معه الكون.

الظُّلْمَةُ:

«قد تطلق على العلم بالذات الإلهية».

فإنه، أي علم، لا يكشف معها غيرها؛ إذ العلم بالذات يعطي ظلمة لا يدرك بها شيء كالبصر حين يغشاه نور الشمس عند تعلقه بوسط قرصها الذي هو ينبوعه، فإنه حالتئذ لا يدرك شيئًا من المبصَرات.

(١) هذا المصطلح غير موجود في كتاب «رشح الزلال» وهو موجود في رسالة إصطلاح الصوفية التي إعتمدناها في ضبط متن الكتاب كنسخة ثانية.

الضِيَاءُ:

«رُؤيَةُ الأَغْيارِ بعين الحق».

فإن الحق بذاته نور لا يُدْرَكُ ويُدْرَكُ به، ومن حيث أسمائه نور يدرك ويدرك به، فإنه تجلى للقلب من حيث كونه يدرك به، شاهَدْت البصيرةُ المنورة الأغيار بنوره.

فإن الأنوار الأسمائية من حيث تعلقها بالكون مخالطة لسواده، وبذلك استتر بنهارها فأدركت، وأدركت بها الأغيار.

الظِّلُّ:

«وجود الراحة خلف الحجاب».

هذا من باب إطلاق الملزوم، وإرادة اللازم، فإنه قد أطلقَ الظلَّ وأراد الراحة التي يجدها المستظل به، فإذا كانت السبحات الذاتية محترقة، فالحجاب الذي يمنع سوايتها كظل يعطي الراحة.

القِشْرُ:

«كل علم يصون فساد عين المحقق».

وهو زيغ يطرأ عليه عند ازدحام الرغائب الكشفية والأمنيات العالية فيخرجه عن اعتداله الذي يعطي الإشراق على الكل، فلا يثبت حالتئذ في استقامته «لمَّا يتجلى له» الحق، وبالتجليات المتعالية المزدحمة، وذلك قبل [أن تمحى عنه] في الاعتدال والاستقامة فيه، فهذا العلم المسمى بالقشر هو علم الطريق، ومعرفة مواقع الزيغ والفساد فيه.

وقد سمي بالقشر. فإنه صاين لِلبُه.

اللُّبُ:

«ما صين من العلوم» اللدنية القرآنية، والفرقانية الناشئة من غيب الحق، من حيث عموم معنى قيوميته «عن القلوب» الذاتية «المتعلقة بالكون»، وأعيانه وصوره الساترة صفاء جوهريتها.

لُبُّ اللُّبِّ:

«مَادَّةُ النور الإلهي» الظاهرة في كل شيء بكل شيء، ولا توجد هذه المادة هكذا إلا في المقام المحمدي.

العُمُومُ:

«ما يقع به الاشتراك في الصفات» سواء كانت صفات الحق: كالحياة، والعلم، أو صفات الخلق: كالغضب، والضحك، والاستهزاء.

أو بهذا الاشتراك يتم الجمع، ويصح نسبته إلى الحق، والإنسان، فافهم.

* * *

الخُصُوصُ:

«أحَدِيَّةُ كل شيء».

وهو امتياز كل شيء، عن كل شيء بتعينه.

فلكل شيء، حالتئذ، وحدة تخصه.

الإشَارَةُ:

«تكون مع القرب مع حضور» الغير، كالكلام بالغمزة بين الشياطين، وهو المسمى بخائنة الأعين، فإن الكلام حق الناطقة، وقد خانتها الغمزة في ذلك.

«وتكون مع العبد» حيث لا يبلغ الحامل للكلام البعيد، فيشير المتكلم بيده بنحو ما يفهم العبد الغرض منه.

الغَيْبُ:

«ما ستره الحق عنك منك، لا منه».

فإن الغيوب كلها عنده شهادة.

عَالَمُ الأَمْرِ:

«ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بإزاء الملكوت».

يريد به عالم العقل الأول، فإن كل ما وجد بسببه، أو بسبب غير موجود فيه بوجود، قابل سَبَبًا. فإنه مادة الجمع، وقدره شجرتهم.

عَالَمُ الخَلْقِ:

«ما وجد عن سبب».

ويطلق، أيضًا، بإزاء عالم الشهادة»

العارف والمعرفة:

«من أشهده الله تعالى نفسه» في بينونة جامعة بين الظاهر، والباطن، «فظهرت عليه الأحوال» من آفاق الوجود، ودارت عليه أفلاكها.

«والمعرفة حاله»، فإنه عرف كل شيء، بعينه في مرتبة ذاته، حيث أن كل شؤون الذات المشهودة له، وقد يكون هذا الإشهاد في آن واحد، بشهود واحد، وهو شهادة المفصل في المجمل مفصلاً.

العَالم والعِلْمُ:

«من أشهده الله ألوهيته وذاته» معًا، من غير مزاحمة الكثرة النسبية الأسمائية، الوحدة الذاتية، وبالعكس، فيتحقق إذا في وسطه، تتمانع فيه الأحوال الجمة، «فلم يظهر عليه حال» يفيده بحلمه قَسرًا، «والعلم»: حالتئذ «حاله» يعلم أحوال الوجود، إذ ذاك، على ما هي عليه من حيث أن حكمه الوسطي إليها على السواء.

الحَقُّ:

«ما وجب على العبد من جانب الله تعالى»، فيما أمره به، ونهاه عنه، «وما أوجبه الحق على نفسه» كما قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ﴾ [الأنعام: ١٢].

وهي الرحمة المختصة بأهل الإيمان، فإن حظهم من الوجود ما قيده الاسم الهادي.

البَاطِلُ:

«هو العدم».

كان مطلقًا كالمتمتع. أو مضافًا كعدم الممكن.

الكَوْنُ:

«كل أمرٍ وجودي» تحقق في الخارج على مقتضى مرتبته.

الرِّدَاءُ:

الظهور بصفات الحق.

يريد به ظهور الإنسان الأهل بعد استهلاكه في الحق، استهلاكًا، يستتبع قيامه في الحق بالحق، وفي الخلق بنعوت الحق، وصفاته، وهو مشتق من الردى، وهو الهلاك.

الزين:

محل الاعتدال في الأشياء.

وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع النقطتين، فلا نأخذ هناك الليل من النهار، ولا النهار من الليل، وقد نقل عرفًا إلى محل الاعتدال مطلقًا.

الكَمَالُ:

«التنزيه عن الصفات وآثارها».

أي عن كل ما يقيد ذات الحق، وحقيقته فيخرجها عن إطلاقها، عن صفة، وتجردها عن الاعتبارات مطلقاً أبقاها على الإطلاق الذاتي، الذي حكمه مع سائر القيود على السواء.

وذلك هو الكمال الحقيقي، فافهم.

البَرْزَخُ:

«العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة والأجسام» المادية.

وإنما قال العالم المشهود، فإنه إنما يظهر على المشاعر عند تمثله بالصور، وقبله، وبعده.

ولكن هذه المشاهدة مختصة بأهل الولاية، إذ من شأنهم رؤية الجبال المتصلة نقطة.

الجَبَرُوتُ:

«عند أبي طالب المكيّ: عالم العظمة».

يريد به عالم الأسماء، والصفات الإلهية، «وعند الأكثرين: العالم الأوسط، وهو البرزخ المذكور المحيط بالأمريات الجمة.

المُلكُ:

«عالم الشهادة»، من المحسوسات الطبيعية كالعرش، والكرسي، وهي كل جسم يتجسد بتصرف الخيال المنفصل من مجموع الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، النارية والعنصرية، وهي كل جسم يتركب من الاستقصات الأربع.

المَلَكُوتُ:

«عالم الغيب» المختص بالأرواح والنفوس المجردة.

مَلِكُ المُلْكِ:

«هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان منه».

أي من العبد «مما أمر»، أي العبد: «به»، فإن الملك محل تصرف المالك وتحكمه بما شاء.

فالمالك آمرٌ، والملك مأمور له.

فالحق إذا أمر عبده بما شاء، وأجابه العبد صار العبد ملك الحق، وحمل تحكمه وتصرفه، فإذا سأله العبد بنحو قوله: اغفر لي وارحمني، وأجابه الحق أمره، نزل الحق نفسه بإجابته إياه ملكًا لملكه، فافهم.

المُطَّلِعُ:

«النظر إلى عالم الكون.

والناظر بعين الحق» يريد محلاً، يُشرف فيه على عالم الكون، باطنًا وظاهرًا، أمرًا وخلقًا، وجوبًا وإمكانًا، والإشراق لا يستوعب الأطراف إلاّ بسعة لا تنتهي إلى حد، وذلك لا يحصل إلا إذا كان النظر بعين الحق.

حِجَابُ العِزَّةِ:

«هو العمى والحيرة»، للإدراكات الكشفية في كنه الذات، فعند نفوذ ما في الحجاب لا ترتفع العين أبدًا إليه.

المِثْلُ:

«هو الإنسان» الكامل، الظاهر بسر الخلافة في الخليقة، «وهي الصورة التي فصل عليها»، يريد به صورة أحدية الجمع، ومع ذلك مشهده في الحق حجاب العزة لئلاً، يغلط في نفسه، ولا يذهب عن عبوديته.

العَرْشُ:

«مستويات الأسماء المقيدة».

وهي الأسماء المتعينة للظهور في حيطة الرحمن، المتميزة من الأسماء المستأثرة في غيب العلم الإلهي، الظاهرة بالأعيان التي ترجحت حجة وجودها على عدمها.

وهي أعيان تميزت أيضًا من الأعيان المستأثرة، واندمجت في لوح الفضاء المنطبع في ذات العرش، اندماج الكل في الكل، فهي الأسماء المقيدة بظهورات مخصوصة في مظاهر أعيان مخصوصة.

هذا إذا كان المراد بالعرش أرفع الأجرام الطبيعية، وأما إذا حمل على المعنى الاصطلاحي، فكل مستوى لاسم مقيد بحيطة وخصوصية عرش اصطلاحًا، وذلك هو قلب كل شيء، منه مبدأ أمره، وإليه غايته.

الكُرسِيُّ:

«موضع الأمر» الإلهي، «والنهي».

إن أراد بالكرسي الثاني من الأجرام الطبيعة، فهو موضع كل زوجين اثنين، ومن ذلك الأمر والنهي، فهو من حيث كونه محل انطباع لوح القدر، محل تفصيل الصور.

وأول مراتب التفصيل اثنان.

وقوله: موضع الأمر والنهي، أي محل وضعهما، فإن الكرسي منشأ الرسالة، التي هي لتكميل صور الكثرة في طور تنزُّل الوجود.

وأول مراتب الصور القابلة للكمال اثنان.

ولذلك بعث الرسول من المرسل إلى المرسَل إليه بالأمر.

انتهى.

القِدَمُ:

«ما ثبت للعبد في علم الحق»، من باب السعادة أو الشقاوة، فإن اختص بالسعادة، فهي قدم صدق، وبالشقاوة فقدم الجبار، فقدم الصدق وقدم الجبار هما منتهى رقائق أهل السعادة وأهل الشقاوة في عالم الحق، وهما مركزا إحاطتي الحق الهادي والمضل.

العِيد:

«ما يعود على القلب من» إله «التجليات بإعادة الأعمال» المزكية للنفس، المصفية للقلب، إن كانت التجليات موقوفة على العمل، وإن كانت من باب الامتنان فعودها كأصلها لا يتوقف عليه.

الحَدُّ:

«الفصل بينك وبينه»، لتقيدك وانحصارك في الزمان والمكان المحدودين.

الصِّفَةُ:

«ما طلب المعنى كالعالم».

يقال رجل عالم، فلأنه طلب العلم، وهو المعنى الكاشف عن حقائق المعلومات كما هي.

النَّعتُ:

«ما يطلب النسب العدمية كالأول».

فإنه يطلب الأولية، وهي نسبة عقلية يعتبرها العقل فيه باعتبار ملاحظة الآخَرية في الآخر.

الرُّؤيَةُ:

«المشاهدة بالبصر، لا بالبصيرة.

حيث كان» الإبصار من النشأة العاجلة أو الآجلة.

قال الكليم، صلوات الله عليه وسلامه: (أرني أنظر إليك) ولم يقل: أشهدني.

فإن المشاهدة بالبصر كانت حاصلة له حين طلب الرؤية.

كَلِمَةُ الحَضرَةِ:

«كُنْ».

وهي عين من العين، ويطلب العين، والعين المطلوب بالأصالة كالإنسان، وهو بحقائقه العشر المضروبة في إرائة السبع عين.

اللَّسَنُ:

«ما يقع به الإفصاح الإلهي؛ لآذان العارفين» عند خطابه لهم بلغات السكينة الوافية بأداء المقصود ولوازمه الجمة.

الهُوْ:

«الغيب الذي لا يصح شهوده» للغير، كغيب الهُوِيَّةِ المعبر عنه كنها، باللا تعين، وهو أبطن البواطن.

الفَهْوانيةُ:

«خطاب الحق بطريق المكافحة».

بمعنى أن يخاطب عنده، ويسمع منه عند تجليه عليه «في عالم المثال»، المصور تجلي الحق في أحسن صورة مخلوقة، على أحسن تقويم.

السَّوَاء:

«بطون الحق في الخلق».

فإن التعينات الخلقية ساتر الحق، والحق ظاهر في لبسها بحسبها.

وبطون الخلق في الحق.

فإن الخلقية معقولة باقية على عدميتها في وجود الحق المشهود الظاهر بحسبها، وكلا الحكمين معلوم المعارف في كشفه على السواء.

العُبُودِيَّةُ:

«مَنْ شَاهَدَ نفسه لربه مقام[(١)] العبودية».

أي هي مشاهدة العبد لربه مقام العبودية، فإن العبودية ذلة تظهر في نفسه الممحوة بأكمل وجوهها، وتجهل نسبتها فلا تعلم لمن تنتسب؛ إذ ليس حالتئذ، دون هذه الذلة، ما هو أكمل منها ذلة، فتنسب هي إليه، يكون المنسوب إليه أقوى، في نسبة مشتركة، بينه وبين المنسوب إليه، بنسبة القيام به.

(١) وفي نسخة [مقامه] بدل [مقام].

فإن عين العبد إذ ذاك ممحو عن وجوده، والقائم بالممحو ممحو بلا محالة، فلم يبق هنالك إلاّ الحق المتجلي بسر القيومية، وقد تأبى حقيقته أن تنتسب إليه، بنسبة القيام به، فيتبين عند ذلك مجهولية نسبتها، فيشاهد ظهورها من مقام العبد الممحو لربه خاصة، بمعنى أن يكون هو قبلته لا غير.

الانْتِبَاهُ:

«زجر الحق للعبد» بالذات، بزعجة له منشطة إياه من عقال العزة «على طريق العناية» به، وفيه اليقظة.

اليقظة:

«الفهم عن الله تعالى».

ما هو المقصود في زجره، والعبد في مبدأ أمره بفهمه، عنه تعالى، فآثر باغيًا غايته، ومن هذا قال من قال: أعطيت في بدايتي ما أعطى الغير في نهايته.

التَّصوفُ:

«الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا»، فيسري حكمها من الظاهر في الباطن.. «وباطنًا» فيسري حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال منتهى للمزيد، محذور عن مزاحمة النقائص، وبذلك يكون القلب، باطنًا، وظاهرًا، وقاية للحق فلا يرجع منه إلى الحق إلا ما أخذ منه تخلقًا، «وهي الخلق الإلهية» المصونة عما ينافي كماله.

«وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق، وتجنب سفاسفها»، سواء كان ذلك من مقتضى الطبع، أو عن تعمد.

التَّحَلِّي:

«الاتصاف بالأخلاق الإلهية».

صفات الإنسان إن كانت عن جبلته خُلُقٌ وإن كانت عن تشبيهه، بمن فيه هذه الصفات بعد الاستفادة منه تَخُلُّقٌ.

فاتصافه بالأخلاق الكريمة الجبلية اتصاف بمثل صفات الحق من غير استفادة، فالشرف في المضاهاة واتصافه على معنى الشبه استفادة أخلاق كريمة، لم تكن له لذاته، فإن عينه الباقية على عدميته استفادت وجودًا لم يكن له لذاته، فالأخلاق تتبع الوجود المستفاد وقد قيل.

كَـوْنُ الـتَّـخـلُّـقِ لـلإنـسـان والـخـلُـقِ   مِثْل التكَحُّلِ في العَيْنَيْنِ والكُحِل

فالاتصاف بالأخلاق الإلهية يحمل هنا على معنى الخلق والتخلق. وقد قال قدس سره:

«إن التحلي عندنا الاتصاف بالأخلاق العبودية»، سواء كان من مكارمها، أو من سفاسفها.

فإن العبد حين تحلى بما هو للغير فهو كلابس ثوب زور، وحين تحلَّى بما هو له فهو صادق في تزينه وتحلّيه، فمن قامت به صفة فهي له، وهو مستعد لقيامها به، فما تحلى أحد بخلق أحد، ولا تشبه به.

فما تحلى العبد إلا بما هو له، وهو موصوف به، كما تقتضيه ذاته.

وما اتصف به الحق، فهو صفات كمال له، وهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته، بل الصفة واحدة، وهي في الحق كما هي في العبد، ولكن في الحق بحكم افتضاله. وفي العبد بحكم اقتضائه، فالعين واحدة، والحكم مختلف.

«فهو»، أي الاتصاف بصفات العبودية، «أتم».

فإن الموصوف ظاهر مما هو منه، لا يقتصر في ذلك إلى الغير وأزلي إذ لم يخالطه ما ليس له.

سِرُّ السّرّ:

«ما انفرد به الحق عن العبد».

كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية، وجمعها، واشتمالها على ما هي عليه.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩].

* * *

هذا آخر الكلام فيما قصدنا إيراده، جعله الله سببًا لمرضاته، ولا منع عن عبده، الجاني على نفسه، خير ما عنده، بهفواته.

وصلى الله على سيدنا محمد الظاهر بالسيادة العظمى في العالم، ونشأته، وعلى آله، وصحبه، وورثة حملة ألوية آياته. وسلم تسليمًا كثيرًا.

تم الكتاب بعون الوهاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

فهرس المحتويات

IṢṬILĀḤĀT AṢ-ṢŪFIYAH

Followed by

RAŠḤ AZ-ZULĀL

FĪ ŠARḤ AL-ALFĀẒ AL-MUTADĀWALAH

BAYNA ARBĀB AL-AḎWĀQ WAL-AḤWĀL

(Two books about the terminology of sufism)

by

ᶜAbdul-Razzāq al-Qāšāni

Edited by

Dr. ᶜĀsim Ibrāhīm Al-kayāli

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH

Beirut-Lebanon